التقريب القريب
للشافية الكافية

ⓒ عبد الرحمن بن ناصر بن براك البراك، ١٤٤٧هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
البراك، عبد الرحمن بن ناصر بن براك
التقريب القريب للشافية الكافية. / البراك، عبد الرحمن بن ناصر بن براك - ط ١. .- الرياض، ١٤٤٧هـ
٢٤٨ ص؛ ١٧×٢٤ سم

رقم الإيداع: ١٢٠٥٨/ ١٤٤٧
ردمك: ٨-٢٤١٨-٠٦-٦٠٣-٩٧٨

الطَّبعَةُ الأُولَى
١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

المَملَكَةُ العَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّة
الرِّيَاض

الجَوَّالُ 00966505112242
البَرِيدُ الإِلِكتُرونِيُّ m@sh-albarrak.com
المَوقِعُ الرَّسمِيُّ sh-albarrak.com

إِصْدَارَاتُ مُؤَسَّسَةِ وَقْفِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ البَرَّاك (٢٥)

التَّقْرِيبُ القَرِيبُ لِلشَّافِيَةِ الكَافِيَةِ

إِعْدَادُ

عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ البَرَّاك

مُؤَسَّسَةُ وَقْفِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ البَرَّاك

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه، أما بعد:

فنقدِّم لقرائنا الأكارم هذا الكتاب، وهو تلخيصٌ وتقريبٌ لـ «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية»، والتي تُعرف بـ «النونية» للإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولا يخفى على طالب علمٍ أهميةُ هذه المنظومة ونفاستُها في علم العقيدة؛ فهي أطول المنظومات العقدية على الإطلاق؛ فقد بلغت أبياتها نحو ستة آلاف بيت، على وزن البحر الكامل ، وحَوت مباحث شريفة، ومسائل لطيفة، وفوائد مُنيفة، كما تضمَّنت ردودًا قوية على أهل الباطل والضلال، وتقرير براهين الإيمان بأسلوب بليغ وارِف الظلال؛ لذلك اعتنى بها العلماء قديمًا وحديثًا: شرحًا وتعليقًا.

ولطول القصيدة وضعف هِمم بعض طلاب العلم، رأى شيخنا حَفِظَهُ ٱللَّهُ إملاء تلخيص لمضمونها، وحرّره تحريرًا بديعًا؛ فعَرَض فصولها فصلًا فصلًا، وذكر مقدمةَ كلِّ فصلٍ وموضوعه، ثم انتخب من الفصل جملةً من الأبيات من فاتحته وخاتمته ومن وسطه غالبًا، بحسب طول الفصل أو قِصره.

وحرصًا من المكتب العلمي لمؤسسة وقف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، وضِمن مشروع نشر إنتاج الشيخ وتقريبه وتحقيقه؛ فقد عمد إلى إخراج هذا الكتاب وِفق المنهج الموحَّد لتحقيق الكتب الذي اعتمده شيخنا حَفِظَهُ ٱللَّهُ،

وقد عهد إلينا شيخنا حَفِظَهُ ٱللَّهُ في المؤسسة أن نعتني به فاستعنَّا بالله على ذلك، وسرنا في العمل على هذا الكتاب وفق المنهج التالي:

١. ضبط القصيدة على طبعة مجمع الفقه الإسلامي، بتحقيق مجموعة من الباحثين.

٢. ترقيم الأبيات في الأصل حسب الترقيم التسلسلي لطبعة مجمع الفقه الإسلامي، وهذا بطلبٍ من شيخنا حَفِظَهُ ٱللَّهُ، والإحالة للفصول في الهامش.

٣. وضع عنوان لكل فقرة في أعلى الصفحة، وكل ذلك مِن صنع شيخنا حَفِظَهُ ٱللَّهُ.

٤. توثيق النقول التي وردت في الشرح، وعزوها إلى مصادرها الأصلية.

٥. العناية بإحالة أقوال المخالفين وأصحاب المذاهب التي وردت في الشرح إلى كُتبهم المعتمدة إلا فيما عسُر الوصول إليه.

٦. ربط مباحث الشرح بكتب السلف والمحققين من أهل السنة.

٧. العناية بالإحالة إلى كُتب الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المسائل المهمَّة التي تناولها بتوسُّع.

٨. العناية بالإحالة إلى كُتب وشروح شيخنا حَفِظَهُ ٱللَّهُ في المسائل التي تناولها بتوسُّع في مصنفاته الأخرى.

٩. ضبط الكلمات المشكلة بالحركات.

١٠. تشكيل بعض الكلمات الواضحة وضبطها على غير المشهور؛ كتحريك الساكن، وتسكين المتحرك حتى يستقيم الوزن، وقد استفدنا من طبعة المجمع.

١١. الإشـــارة إلى بعض الأبيات المكســـورة التي لا يستقيم معها الوزن بحرف (م)، وقد استفدنا من طبعة المجمع.

١٢. العناية بعلامات الترقيم.

١٣. عزو الآيات إلى مواضعها من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وإثباتها على رواية حفص عن عاصم.

١٤. تخريج جميع الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب.

والطريقة في ذلك ما يلي:

أ- إذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما نقتصر عليه في العزو.

ب- إذا كان الحديث في غير الصحيحين:

- خرجنـــاه من أشـــهر مصـــادره الأصلية؛ كمســـند الإمام أحمد، والسنن، وغيرها من المصادر الحديثية المعتبرة.

- ننقل ما تيسَّر من كلام أهل العلم عليه تصحيحًا أو تضعيفًا.

ج- نذكر اســـم الصحابـــي راوي الحديث إلا أن يُذكـــر في المتن أو الشـــرح، وإذا كان الحديث مرويًّا عن أكثر من صحابي ذكرنا صاحب اللفظ وأشرنا إلى غيره تبعًا.

١٥. ترجمة الأعلام غير المشهورين.

١٦. التعريف بالفِرق غير المشهورة.

١٧. شرح معاني الكلمات الغريبة من المعاجم المختصَّة.

١٨. صنع فهرسة للموضوعات، وقائمة للمراجع.

وفي الختام نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن ينفع بهذا الكتاب، ويكتب لشيخنا حَفِظَهُ ٱللَّهُ جزيل الأجر والثواب، إنه جواد كريم وهَّاب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللجنة العلمية في

مؤسسة وقف الشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك

للتواصل:

جوال: ٠٥٠٥١١٢٢٤٢

البريد الإلكتروني: m@sh-albarrak.com

مقدمة التلخيص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على خاتم النبيين، وسيِّد الأولين والآخرين نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين؛ أمَّا بعد:

فهذا تلخيصٌ وتقريبٌ للقصيدة العصماء: نونية الإمام ابن القيم المعروفة بـ «الشَّافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية»[(١)]، فإليك ما يتعلَّق بمقدِّماتها، وسَمَّيتُ هذا التلخيص: «التَّقريب القريب للشَّافية الكافية».

◆◇◈◇◆

(١) هكذا سماها ابن القيم في بعض كتبه، وابن رجب، وهو المثبت في صفحة العنوان من النسخة الظاهرية للنونية، وهي نسخةٌ منقولةٌ عن نسخة ابن رجب، والتي قرأها على الناظم قبل وفاته بستة أشهر. وسماها الناظم في مقدمته -كما سيأتي في (ص١٣) -: «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية». وينظر: اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢٨٠)، والذيل على طبقات الحنابلة (٥/ ١٧٥)، ومقدمة تحقيق النونية لطبعة المجمع (١/ ٩).

تلخيص خطبة الناظم

فإنَّــه رَحِمَهُ ٱللَّهُ صدَّرهــا بخطبةٍ دبَّجهــا[١] وضمَّنها ما يُعدُّ مــن قَبيل براعة الاستهلال[٢]؛ فافتتحها بحمدٍ لله، وأثنى على الله بما هو أهلُه من صفات كماله ودلائــل إلهيته وربوبيته، وأتبع ذلك: التســبيح والتهليــل والتكبير، فجمع في الخطبة كلمات الذكر الأربع: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»، فتضمّنت الخطبةُ ما يدلُّ على مذهب أهل السنَّة في التوحيد والصفات، وعلى بطــلان مذهب المخالفين لهم مــن أهل التشــبيه والتعطيل والتكييف والتمثيل وكل مَن ضلَّ عن ســواء السبيل[٣]؛ فجاءت الخطبة في غاية المناسبة لمضمون القصيدة ومقصودها.

وتمَّم هذه الخطبة بشــهادة أنَّ محمدًا رسول الله، وأثنى عليه بخصائصه ومحامده وعظيم منزلته عند ربِّه، ورحمة الخلق برسالته، وآثار دعوته؛ فجاءت الخطبة مستوفيةً لأركانها[٤].

◆◈◈◈◆

(١) أي: زيَّنها. ينظر: لسان العرب (٢/ ٢٦٢).

(٢) وهــي أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه بما يدل على مقصوده منه، وســماها بعض المتقدمين: حُســن الابتداءات. ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشــعر والنثر (ص١٦٨)، ونهاية الأرب في فنون الأدب (٧/ ١٣٣).

(٣) ينظر: الصواعق المرسلة (١/ ١٩٨).

(٤) النونية (١/ ٣-٨).

مقدمات الناظم

وبعد هذه الخطبة وضع مقدمات:

الأولى: نوَّه فيها بأفضل العلوم؛ وهو معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، وذكر أنَّ الناس في هذا الباب فريقان:

طالــبٌ لهذا العلم، مقبلٌ على معرفة الله بما تعرَّفَ به إلى عباده، وعرَّفَ به رسولُه من صفات كماله ونعوت جلاله وأسمائه وأفعاله، فصار الموفَّقُ مقبلًا على هذا العلم، قابلًا له، منشرحًا به صدره؛ لذلك فهو محبٌّ لربه ذاكرٌ له كثيرًا، فذِكره نعيمُ قلبه، وســرورُ نفســه، على معنى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد].

والفريق الآخر: مُعرضٌ عن معرفة الله، وعن تلقِّي أســمائه وصفاته من كتابه وســنة رســوله؛ لذلك كان بهذا الإعراضِ معطِّلًا لأســماء الله وصفاته، محرِّفًا لآياته، محكِّمًا في أســماء الله وصفاته آراء الرجال، متبعًا لهواه، يشمئزُّ مِن ذِكر نصوص الصفات، وإذا دُعي إلى الإيمان بها أعرض عن ذلك، واجتهد في دفع أدلَّتها من الكتاب والســنة بالتأويل والتفويض[1]، وقال: إنَّها أدلة لفظية

---

(١) وهو أحد مَسلكي متأخري الأشاعرة، كما قال اللقاني في «جوهرة التوحيد» من كتبهم:

وكلُّ نــــصٍّ أوهَـــمَ التشـــبيها ... أوِّلْـــهُ أو فَـــوِّضْ ورُمْ تنزيهَـــا

وينظر: تحفة المريد للبيجوري (ص ١٠٣).

لا تفيد اليقين[١]، فخسر بذلك خسرانًا مبينًا؛ إذ حُرِم أشرفَ العلوم، وهو الذي ضيَّع على نفسه فكان هو المَلُوم، وأثمر له هذا الإعراض الغفلة عن ذكر الله، فلا يذكر الله إلا قليلًا.

فشتَّان بين الفريقين في العلم والعمل والمنزلة عند الله، فمَثلهما كما قال الله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]. فقلبُ الأول مطمئنٌ بذكر الله، وقلب الآخر قاسٍ عن ذكر الله[٢].

(ضرب المثلِ للفريقين: المثبِت الموفَّق، والمعرِض المعطِّل بقصة رجلين منهما جمعهما مجلسٌ)

ثم عقد فصلًا ذكر فيه قصة مُثبتٍ للصفات -وكأنَّه يعني نفسه- ونافٍ لها، جمعهما مجلس؛ فبدأ المعطِّل بالسؤال ليَعْرِض بضاعته من التعطيل على المُثبِت، ولهذا كان سؤاله: ما تقول في كلام الله؟ وفي الاستواء على العرش؟

فأجابه المثبِت بمذهب أهل السنة والجماعة في صفات الله إجمالًا، وفي كلام الله وعلوِّه واستوائه على العرش تفصيلًا، وقال في مقدمة الجواب: أقولُ ما قاله الله ورسوله: فالقرآن كلام اللهِ غيرُ مخلوق، والله تعالى مستوٍ على العرش بلا كيف.

وذَكَرَ أنَّ المعطِّل بعد هذا المجلس رجع إلى أصحابه ومَن على مذهبه، فعقدوا مجلسًا، وتآمروا فيه على المثبِت، ولفَّقوا الشُّبَهَ وأنواع المكر والاحتيال، ودعوا المثبِت إلى مجلسهم لينتقموا منه ويشفوا غيظهم، فصرفهم الله فلم

---

(١) تنظر: (ص٩٦).

(٢) النونية (١/ ٨-١٨).

يصلوا إلى المثبِت بسوء، ثم دعاهم إلى عقد مجلسٍ عند السلطان ليَعرض كلٌّ ما عنده عليه، ويجعل الحُكْمَ إليه، فأبوا ذلك كلَّ الإباء، ثم عَرَضَ عليهم أن يقفوا بين الركن والمقام للمباهلة، فيدعوا على المبتدع فلم يجيبوا؛ فظهر بذلك جهلهم وعنادهم وعجزهم عن مقارعة الحُجَّة بالحُجَّة، فظهر الحقُّ وزهق الباطلُ إنَّ الباطل كان زهوقًا[١].

المقدمة الثانية: ثم عقد فصلًا ضرب فيه عشرة أمثال للمعطِّل والمشبِّه والمثبِت المنزِّه لله عن التشبيه والتعطيل، مستشهدًا بمنهج القرآن، ومنوِّهًا بشأن الأمثال في حُسن البيان، وتقريب المعقول بالمحسوس، ولا يتسع المقام لعرضها؛ فليُرجع إليها في موضعها، ومدارها على تقبيح مذهب المعطِّل والمشبِّه، وتمديح[٢] مذهب الموحِّد المثبِت لصفات الله[٣].

(تسمية المؤلف للقصيدة)

وبعد ضربِه رَحِمَهُ ٱللَّهُ للأمثال العشرة؛ قال: (وقد سميتها بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية)[٤].

◆◇◈◇◆

(١) النونية (١/ ٢٢).
(٢) ينظر: تاج العروس (٧/ ١١١).
(٣) النونية (١/ ٤١).
(٤) النونية (١/ ٤٧). وتنظر: (ص٩).

الشروع في القصيدة، وذِكر مقدمتها

وقال: (وهذا حين الشروع في المحاكمة)[1] يريد: المحاكمة بين المعطِّل والمشبِّه والموحِّد، وهذا هو المقصود من إنشاء القصيدة «النونية» كما سيظهر في فاتحتها وفصولها، وإليك نصُّ القصيدة مُلَخَّصًا مع التعريف بما تضمَّنته فصولها، ووَضْعِ عناوين لهذه الفصول، وقد رغب المؤلف في آخر القصيدة إلى مَن وقف عليها أن يحكم فيها بالعدل، ويقبَل ما فيها من حقٍّ، وينبِّه على ما فيها من خطأ، وقد وقفتُ عليها، وسمعتُها من أولها إلى آخرها فألفيتها لا نظير لها مِن نوعها في بابها، وأنها كما سماها الناظم «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية»، ولا أذكر أن فيها ما يُنكَر على الناظم؛ فيجب التنبيه عليه، وقد يكون فيها ما لا أتنبَّه له لكونه يسيرًا من جهة معناه ومن جهة لفظه، وقد قال بعدما توسع في وصف عرائس الجنات:

٥٣٣٨ يا ربِّ غُفْرًا قد طَغَتْ أقلامنا
يا ربِّ معذرةً من الطغيان

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١ حُكم المحبة ثابت الأركان
ما للصُّدود بفَسْخِ ذاك يدانِ

(١) النونية (١/ ٤٧).

٢ أنَّى وقاضي الحُسن نفَّذ حكمها
فلذا أقرَّ بذلك الخصمانِ

٣ وأتت شهودُ الوصل تشهد أنه
حقًّا جرى في مجلس الإحسانِ

٤ فتأكدَ الحُكْمُ العزيز فلم يجد
فسْخُ الوشاة إليه من سلطانِ

٥ ولأجل ذا حُكم العَذولِ تداعَتِ الـ
أركان منه فخرَّ للأركانِ

٦ وأتى الوشاةُ فصادفوا الحكم الذي
حكموا به متيقَّنَ البطلانِ

٧ ما صادفَ الحُكمُ المَحلَّ ولا هو اسـ
ـتوفى الشروط فصار ذا بطلانِ

٨ فلذاك قاضي الحُسن أثبت مَحضرًا
بفساد حُكم الهجرِ والسُّلوانِ

ومضى النَّاظم في الخيالِ إلى أن أتى ما به التَّخلُّص[1] لمقصوده من الردِّ على الجهمية حين قال لزائرته:

٣٩ إن كنتِ كاذبةَ الذي حدَّثتِني
فعليكِ إثمُ الكاذب الفتَّانِ

(١) وهو الانتقال من المعنى الذي ابتدأت به القصيدة إلى الغرض المقصود منها، مع مراعاة الملاءمة بينهما. ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (٣/ ١٢١)، وعروس الأفراح (٢/ ٣٤١).

٤٠ جهمِ بن صفوانٍ وشيعته الأُلى
جحدوا صفات الخالق المنَّانِ

إلى آخره.

(شرح مقدمة القصيدة)

وقد كتبتُ عن هذه المقدمة شرحًا لمضمونها ومقصودها كتابةً مُفردة قبل العزم على التلخيص والتقريب، وإليك نصُّ المكتوب، قلتُ[١]:

«استهلَّ الإمام ابن القيم قصيدته العصماء العُظمى «النونية» -التي سمَّاها: «الكافية الشافية»- استهلَّها بالغزل البريء الذي يُسميه الأدباء النسيب[٢]؛ كما استهل كعبُ بن زهير قصيدته في مدح الرسول ﷺ والصحابة بهذا الأسلوب، فقال في مطلع القصيدة: بانتْ سعاد فقلبي اليوم مَتْبُولُ ... إلخ[٣].

قال ابن القيم في بدء قصيدته:

١ حُكم المحبة ثابت الأركان
ما للصُّدود بفسخ ذاك يدانِ

---

(١) أملاها شيخنا حَفِظَهُ ٱللَّهُ في الدورة العلمية الأولى في شرح القصيدة النونية، وألقاها على الطلاب في الرابع من شهر ذي القعدة من عام ستة وثلاثين وأربع مئةٍ وألفٍ.

(٢) ينظر: نقد الشعر (ص٤٢)، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه (٢/ ١١٦).

(٣) أخرجه الحاكم (٦٤٧٧)، والبيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٢٠٧)، وقال العراقي -كما في نقل الشوكاني في نيل الأوطار (٣/ ٥٨٥) -: «وهذه القصيدة قد رويناها من طرقٍ لا يصحُّ منها شيء، وذكرها ابن إسحاق بسندٍ منقطع».

إلى قوله:

١٩ هـذا ولـو أنَّ الجمـال معلَّـقٌ
بالنجـم هـمَّ إليـه بالطيـرانِ

إلى قوله:

٣٩ إن كنـتِ كاذبـةَ الـذي حدثتنـي
فعليـكِ إثـمُ الـكاذب الفتَّـانِ

واستعمل في هذه الأبيات من أنواع البيان: الاستعارات، والتشبيه التمثيلي؛ فحلَّق في الخيال، وأبدع في المقال مما حيَّر الشُّرَّاح لهذه الأبيات في معانيها ومقصود مبانيها؛ فقيل: مراده بالمحبة محبة الله، وقيل: محبة أهل السنة أو عقيدة أهل السنة[١]، وقيل: (قاضي الحسن) هو العقل، وقيل: هو حُسن المحبوب وجماله[٢]؛ فصوَّر في هذه الأبيات مَحْكَمَةً بأركانها: مِن قاضٍ هو: الحُسن أو العقل، والأول أولى[٣]، وخصمين هما: المحبة والصدود، ووشاة وشهود؛ فالشهود أكَّدوا حكم المحبة، وهو الوفاء للمحبوب ووصله، والوشاةُ: هم الساعون في نقض حكم المحبة، وإحلال الهجر والسُّلوان محلها، فبشهود الوصل تأكَّد الحكم العزيز وهو حكم المحبة، فلما جاء الوشاة وجدوا حكمهم؛ وهو أنَّ الهجر والمحبة لِدان أي: مستويان[٤]، وجدوا هذا الحكم قد تحقق بطلانه؛ لأنَّ قاضي الحسن قد حكم بفساده، وأثبت في ذلك

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية لعبد اللطيف آل الشيخ (ص١٥)، وتوضيح الكافية الشافية للسعدي (ص١٠).
(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية لعبد اللطيف آل الشيخ (ص٢١)، وتوضيح المقاصد لابن عيسى (١/ ٣٨).
(٣) وهو ما ذكره ابن عيسى في توضيح المقاصد (١/ ٣٨).
(٤) ينظر: لسان العرب (٣/ ٤٦٩).

مَحضرًا؛ فتضمَّنت هذه المحاكمة: إثبات حكم المحبة وإنفاذه، وبطلان حُكم العَذول[١] الذي يلوم المحب الصادق لمن يستحق تلك المحبة، وإبطال حكم الوشاة الذين يريدون فسخ تلك المحبة، وقد أثبت القاضي المُحكّم محضرًا بإنفاذ حكم المحبة، وفساد حكم الهجر والسُّلوان الذي يسعى الوشاة النمَّامون لإحلاله محل المحبة، وإبطال حكم المحبة؛ فوجدوا حكم المحبة متأكدًا لا سبيل إلى نقضه، وحكمهم قد حكم القاضي بفساده لفقده شروط الصحة؛ فصار كالبنيان الذي تداعت أركانه، أو كالإنسان الذي خرَّ على ذقنه صريعًا.

ثم استطردَ في هذه الأبيات، فتوجَّعَ لقلبِ محبٍّ والِهٍ قد قابله محبوبُه بصدٍّ وهجران، ومع هذا قد باع نفسَهُ له لِهوانها عليه فباء بالغُبن والحرمان، ومثَّل هذا القلب المفتون المحروم بطائرٍ على غصنِ شجرةٍ ذاتِ ثمر، فالثمرُ لغيره كحظ المواصل لمحبوبه؛ فهذا العاشق المحروم يبكي لحرمانه، والمواصل ضاحكٌ لوصال محبوبه، ومِنْ فرط حبِّه لجمال محبوبه لو كان معلَّقًا بالثريا[٢] لهَمَّ بالطيران إليه.

ثم استطرد الشاعر؛ فتخيَّل زائرةً أتت إليه من أرض الشام، وقطعت الوديان والبلدان، وتخطت العَسَس[٣] والْحرَّاس لتصل إليه، ففاجأته وهو بين

(١) عَذول مفرد، وجمعه: عُذْل، من عذَلَ أي: لام. ينظر: لسان العرب (١١/ ٤٣٧)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٤٧٦).

(٢) وابن القيم سماه: «النجم»، وعبَّر الهراس وشيخنا بـ «الثريا» لتوضيح مقصوده، والثريا: النجم، وهو علَم عليها لا أنها نجم واحد، بل هي منزلة للقمر فيها نجوم مجتمعة جُعلت علامة. ينظر: تاج العروس (٣٧/ ٢٧٠)، وشرح القصيدة النونية للهرَّاس (١/ ١٨).

(٣) جَمْعُ عاسٍّ، وهم الذين يطوفون بالليل ليحرسوا الناس ويكشفوا أهل الريبة. ينظر: لسان العرب (٦/ ١٣٩).

النائمِ واليقظان ففرح بها، وحدثته عن رحلتها، فأُعجب بحديثها، ولكنه حذَّرها من الكذب؛ فقال:

٣٩ إن كنـتِ كاذبـة الـذي حدَّثتِنـي
فعليـــكِ إثـــمُ الـــكاذب الفتَّـــانِ

(طريقة ابن القيم في التخلُّص للدخول في مقصوده)

وبذلك تخلَّص للدخول في مقصوده بطريقة فنِّيةٍ بديعة، وحُسن التخلُّص معدودٌ من بديع الكلام وحُسن البيان[١].

هذا وللشـاعر من نوع هذا البيان المبني علـى الإبداع والخيال مواضع كثيـرة في ثنايا هـذه القصيـدة، أكثَرَ فيها من التشـبيهات لتقريـب المعقول للمحسوس، ومن ذلك: أنه مثَّل حزب الموحدين وحزب المبتدعِين بخصمَين فـي مجلس حُكمٍ يتقارعان بالحجج، أو بجيشَـين يتزاحفـان، ويتداعَوْنَ إلى المبارزة والنزال، ويتداعى الشـجعان من عسـكر الإيمـان لاختراق صفوف عسكر الشـيطان[٢]، فجاءت هذه القصيدة مشتملةً على طابع الشِّعر، فلم تكن نظمًا محضًا؛ بل فيها الشِّعر والنظم[٣]، وسيتبين هذا في مواضعه -إن شاء الله- لمن قرأ القصيدة»[٤].

---

(١) تنظر: (ص١٥).
(٢) ينظر على سبيل المثال: النونية (١/ ١٠٧)، (٣/ ٧٥٦)، (٣/ ٧٦٤).
(٣) ينظر في الفرق بين النظم والشعر: المعجم المفصل في علم العَروض والقافية وفنون الشعر (ص٤٤٧)
(٤) انتهى ما أملاه شيخنا سابقًا.

(مذهب جهم وشيعته في صفات الرب إجمالًا وتفصيلًا)

وقد استهل بيان مقصوده -وهو الردُّ على المعطِّلة- بذكر إمامِهم جهم بن صفوان، ونعتِه بالفتنة والبهتان، وذِكرِ مذهبه ومذهب أتباعه في أسماء الرب وصفاته إجمالًا وتفصيلًا؛ فقال في الإجمال:

٤٠ جهمِ بن صفوانٍ وشيعته الأُلى
جحدوا صفات الخالق المنَّانِ

إلى أن قال في الإجمال:

٤٥ كلا ولا وصفٌ يقوم به سوى
ذاتٍ مجردةٍ بغير مَعانِ

وفي التفصيل نصَّ على نفيهم لعلو الله وكلامه وسمعه وبصره ومحبته؛ فقال في ذلك:

٤١ بل عطَّلوا منه السموات العُلى
والعرش أَخْلَوهُ من الرحمنِ

٤٢ ونفوا كلامَ الرب جلَّ جلاله
وقضوا له بالخلق والحِدثانِ

٤٣ قالوا وليس لربنا سمعٌ ولا
بصرٌ ولا وجهٌ فكيف يدانِ

٤٤ وكذاك ليس لربنا مِن قدرة
وإرادةٍ أو رحمةٍ وحنانِ

وقد تضمَّن قولهم في نفي الصفاتِ القول بنوع من الوحدة، وذلك في قوله:

٤٦ وحياتُه هي نفسُه وكلامُه
هو غيره فاعجب لذا البهتانِ

ومن فروع نفيهم للمحبة: نفي أن يكون لله خليل مِن خلقه، وتأوَّلوا الخليل بالمحتاج[١]، وهذا يدخل فيه كلُّ الخلق؛ لأنَّهم كلهم مفتقرون إلى الله.

قال ابن القيم في ذلك:

٤٧ وكذاك قالوا ما له مِن خلقه
أحدٌ يكون خليله النفساني

٤٨ وخليله المحتاجُ عندهمُ وفي
ذا الوصف يدخل عابدُ الأوثانِ

ثم ذكر بالمناسبة قصة ذبحِ خالد القَسْرِي للجعد بن درهم[٢]؛ فقال:

٥٠ ولأجل ذا ضحى بجعدٍ خالدُ الـ
ـقَسْرِيُّ يوم ذبائح القربانِ

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٥/ ٧٧)، ومدارج السالكين (٣/ ٣٩٥).

(٢) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٢/ ٩ رقم: ٣)، والدارمي في النقض على المريسي (ص٤٢٦ رقم: ١٥٥).
والقصة مشهورة كما قال الذهبي في ترجمة الجعد في ميزان الاعتدال (١/ ٣٩٩ رقم: ١٤٨٢).
وقد تناقلها جمعٌ من علماء السنة. ينظر: رد المعلِّمي على الطاعنين في خالد القسري فيما فعله بالجعد في التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ضمن آثاره (١٠/ ٤١٠).

٥١ إذ قـــال إبراهيـــمُ ليـــس خليلَـــه
كلا ولا موســـى الكليـــمَ الدانـــي

٥٢ شـكَر الضحيـةَ كلُّ صاحـب سـنَّة
للـــه دَرُّكَ مِـــن أخـــي قُربـــانِ

ثـم يتابع ابن القيم عرضَ ضـلالات جهم التي أشـهرُها وأَوَّلُها: بدعةُ التعطيل لأسماء الله وصفاته، وتقدَّمت في الأبيات السابقة.

◆◈◈◈◆

تلخيص وتقريب فصول القصيدة

ومن هنا نبدأ التلخيص والتقريب لهذه القصيدة، وذلك بعرض فصولها فصلًا فصلًا، مع ذكر مقدمةِ كلِّ فصلٍ وموضوعه كما ذكرهما الناظم، فأنتخبُ من الفصل جملةً من الأبيات من فاتحته وخاتمته ومن وسطه، وإذا كان الفصلُ طويلًا طوَّلتُ ما أختارُه من الأبيات مِن أول الفصل وآخره، وإذا كان الفصل قصيرًا لا أذكر منه إلا قليلًا، ويلاحَظ أنَّ الناظم لخَّص في هذه القصيدة كتابيه: «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطِّلة» و«حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح»، ولم يذكر أنه قصد ذلك، لكنه يُفهم مِن مضمون فصول القصيدة مقارنًا بمضمون الكتابين[(١)]، وكتابه الأول هو ما تضمَّن معناه أكثر فصول القصيدة، وأمَّا «حادي الأرواح» فعقد لمضمونه فصولًا كثيرةً من القصيدة[(٢)]، بحسب ما ذُكر في القرآن والسنَّة من أنواع نعيم أهل الجنَّة؛ كأبوابها وأنهارها وثمارها وعرائسها، وما فوق ذلك من رؤية الله وسماع كلامه، وافتتح هذه

(١) ويشير إلى ذلك: أنه نظم النونية بعد تأليفه للصواعق المرسلة، فقد قال في النونية رقم: (١٩٢٩):

هي في الصواعق إنْ تُرِد تحقيقَها
لا تختفي إلَّا على العُميانِ

(٢) ينظر: النونية (٣/ ٩١٤-١٠٣٥).

الفصـــول بالتنويه بمن أُعِدَّتْ لهم دار النعيم -كما ســتراه في موضعه-، وهم: أولياء الله المتقون[١].

أمَّا الكتاب الأول «الصواعق»؛ فأوَّل ما يتعلق به ما ذكرُه من مذهب جهمٍ في أسماء الله وصفاته، من قوله: (الكاذب الفتَّان ... جهم بن صفوان وشيعته الأُلَى) إلى آخر ما ذَكر[٢].

(مذهب جهم في أفعال العباد)

ثم عقد فصلًا في بدعةٍ أخرى؛ وهي القول بالجبر؛ قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٣ والعبـد عندهـمُ فليـس بفاعـل
بـــل فِعلـــه كتحـــرُّك الرَّجْفـــانِ

٥٤ وهبـــوبِ ريـــحٍ أو تحـــرُّك نائـــم
وتحـــــرُّك الأشـــــجار للمَيَـــــلانِ

إلى أن قال:

٥٧ والظلـم عندهـمُ المحـال لذاتـه
أنَّـــى ينـــزَّه عنـــه ذو الســـلطانِ

٥٨ ويكـون مدحًـا ذلـك التنزيـه مـا
هـــذا بمعقـــول لـــدى الأذهـــانِ

وذكـر بعض لوازم القول بالجبر، ومنها: أنَّ الله يعذِّب العبد على أفعاله فيه، لا على أفعال العبد نفسـه. ومنها: أنَّ الظلم المنفي عن الله هو المستحيل

(١) ينظر: النونية (٣/ ٩٠٦)، (٣/ ٩١٤).
(٢) النونية رقم: (٣٩-٥٢).

لذاتــه، ونفيُ المســتحيل لا مدح فيه؛ فلا معنى لتنزيه اللــه عن الظلم إذا كان المراد به المحال لذاته[١].

(مذهب جهم في حكمة الله)

ثــم عقد فصلًا ذكر فيه بدعةً أخــرى لجهم، وهي نفي الحكمة في أفعال الربِّ وشرعه وقَدَرِه. وذكر بدعة أخرى وهي: القول بالإرجاء، الذي معناه: أنَّ الإيمان هو الإقرار بأن الله هو خالق العباد، فمن أقر بذلك فهو مؤمن[٢]، وذكر الناظــم اللــوازم الباطلة لبدعة الإرجاء، ومنها: أنَّ إبليــس مؤمن، وكذا جميعُ الأمم المكذِّبة للرسل المقرَّة بأنَّ الله هو الخالق؛ وبهذا يُعلم أن هذه البدعة من بدع جهم المكفِّرة[٣]. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٩ وكــذاك قالــوا مــا لــه مــن حكمــة
هـــــي غايـــــةٌ للأمـــــر والإتقـــــانِ

٦٠ مــا ثَــمَّ غيــر مشــيئةٍ قــد رجَّحــت
مِثــــلًا علـــى مِثـــلٍ بـــلا رجحـــانِ

٦١ هــذا ومــا تلــك المشــيئة وصفَــه
بـــــل ذاتُـــــه أو فِعلُـــــه قـــــولانِ

٦٣ قالــوا وإقــرار العبــاد بأنــه
خلَّاقهـــــم هـــــو منتهـــــى الإيمـــــانِ

---

(١) ينظر: النونية (١/ ٦٢).

(٢) تنظر أصناف المرجئة في: مقالات الإسلاميين (١/ ١١٤)، والإيمان لابن تيمية (ص١٥٥-١٥٦).

(٣) ينظر: توضيح المقصود من حائية ابن أبي داود لشيخنا (ص١٤٤).

إلى أن قال:

٦٥ فاسـأل أبـا جهـل وشـيعتَه ومَـن
والاهُـمُ مـن عابـدي الأوثـانِ

٦٦ وسـلِ اليهـودَ وكلَّ أقلَـفَ مشـركٍ
عبَـدَ المسـيحَ مقبِّـل الصلبـانِ

٦٧ واسأل ثمودَ وعادَ بل سَلْ قبلهم
أعـداء نـوحٍ أمـة الطوفـانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٧٠ واسـأل كـذاك إمـام كل معطِّـل
فرعـون مَـعْ قـارون مَـعْ هامـانِ

٧١ هـل كان فيهـم منكـرٌ للخالـق البَـرَّ
ب العظيـم مكـوِّن الأكـوانِ؟

٧٢ فليبشـروا مـا فيهـمُ مـن كافـر
هـم عنـد جهـمٍ كاملـو الإيمـانِ

(مذهب جهم في فاعلية الله في الأزل، وفي فناء الجنَّة والنَّار)

ثم عقد فصلًا في حكم جهمٍ بتعطيل الرب عن الفعل في الأزل؛ بل كان الفعل ممتنعًا، ثم صار ممكنًا بلا سببٍ يوجب ذلك، وليس من المعقول أن ينقلب الشيء من الامتناع الذاتي إلى الإمكان الذاتي[1].

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لشيخنا (ص٣٩)، (٥٤)، (ص٥٦)، (ص٦١).

وضمَّـن هذا الفصلَ قـول جهم «بأنَّ الجنَّة والنَّار لـم تُخلقا، وهما بعد الخلق ستفنيان»[1]. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٣ وقضى [أي: جهم] بأنَّ الله كان معطِّلًا
والفعـلُ ممتنـعٌ بـلا إمـكانِ

٧٤ ثـم اسـتحال وصـار مقـدورًا لـه
مـن غيـر أمـرٍ قـام بالديَّـانِ

٧٥ بـل حالُـه سـبحانه فـي ذاتـه
قبـل الحـدوث وبعـده سِـيَّانِ

٧٦ وقضـى بـأنَّ النَّـار لـم تُخلَـقْ ولا
جنـات عـدن بـل همـا عدمـانِ

٧٧ فـإذا همـا خُلِقَـا ليـوم معادنـا
فهُمَـا علـى الأوقـات فانِيَتـانِ

٧٨ وتلطَّـف العـلَّافُ مـن أتباعـه
فأتـى بضُحْكَـةِ جاهـل مَجَّـانِ

٧٩ قـال الفنـاءُ يكـون فـي الحـركات لا
فـي الـذات واعجبًـا لـذا الهذيـانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٨٦ تبًّـا لهاتيـك العقـول فإنهـا
واللـه قـد مُسـخت علـى الأبـدانِ

٨٧ تبًّـا لمـن أضحـى يقدِّمهـا علـى الـ
ـآثـار والأخبـار والقـرآنِ

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لشيخنا (ص٣١٣).

(مذهب جهم في صفة البعث والمعاد)

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفصل الذي بعده بدعةً تتعلَّق بالبعث والمعاد، وهي: أنَّ جهمًا يقول بأن الله يجعل المخلوقات كلها عدمًا، ثم يوجدها مرة ثانية[(١)].

وليست هذه صفةُ البعث الذي أخبرتْ به الرسل؛ بل الذي أخبرت به الرسل هي إعادةٌ لشيءٍ موجود، فينشئ الأموات نشأةً جديدة من العظام والرُّفات، ويحييهم بعد الممات[(٢)]. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٨ وقضى [أي: جهم] بأنَّ الله يجعل خلقَه
عدمًا ويَقْلِبُه وجودًا ثانِي

إلى قوله:

٩٤ هذا الذي قاد ابنَ سينا والأُلى
قالوا مقالته إلى الكفرانِ

فإنَّ ابن سينا ينكر بعث الأجساد[(٣)]، وظنَّ أنَّ ما قاله جهم في صفة البعث هو ما أخبر به الرسول ﷺ، وهو غير معقول عندهم، فإنَّ إنشاء الشيء بعد عدمه

---

(١) هذا قول المتكلمين بعامة ولم نجده صريحًا عن جهم إلا عند الناظم، وهؤلاء المتكلمون لما كان هذا أصلهم في ابتداء الخلق: وهو القول بإثبات الجوهر الفرد؛ كان أصلهم في المعاد مبنيًّا عليه فصاروا على قولين: منهم من يقول: تُعدَم الجواهر ثم تعاد. ومنهم من قال: تتفرق الأجزاء ثم تجتمع. ينظر: مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٤٦)، وبيان تلبيس الجهمية (٢/ ٢٤٣).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٤٦-٢٦١)، ومفتاح دار السعادة (٢/ ٩٤٤).

(٣) قال ابن سينا: «فإذا بطل أن يكون المعاد للبدن وحده، وبطل أن يكون للبدن والنفس جميعًا، وبطل أن يكون للنفس على سبيل التناسخ؛ فالمعاد إذن للنفس وحدها على ما تقرر». الأضحوية (ص٩٣). وينظر: الأضحوية (ص٤٤) وما بعدها، والرد عليه في: درء التعارض (١/ ٨)، (٥/ ١٠)، والصواعق المرسلة (٢/ ٧١٥).

ليس إحياءً لموتى؛ بل خلقٌ للشيء مرةً ثانية، وهي لا تختلف عن المرة الأولى[١].

(إشارة ابن القيم إلى ما أخبر الله به من حال الأرض والسموات يوم القيامة)

ثم ذكر في بقية الفصل ما ذكره الله مما يطرأ على الأرض والسماء والجبال مِن تغيير وتبديل، فمن ذلك قوله:

٩٨ بل صرَّح الوحيُ المبين بأنه
حقًّا مغيِّرُ هذه الأكوانِ

٩٩ فيبدِّل الله السموات العُلى
والأرضَ أيضًا ذانِ تبديلانِ

إلى قوله:

١٠٩ وكذا الجبال تُفتُّ فتًّا مُحْكَمًا
فتعود مِثل الرمل ذي الكثبانِ

إلى قوله:

١٢٧ فالشأن للأرواح بعد فراقها
أبدانها[٢] والله أعظم شَانِ

---

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لشيخنا (ص٣٠١).

(٢) في أصل طبعة المجمع: «أبدانُنَا»، وما أثبتناه موجود في بعض النسخ الخطية، ونسخة ابن عيسى والهرَّاس. ينظر: تعليق محقق النونية (١/ ٨١)، وتوضيح المقاصد (١/ ٩٧)، وشرح القصيدة النونية للهرَّاس (١/ ٤٠).

إلى قوله:

١٣٦ وعـذاب أشـقاها أشـدُّ مـن الـذي
قـــد عاينـــتْ أبصارُنـــا بعِيـــانِ

١٣٧ والقائلـون بأنهـا عـرَضٌ أبَـوا
ذا كلَّـــه تبًّـــا لـــذي نكـــرانِ

ومقصـوده من هذا كله رَحِمَهُ ٱللَّهُ الردَّ على جهم فـي زعمه أنَّ الله يجعل خلقه عدمًا، ويَقْلِبه وجودًا ثانيًا.

(ما دل عليه الكتاب والسنة من صفة البعث)

ثم ختم الفصل بذكر صفة البعث، فقال:

١٣٨ وإذا أراد اللـه إخـراج الـورى
بَعْـدَ الممـات إلـى المعـاد الثانـي

١٣٩ ألقى على الأرض التي هـم تحتها
واللـــهُ مقتـــدرٌ وذو ســـلطان

١٤٠ مَطَـرًا غليظًـا أبيضًـا متتابِعًـا
عَشْـرًا وعَشْـرًا بعدهـا عَشْـرَان

١٤١ فتظـلُّ تنبُـت منـه أجسـامُ الـورى
ولحومُهـــم كمنابِـــت الريحـــان

١٤٢ حتـى إذا مـا الأُمُّ حـان وِلادُهـا
وتمخَّضَـــت فنِفاسُـــها مُتَـــدَان

١٤٣ أوحـى لهـا ربُّ السـما فتشـقَّقت
فبـــدا الجنيـــنُ كأكمـــل الشُّـــبانِ

١٤٤ وتخلَّـت الأمُّ الوَلـود وأخرجـت
أثقالهـــا أنثـــى ومِـــن ذُكـــران

١٤٥ واللـه يُنشـئ خلقـه فـي نشـأةٍ
أخـرى كمـا قـد قـال فـي القـرآنِ

١٤٦ هـذا الـذي جاء الكتابُ وسنَّةُ الـ
ـــهادي بـــه فاحـــرص علـــى الإيمـــانِ

١٤٧ مـا قـال إنَّ اللـه يُعـدِم خلقـه
طُـــرًّا كقـــول الجاهـــل الحيـــرانِ

(نفي جهم قيام الأفعال الاختيارية به تعالى، ونفي أفعال العباد)

ثم ذكر بدعةً من بدع جهم؛ وهي: نفي قيام الأفعال الاختيارية به تعالى، ولا يخفى أنَّ هذا نفيٌ للصفات الفعلية، وهو داخل في نفي الأسماء والصفات الذي هو أصل مذهب جهم، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٤٨ وقضى [أي: جهم] بـأنَّ اللـه ليـس بفاعـل
فِعـــلًا يقـــوم بـــه بـــلا برهـــانِ

١٤٩ بـل فِعلـه المفعـولُ خـارجَ ذاتـه
كالوصـف غيـرِ الـذات فـي الحسـبانِ

ومعنى هذا: أنَّه لا ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة، ولا يجيء يوم القيامة للفصل بين العباد، ولا استوى على العرش، ولا خلق آدم بيديه، بل ولا يتكلم، ولا يغضب ويرضى، ولا يحِب ويبغض، ولا يأخذ الســموات والأرض بيديه؛ فإنَّ هذه كلها أفعال تكون بمشـيئته تعالـى، ويمتنع عند جهمٍ ومَن تبعه قيامها

بذاته، وأفعاله تعالى عند جهم هي مفعولاته المباينة لذاته، فلم يُفرِّق بين الفعل والمفعول[١]، وهذا خلاف المنقول والمعقول[٢].

وبمناسبة ذِكر مذهبه في أفعال الله ذكرَ مذهبه في أفعال العباد؛ وهو الجبر، وبيَّن حقيقته وما يستلزمه من اللوازم الباطلة، مع أنَّه قد تقدَّم ذكر مذهب جهم في أفعال العباد، وذلك قوله:

٥٣ والعبد عندهُمُ فليس بفاعلٍ
بل فِعله كتحرُّك الرَّجْفانِ

إلى آخره.

وبسَط في هذا الفصل قولَ جهم بالجبر؛ فذكر حقيقته ولوازمه، وما يلزم من المعاني الباطلة من الجمع بين بدعتي القول بالجبر والقول بنفي قيام الأفعال بالله[٣]، ولهذا قال:

١٧٠ فإذا جمعتَ مقالَتَيه أنتجا
كذبًا وزورًا واضحَ البهتانِ

١٧١ إذ ليستِ الأفعال فِعلَ إلهنا
والربُّ ليس بفاعل العصيانِ

١٧٢ فإذا انتفت صفةُ الإله وفِعلُه
وكلامُه وفعائلُ الإنسانِ

(١) ينظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٢١٩)، والملل والنحل (١/ ٨٧).
(٢) ينظر تحرير الكلام في الأفعال الاختيارية في: درء التعارض (٢/ ٣-١٥٦)، ومجموع الفتاوى (٦/ ٢١٧).
(٣) ينظر: الملل والنحل (١/ ٨٦)، والفَرق بين الفِرق (ص١٩٩).

١٧٣ فهنـاك لا خَلْـقٌ ولا أمـرٌ ولا
وحـــيٌ ولا تكليـــفُ عبـــدٍ فـــانِ

وضمَّـن رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الفصل قولَ جهم بأنَّ أسـماء الله مُحْدَثَة من جملة المخلوقات، وهذا يؤكد ما سبق من تعطيله الأسماء والصفات[1]، ونبَّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ علـى أنَّه يحصل من أقوال جهم كفـرٌ عظيم، ولكنَّ جهمًا صاغه بقالب التنزيه وزخرفـه؛ ليفتن به الجهال الأغبياء، ولهذا ختم رَحِمَهُ ٱللَّهُ الفصل بتشـبيه معبود جهـم بعجل بني إسـرائيل الـذي صاغه لهم السـامريُّ مِن ذهـب، ودعاهم إلى عبادته.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٧٧ لكنـه أبـدى المقالـة هكـذا
فـــي قالَـــب التنزيـــه للرحمـــنِ

١٧٨ وأتـى إلـى الكفـر العظيـم فصَاغَـه
عِجـــلًا ليَفْتِـــنَ أمَّـــة الثيـــرانِ

إلى آخره.

وبعـد هذا العرض لمذاهب جهمٍ وشـيعته، وكلُّها مناقضة لمذهب أهل السنة، وسلف الأمة، وهذا الاختلاف يقتضي خصومةً بين المختلفين فيحتاجون إلى مَن يُحكِّمونه ليحكم بينهم.

(١) تنظر: (ص٢٠).

(مقدمة نافعة تضمَّنت وصايا قيِّمة)

ولذلك عقد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فصلًا ضمَّنه مقدمةً نافعةً تضمَّنت وصايا قيِّمة لا يستغني عنها مَن يتصدَّى للحُكم بين المتخاصمين.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصل: في مقدمة نافعة قبل التحكيم)[1].

١٨٨ يأيها الرجل المريدُ نجاتَه
اسمع مقالة ناصحٍ مِعوانِ

إلى قوله:

٢١٠ وتعرَّ من ثوبين مَن يلبسهما
يَلْقَ الرَّدى بمذمة وهوانِ

٢١١ ثوبٌ من الجهل المركَّبِ فوقه
ثوبُ التعصب بئستِ الثوبانِ

إلى قوله:

٢١٧ والحق منصورٌ وممتحنٌ فلا
تعجب فهَذِي سنَّة الرحمنِ

٢١٨ وبذاك يظهر حِزْبُه مِن حَرْبِه
ولأجل ذاك الناس طائفتانِ

إلى آخر المقدمة.

---

(١) النونية (١/ ٩٦).

وخاتمتها:

٢٤٧ واهجُر ولو كلَّ الورى في ذاته
لا في هواك ونَخْوةِ الشيطانِ

٢٤٨ واصبر بغير تَسَخُّطٍ وشِكَايَةٍ
واصفح بغير عِتابِ مَن هو جانِ

وآخر بيت في هذه المقدمة قولُه:

٢٦٠ هَذِي وصية ناصح ولنفسه
وصَّى وبعدُ لسائر الإخوانِ

(عقد أول مجلس بين المختلفين، وما يجب على مَن تصدَّى للحكم)

ولما فرغ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المقدمة النافعة قبل التحكيم، وما تضمَّنته من الوصايا لمن يريد أن يجلس مجلس الحكم بين المختلفين في ربِّ العالمين؛ عقد فصلًا في عقد أول مجلسٍ للحكم، وما يجب على مَن يتولى الحكم، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصل: وهذا أوَّل عقد مجلس التحكيم)[1].

٢٦١ فاجلس إذن في مجلس الحَكَمين للر
حمن لا للنفس والشيطانِ

٢٦٢ إحداهما النقل الصحيح وبعده الـ
ـعقل الصريح وفطرةُ الرحمنِ

(١) النونية (١/ ١٠٧).

ثـم مثَّل المختلفين برُفقةٍ مسـافرين يطلبون معرفـة خالق هذا الوجود، وتخيَّلهم يَفِدُون على الحَكم، كلٌّ فريقٍ يعرض ما وصل إليه من المعرفة.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٦٣ واحكـم إذن فـي رُفقـةٍ قـد سـافروا

يَبْغُـــون فاطـــرَ هـــذه الأكـــوانِ

٢٦٤ فترافقـوا فـي سَـيْرِهم وتفارقـوا

عنـــد افتـــراق الطُّـــرْقِ بالحيـــرانِ

(تفصيل مذهب الاتحادية في رب العالمين)

وبدأ بفريق الاتحادية أصحاب وحـدة الوجود، وهم أجهلُ النَّاس برب العالمين وأكفرهم[(١)]، ولكنَّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أطنبَ في تحرير مذهبهم، ولوازمه الكفرية[(٢)].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذا الفريق:

٢٦٥ فأتـى فريـقٌ ثـم قـال وجدتُـه

هـــذا الوجـــودَ بعَيْنِـــه وعِيـــانِ

إلى آخره.

---

(١) ينظر على سبيل المثال: فصوص الحكم (ص٧٢)، (ص٧٨)، (ص٩٢-٩٣)، والفتوحات المكية (٧/ ٢٠٧)، وعقيدة ابن عربي وحياته للتقي الفاسـي، وهي مُستلَّة من العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٢/ ٩٨)، (٢/ ١١١)، (٢/ ١٣٤) وما بعدها من الفصول.

(حقيقة مذهب الحلولية في رب العالمين)

ثــم عقد فصلًا ذكر فيه مذهب الحلولية من الجهمية[١] والمعتزلة[٢]، ومَن تبعهم من الأشاعرة[٣] وغيرهم[٤]، فذكر حقيقة مذهبهم ولوازمه الباطلة.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصل: في قدوم ركب آخر)[٥].

٣١٣ وأتــى فريــقٌ ثــم قــال وجدتُــه
بالـــذات موجـــودًا بـــكل مـــكانِ

٣١٤ هــو كالهــواء بعينــه لا عَينُــه
مَـــلَأ الخُلُـــوَّ ولا يُـــرى بعِيـــانِ

إلى أن قال:

٣١٩ وعليهـــم رد الأئمـــة أحمـــدٌ
وصِحَابُـــهُ مِـــن كل ذي عرفـــانِ

---

(١) ينظــر: الرد على الجهميــة والزنادقة للإمام أحمــد (ص٢٨٧-٢٨٩)، ومجموع الفتاوى (٥/ ١٢٣)، (٥/ ٢٧٢).

(٢) ينظر: الإبانة للأشــعري (ص٤١٠)، (ص٤١٣)، والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٢/ ٦٠٩).

(٣) نســبه السجزي لبعض الأشعرية، وأشــار ابن تيمية إلى أنه قول الكثير منهم في حال تعبده دون حال نظره الذي يصرح فيه بســلب الوصفين المتقابلين، كما يقررون في كتبهم الآن. وينظر: رســالة السجزي لأهل زبيد (ص١٩٢)، ومجموع الفتاوى (٥/ ٢٧١)، ويقارن بما في شرح المواقف وحواشيه (٨/ ١٩).

(٤) كغلاة الرافضة. ينظر: الفَرق بين الفِرق (ص٢٤١)، والتبصير في الدين (ص١٣٠).

(٥) النونية (١/ ١٢٢).

إلى أن قال:

٣٢١ ولهم مقالاتٌ ذكرتُ أصولها
لما ذكرتُ الجهم في الأوزانِ

يريد: كقوله بنفي العلو، ونفي الحكمة، والقول بالجبر والإرجاء[١].

(مذهب غلاة المعطِّلة)

ثم عقد فصلًا ضمَّنه مذهبَ غلاة المعطِّلة، وهم القائلون بنفي النقيضين، فإنَّهم يقولون: إنَّه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه، وهذا نظير قول الجهميَّة المحضة القائلين بسلب النقيضين، فمن قولهم: إنَّه لا موجود ولا معدوم، ولا قديم ولا محدَث[٢]. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في قدوم ركبٍ آخر)[٣].

٣٢٢ وأتى فريقٌ ثم قارب وَصفُه
هذا ولكن جدَّ في النكرانِ

٣٢٣ فأسرَّ قول مُعطِّلٍ ومكذِّبٍ
في قالَب التنزيه للرحمنِ

٣٢٤ إذ قال ليس بداخل فينا ولا
هو خارج عن جملة الأكوانِ

وضمَّن هذا الفصل قصة أبي المعالي الجويني حين فسَّر قوله ﷺ: «**لا تُفضِّلوني على يونس بن متى**»[٤]، تفسيرًا مبنيًا على القول بالحلول؛ أي: إنَّ الله

---

(١) تقدَّم في (ص٢٠)، (ص٢٤)، (ص٢٥).

(٢) ينظر: شرح العقيدة التدمرية لشيخنا (ص١٣١)، (ص١٨٨).

(٣) النونية (١/ ١٢٤).

(٤) أخرج البخاري (٣٣٩٥)، (٣٤١٦) -واللفظ له-، ومسلم (٢٣٧٦)، (٢٣٧٧) عن أبي هريرة وابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ مرفوعًا: «**لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى**». ولم نقف عليه باللفظ الذي ذكره الجويني مسندًا، وأورده بهذا اللفظ: ابن قتيبة في تأويل =

في كل مكان، فأُعجب به الحاضرون، وحاصل هذا التفسير: أنَّ الرسول ﷺ حين عُرج به، وبلغ ما شاء الله من العلو ليس هو بأقرب إلى الله من يونس، وهو في بطن الحوت في قاع البحر[(١)]. قال ابن القيم في ذلك:

٣٣٠ ولقد وجدتُ لفاضلٍ منهم مقا

مًا قامَه في الناس منذ زمانِ

إلى أن قال:

٣٣٣ هذا يَرُدُّ [يعني: الحديث] على المجسِّم قولَه

الله فوق العرش والأكوان

٣٣٤ ويدل أنَّ إلهنا سبحانه

وبحمده يُلْفَى بكل مكانِ

ومضمونُ البيتينِ الأُخريين هو كلام الجويني[(٢)].

= مختلف الحديث (ص١٨٢)، والخطابي في أعلام الحديث (٣/ ١٥٦١)، وغيرهما. وأشار ابن تيمية أن هذا النقل باطل، فقال في مجموع الفتاوى (٢/ ٢٢٤): «وأما ما يرويه بعض الناس أنه قال: «**لا تفضلوني على يونس بن متى**» ويفسره باستواء حال صاحب المعراج وحال صاحب الحوت؛ فنقلٌ باطلٌ وتفسير باطلٌ». وقال السيوطي في مناهل الصفا (ص٧٥ رقم ٢٦١): «لم أقف عليه بهذا اللفظ». وقال الألباني في تخريج شرح العقيدة الطحاوية (ص١٦٢): «لا أعرف له أصلًا بهذا اللفظ».

(١) نقل هذا التفسير عن أبي المعالي الجويني ابنُ العربي، فقال: «أخبرني غير واحدٍ من أصحابنا عن إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ...» وذكر قصته. ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٤/ ٣٥).

(٢) وأفاد شيخنا حَفِظَهُ ٱللَّهُ أن ما جاء في كتب الجويني العقدية لا يفيد أنه لا يقول بالحلول، بل غاية ما فيه أنه ينفي الاختصاص بالجهة. ينظر: الإرشاد (ص٥٣)، (ص٥٩)، والشامل (ص٥١١) ولمع الأدلة (ص١٠٧).

ومضى رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُفنِّد هذا التفسير، ويبينُ ما فيه من الباطل الكثير، إلى أن قال:

٣٤٩ أمثال ذا التأويل أفسد هذه الـ
أديان حين سَرى إلى الأديانِ

٣٥٠ والله لولا الله حافظُ دينِه
لتهدمت منه قُوى الأركانِ

(تفصيل مذهب غلاة المعطِّلة، وما أفضى إليه من الزندقة والإلحاد)

ثم عقد فصلًا مطوَّلًا بلغت أبياته مئة وخمسة وخمسين[1]، ذكر فيه فريقًا متحيِّرًا من أتباع الجهميَّة الاتحادية القائلين بالحلول بل بنفي النقيضين؛ فمن قولهم: إنَّ الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه، فكان نظير الجهمية المحضة القائلين: بأنَّه تعالى لا موجود ولا معدوم ولا قديم ولا محدَث؛ فكان هذا الفريق أعظم إلحادًا ممَّن قال بأنَّه تعالى في كلِّ مكان كما تقدَّم، وهذا معنى قول الناظم: (قارب وصفه ... هذا وزاد عليه في الميزانِ)[2]، يريد: مَن قال إنَّه تعالى في كل مكان، والذي زاد عليه هو من قال: إنه تعالى هو كل شيء، وهو قول أصحاب الوِحدة القائلين بوحدة الوجود.

وقد تضمَّن هذا الفصل أمورًا كثيرة:

أحدها: مذهب هذا المعطِّل في الله.

---

(١) من (٣٥١-٥٠٥).
(٢) البيت رقم (٣٥١).

الثاني: ذكر أهل الحديث ومذهبهم في علوِّ الله على لسان هذا المعطِّل، وانزعاجه منهم؛ لأنَّهم يعوِّلون على نصوص الكتاب والسنة، ويخاصمون مَن خالفهم بها.

الثالث: ذكر الناظم أدلة أهل الحديث على علو الله.

الرابع: سؤال المعطِّل أصحابه وأحبَّته أتباع جهم عن هذه الطائفة -يعني: أهل الحديث- فحذَّروه منهم، وقالوا: إنَّهم مشبِّهةٌ مُجَسِّمة، وحذَّروه من مجادلتهم والاستماع لما يقولون، فإن بُلِي بهم في مجلس فليشوِّش عليهم، ويكثر اللغط حتى لا يسمع لكلامهم.

وإليك ما قال الناظم في هذه الأمور بعد مقدمة الفصل:

٣٥٤ **فتشتُ فوقَ وتحتَ ثم أمامَنا**

ووراءَ ثم يسارَ مع أَيمانِ

إلى أن قال:

٣٨٨ **هذا الذي والله أوصانا به**

أشياخنا في سالف الأزمانِ

الخامس: فيه أنَّ هذا المعطِّل لما تحيَّر فلم يرتضِ مذهب أهل الحديث، وحذَّره منهم أصحابه.

وقوله: «بأنَّه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه» غير مقبول في العقل؛ لأنَّ سلب النقيضين ممتنع؛ فرَّ إلى قول أصحاب وحدة الوجود كما هو صريح في قوله:

٣٩٠ **عطِّل رِكابك واسترح من سيرها**

ما ثَمَّ شيء غيرُ ذي الأكوانِ

ثم دعا إلى اطِّراح التكاليف، وهذا قول الاتحادية في التكاليف الشرعية، ولذا قال:

﴿٣٩٥﴾ فـدع التكاليـف التـي حُمِّلتَهـا
واخلـــع عِـــذارك وارمِ بالأرســـانِ[1]

إلى أن قال:

﴿٤٠٠﴾ فـدع الحـلال مـع الحـرام لأهلـه
فهمـــا الســـياج لهـــم علـــى البســـتانِ

إلى أن قال:

﴿٤٠٣﴾ واقطـع علائقـك التـي قـد قيَّـدتْ
هـــذا الـــورى مُـــذْ ســـالف الأزمـــانِ

﴿٤٠٤﴾ لتصيـر حـرًّا لسـت تحـت أوامـرٍ
كلا ولا نهـــــــــيٍ ولا فرقـــــــــانِ

الســادس: ذكر فيه أنَّ المعطِّل قال له أصحابــه: لو نفيتَ أن يكون فوق الســماءِ والعرشِ، ونفيت عنه الصفات: لَحَلَلْتَ طِلِّسْــمَ[2] هذا الوجود، وهو اللغز الذي تحيَّرت فيــه الطوائف، أمَّا مَن أثبت العلو والصفات فلم يحلَّ هذا اللغز؛ لأنَّ ما أثبته لله أفضى به إلى التشبيه والتجسيم.

---

(١) العذار مِن اللجام: ما ســال على خدِّ الفَرَس، وقيل: السَّــيران اللــذان يجتمعان عند القفا. والأرسان: جمع رَسَن وهو الحبل الذي يُقاد به البعير وغيره. ينظر: لسان العرب (٤/ ٥٤٩)، (١٣/ ١٨٠).

(٢) ضبطت هكذا، وضُبطت: «طِلَسْم»، وهو لفظ يوناني، وقيل: عربي، ويُطلَق على كل ما هو غامض مُبْهَم؛ كالألغاز والأحاجي. ينظر: تاج العروس (٣٣/ ٢٤-٢٥)، والمعجم الوسيط (٢/ ٥٦٢).

قال الناظم في ذلك:

٤٠٦ لـو قُلْـتَ مـا فـوق السـماء مدبِّـرٌ
والعـــرشَ تُخلِيـــه مـــن الرحمـــنِ

٤٠٧ واللـــه ليـــس مكلِّمًـــا لعبـــاده
كلا ولا متكلِّمًـــــــا بقُـــــــرَانِ

إلى أن قال:

٤٠٩ لحللـتَ طِلِّسـمًا وفـزت بكنـزه
وعلمـــتَ أنَّ النـــاس فـــي هذيـــانِ

ثـم التفـت بذكر مَـن لم يحُلَّ هـذا الطِّلِّسـم، وهو المثبِـت لعلو الله وصفاته، قال:

٤١٠ لكـن زعمـتَ بـأنَّ ربـك بائـنٌ
مـــن خلقـــه إذ قلـــتَ موجـــودانِ

ومضى في ذكر ما يقوله المثبِت في العلو والصفات، إلى أن قال:

٤١٨ وزعمـتَ أنَّ اللـه كلَّـم عبـده
موســـى فأســـمَعَه نِـــدَا الرحمـــنِ

إلى أن قال:

٤٢٢ فزعمـــتَ أنَّ اللـــه نـــاداه ونـــا
جـــاه وفـــي ذا الزعـــم محـــذورانِ

ثم مضى على هذا المنوال بذكـر ما يقوله المثبِت للصفات؛ فذكر كثيرًا من الصفات الذاتية والفعلية، وكل هذا على لسان المعطِّل منكِرًا على المثبِت، ولهذا يقول له: زعمتَ، وزعمتَ، وزعمتَ، إلى أن قال:

٤٧٣ وكذاك لَقِّبْ مذهب الإثبات بالتـ
ـجسيم ثم احمِل على الأقرانِ

السابع: فيه ذكرُ فخرِ المعطِّل بمذهبه، وقدوته من الفلاسفة وأئمة الكفر، قال:

٤٧٦ فلذاك أنكرنا الجميع مخافة التـ
ـجسيم إن صِرْنا إلى القرآنِ

٤٧٧ ولذا خلعنا رِبقة الأديان من
أعناقنا في سالف الأزمانِ

إلى أن قال:

٤٨٠ ولنا الأئمة كالفلاسفة الأُلى
لم يعبؤوا أصلًا بذي الأديانِ

ومضى ابن القيم يسرد أقوال المعطِّل، مضمِّنًا لها حقيقة قول المعطِّلة، مع ذكر أئمتهم ومؤلفاتهم، مُجريًا لها على لسان المعطِّل؛ كقوله:

٤٨٠ ولنا الأئمة كالفلاسفة الأُلى
لم يعبؤوا أصلًا بذي الأديانِ

٤٨١ منهم أرِسطو ثم شيعته إلى
هذا الأوان وعند كل أوانِ

٤٨٢ ما فيهمُ مَن قال إنَّ الله فو
ق العرش خارج هذه الأكوانِ

٤٨٣ كلا ولا قالوا بأنَّ إلهنا
متكلِّم بالوحي والقرآنِ

إلى أن قال:

٤٩١ ولنـــا تصانيـــفٌ بهـــا غالبتـــمُ
مِثْـــلَ الشِّـــفا ورســـائل الإخـــوانِ

إلى أن قال، وهو آخر الفصل:

٥٠٥ لكنَّنـــا قلنـــا محـــالٌ كلُّ ذا
حـــذرًا مـــن التجســـيم والإمـــكانِ

ومعنـــاه: أنَّ هـــذا المعطِّـــل يرفـــض كلَّ المذاهـــبِ فـــي شـــأن الله إلا وحدة الوجود.

(مذهب أشرفِ الطوائف وأصحِّها مطابقةً للعقل والنقل)

ثم عقد فصلًا كل ما قبله مقدمة للوصول إليه؛ لأنَّ مقصوده ذِكر أشـــرف الطوائف، وأصح المذاهب، به تنشرح الصدور، وسالك طريقه على نور، وأهله هم ركب الإيمان، وعســـكر القرآن، ونوَّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمذهب هذا الفريق بأنَّه الذي تطابقـــت على صحته الأدلة العقلية والنقليـــة والفطرة الإلهية، ثم مضى يفصِّل هذا المذهب؛ فذكر أنواع التوحيد، واستطرد فذكر القدر والقدرية. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في قدوم ركب الإيمان وعسكر القرآن)[1].

٥٠٦ وأتـى فريـق ثـم قـال ألا اسـمعوا
قـــد جئتكـــم مـــن مَطلـــع الإيمـــانِ

(١) النونية (١/ ١٧٩).

٥٠٧ مِن أرض طِيبة من مُهاجَر أحمدٍ
بالحـــــق والبرهـــــان والتبيـــــانِ

إلى أن قال:

٥١٠ فتوافق العقلُ الصريح وفطرة الر
حمـــن والمنقـــول فـــي إيمانـــي

إلى أن قال:

٥٢٢ وكـذاك قـد شـهدوا بـأنَّ اللـه ذو
ســـمعٍ وذو بصـــرٍ همـــا صفتـــانِ

٥٢٣ وهـو العلـي يَـرى ويسـمع خلقـه
مـــن فـــوق عـــرشٍ فـــوقَ ســـتِّ ثمـــانِ

إلى أن قال:

٥٣٠ وهـو القدير فكل شـيء فَهْوَ مقـ
ـــــدور لـــــه طوعًـــــا بـــــلا عصيـــــانِ

إلى أن قال:

٥٣٣ لكـنَّ أهـل الجبـر والتكذيـب بالـ
أقـــدار مـــا انفتحـــت لهـــم عينـــانِ

إلى أن قال:

٥٣٥ فحقيقـة القَـدَر الـذي حـار الـورى
فـــي شـــأنه هـــو قـــدرة الرحمـــنِ

٥٣٦ واستحسن ابنُ عَقيل ذا من أحمدٍ
لمَّـــا حـــكاه عـــن الرِّضـــا الربانـــي

٥٣٧ قـال الإمـامُ شـفا القلـوب بلفظـةٍ
ذات اختصـــار وَهْـــيَ ذات بيـــانِ[1]

(تفصيل ما يتضمَّنه التوحيد بأنواعه)

ثم ذكر فصولًا في أسماء الله وصفاته كلُّها تابعة لمقصود الفصل السابق وتفصيل له، وأفاض في شـأن كلام الله وفي مذاهب الناس فيه، وفي القرآن، وعقد في ذلك فصولًا[2]؛ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٣٨ ولـه الحيـاة كمالهـا فلأجـل ذا
مـــا للممـــات عليـــه مـــن ســـلطانِ

٥٣٩ وكذلـك القيـوم مـن أوصافـه
مـــا للمنـــام لديـــه مـــن غَشَـــيَانِ

إلى أن قال:

٥٥٦ واللـه ربـي لـم يـزل متكلمًـا
وكلامـــــه المســـــموع بـــــالآذانِ

٥٥٧ صِدقًـا وعـدلًا أُحْكِمَـتْ كلماتـه
طَلَبًـــا وإخبـــارًا بـــلا نقصـــانِ

---

(١) ينظر: مسائل أحمد برواية ابن هانئ (١٨٦٨)، وشفاء العليل (١/ ٩٧-٩٨).
(٢) النونية (١/ ١٨٤)، (١/ ١٩٩) وما بعدها.

(مجامع طُرُق الناس واختلافهم في القرآن)

ثم عقد فصلًا في مجامعِ طُرُق أهل الأرض واختلافهم في القرآن[١]، ومدارها على أصلين[٢] أوضحهما الناظم.

(مذاهب الطوائف في القرآن؛ كالأشاعرة والسَّالمية)

ثم عقد فصولًا في مذاهب الطوائف في القرآن، كل طائفة في فصل؛ وهم: السَّالمية[٣]؛ وسمَّاهم الاقترانية[٤]، والجهمية والمعتزلة، والكرَّامية، وختمها بذكر مذهب أهل الحديث. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصل: في مذهب الاقترانية)[٥].

٦١١ والفرقة الأخرى فقالت إنه
لفظٌ ومعنًى ليس ينفصلانِ

٦١٢ واللفظ كالمعنى قديمٌ قائمٌ
بالنفس ليس بقابل الحِدثانِ

إلى آخره.

---

(١) النونية (١/ ١٩٩).

(٢) ينظر: مختصر الصواعق (٤/ ١٣٩٣).

(٣) نسبة لأبي الحسن أحمد بن محمد بن سالم البصري، صحِب سهل التستري، وعنه أخذ أبو طالب المكي، توفي سنة (٣٦٠)، وكناه وسماه السُلمي: أبا عبد الله محمد بن أحمد بن سالم، وكنى ابنه: أبا الحسن. ويجمع السَّالمية في مذهبهم بين كلام أهل السنة وكلام المعتزلة مع تصوُّف. ولشيخ الإسلام كلام عن ابن سالم والسالمية في: درء التعارض (٤/ ١١١)، (٤/ ١٢٧)، (٤/ ١٢٩)، (٦/ ٣٠٤)، (١٠/ ٢٨٧)، ومجموع الفتاوى (١٢/ ١٦٦)، (١٢/ ٣١٩)، (١٢/ ٥٢٧) وما بعدها. وينظر: طبقات الصوفية (ص٣١٢)، وتاريخ الإسلام (٨/ ١٦١ رقم: ٣٦٨).

(٤) وسُموا بالاقترانية نسبةً إلى قولهم باقتران الحروف؛ فمذهبهم في كلام الله أنَّه حروفٌ وأصواتٌ لكنَّها كلَّها قديمةٌ لا يتقدَّم بعضُها على بعضٍ، فليست الباءُ قبل السينِ، ولا السينُ قبل الميم في البسملة. ينظر: شرح القصيدة الدالية (ص٩٤).

(٥) النونية (١/ ٢٠١).

ثــم قال: (فصلٌ: في مذاهب القائلين بأنَّه متعلق بالمشــيئة والإرادة)[١]، وأراد بهم الجهمية والمعتزلة[٢].

٦٢٢ والقائلـــون بأنـــه بمشـــيئةٍ
وإرادةٍ أيضًـــا فهـــم صنفـــانِ

٦٢٣ إحداهمـا جعلتـه خـارج ذاتـه
كمشـــيئةٍ للخلـــق والأكـــوانِ

ثم قال: (فصلٌ: في مذهب الكرامية)[٣].

٦٣٥ والقائلـــون بأنـــه بمشـــيئة
فـــي ذاتـــه أيضًـــا فهـــم نوعـــانِ

٦٣٦ إحداهمـا جعلتـه مبـدوءًا بـه
نوعًـــا حِـــذَارَ تسلســـل الأعيـــانِ

ثم قال: (فصلٌ: في ذكر مذهب أهل الحديث)[٤].

٦٤٩ والآخـرون أُولـو الحديـث كأحمـدٍ
ومحمـــــدٍ وأئمـــــة الإيمـــــانِ

٦٥٠ قالـوا بـأن اللـه حقًـا لـم يـزل
متكلمًـــــا بمشـــــيئة وبيـــــانِ

---

(١) النونية (١/ ٢٠٣).
(٢) ومنهـم أيضًا: الكرامية والاتحاديـة وأهل الحديث، على اختـلاف بينهم. ينظر: مختصر الصواعق (٤/ ١٣٩٤-١٣٩٥).
(٣) النونية (١/ ٢٠٧).
(٤) النونية (٢/ ٢١٠).

٦٥١ إنَّ الكلام هو الكمال فكيف يخـ
ـلو عنه في أزلٍ بلا إمكانِ؟

٦٥٢ ويصير فيما لم يزل متكلمًا
ماذا اقتضاه له من الإمكانِ؟

٦٥٣ وتعاقبُ الكلمات أمرٌ ثابتٌ
للذات مِثل تعاقب الأزمانِ

إلى أن قال:

٦٦٨ والله قال وقائلٌ وكذا يقو
ل الحقَّ ليس كلامه بالفاني

ثم مضى يذكر الشواهد على دوام كلام الله، وأنَّه بحرف وصوت، إلى آخر الفصل.

(ذِكر أدلة عقلية أَفْحَمَ بها المؤلف نفاة الكلام عن الله)

ثم عقدَ فصلًا في إلزام نفاة صفة الكلام عن الله نفي الرسالة، وهو والفصل الذي بعده من عيون فصول هذه القصيدة. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في إلزامهم القول بنفي الرسالة إذا انتفت صفة الكلام)[1].

٦٩٤ والله عز وجل مُوصٍ آمِرٌ
نَاهٍ مُنَبٍّ مُرسِلٌ لبيانِ

(١) النونية (٢/ ٢٢١).

٦٩٥ ومخاطِـب ومحاسِـب ومُنَبِّـئٌ
وَمُحَـدِّثٌ ومُخَبِّـرٌ بالشـانِ

إلى أن قال:

٦٩٩ وإذا انتفت صفة الكلام كذلك الـ
إرسـال منفـيٌّ بـلا فرقـانِ

إلى أن قال:

٧٠٥ وحيٌّ وإرسالٌ إليه وذاك في الشـ
ـورى[1] أتـى فـي أحسـن التبيـانِ

ثـم عقد فصلًا في إلزام نفاة الكلام تشبيه الله بالناقصات والجمادات.

قال: (فصلٌ: في إلزامهم التشبيه للرب بالجماد الناقص إذا انتفت صفة الكلام)[2].

٤٠٦ وإذا انتفت صفة الكلام فضدُّها
خَرَسٌ وذلك غاية النقصانِ

إلى أن قال:

٧١١ فجحدتَ أوصاف الكمال مخافة التـ
ـجسيم والتشبيه بالإنسانِ

٧١٢ ووقعتَ في تشبيهه بالجامدا
تِ الناقصات وذا من الخِذلانِ

---

(١) يعني: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى].

(٢) النونية (٢/ ٢٢٤).

٧١٣ اللـــه أكبـــر هُتِّكـــت أســـتارُكم

حتـــى غدوتـــم ضُحكـــة الصبيـــانِ

ثم عقد فصلًا لإلزامهم مذهب الاتحادية، وهو أنَّ كلَّ كلام الخلق كلامه -تعالى الله عـــن قولهم-[1]. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في إلزامهم بالقول بأنَّ كلام الخلق حقَّه وباطِلَه هو عين كلام الله سبحانه)[2].

٧١٤ أو ليـس قـد قـام الدليـل بـأنَّ أفـ

ـــعال العبـــاد خليقـــة الرحمـــنِ

٧١٥ مِـن ألـفِ وجـهٍ أو قريـبِ الألف يُحـ

ـــصيها الـــذي يُعنـــى بهـــذا الشـــانِ

٧١٦ فيكـون كلُّ كلامِ هـذا الخلـق عَيـ

ـــن كلامـــه ســـبحان ذي الســـلطانِ

إلى أن قال:

٧١٨ هـــذا ولازم قولكـــم قـــد قالـــه

ذو الاتحـــــاد مصرِّحًـــــا ببيـــــانِ

٧١٩ حـذَرَ التناقـض إذ تَنَاقَضْتُـم ولـ

ـــكن طَـــرْدُه فـــي غايـــة الكفـــرانِ

(١) سيأتي قول ناظمهم في (ص٥٧).

(٢) النونية (٢/ ٢٢٥).

(الفرق بين الخلق والأمر)

ثم عقد فصلًا في التفريق بين الخلق والأمر. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في التفريق بين الخلق والأمر)[1].

٧٣٤ ولقد أتى الفرقان بين الخلق والـ
أَمْرِ الصريح وذاك في الفرقانِ

٧٣٥ وكلاهما عند المنازع واحد
والكل خَلقٌ ما هنا شيئانِ

إلى أن قال:

٧٣٥ فأتى بنوعَيْ خلقِه وبأمره
فِعلًا ووصفًا موجزًا ببيانِ

٧٣٦ فتدبَّر القرآن إن رُمتَ الهدى
فالعلم تحت تدبُّر القرآنِ

(الفرق بين ما يضاف إلى الله من الأوصاف والأعيان)

ثم عقد فصلًا في الفرق بين ما يضاف إلى الله من الأوصاف والأعيان. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في التفريق بين ما يضاف إلى الربِّ تعالى من الأوصاف والأعيان)[2].

٧٣٧ والله أخبر في الكتاب بأنه
منه ومجرورٌ بمِن نوعانِ

---

(١) النونية (٢/ ٢٢٨).
(٢) النونية (٢/ ٢٣٠).

٧٣٨ عينٌ ووصفٌ قائم بالغير فالـ
أعيان خَلْقُ الخَالِقِ الرحمنِ

إلى أن قال:

٧٤٢ وإضافة الأعيان ثابتةٌ له
مِلْكًا وخَلْقًا ما هما سِيَّانِ

٧٤٣ فانظر إلى بيت الإله وعِلمه
لَمَّا أُضيفا كيف يفترقانِ

إلى أن قال:

٧٤٦ فانظر إلى الجهميِّ لَمَّا فاته الـ
ـحقُّ المبين وواضحُ الفرقانِ

٧٤٧ كان الجميع لديه بابًا واحدًا
والصبح لاح لمن له عينانِ

(مذهب ابن حزم في القرآن، وذكر القول الفصل في مسألة اللفظ بالقرآن)

ثم عقد فصلًا في مذهب ابن حزم في القرآن[1]، وهو أنَّ القرآن اسمٌ لأربعة أشياء[2]، ثم استطرد فذكر مسألة اللفظ بالقرآن. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(١) النونية (٢/ ٢٣٢).

(٢) وفي كتب ابن حزم الموجودة بين أيدينا ذكر خمسة معانٍ، ومما لم يذكره ابن القيم عنه: المعنى المفهوم من التلاوة. ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٣/ ٥-٧)، والدرة فيما يجب اعتقاده (ص٣٥٦).

٧٤٨ وأتى ابنُ حزم بعد ذاك فقال ما
للنـــــاس قـــــرآنٌ ولا اثنـــــانِ

٧٤٩ بـــل أربـــعٌ كلٌّ يســـمى بالقـــرا
ن وذاك قـــــولٌ بيِّـــــن البطـــــلانِ

إلى أن قال:

٧٥٣ وأظنـه قـد رام شـيئًا لـم يَجِـدْ
عنـــــه عبـــــارةَ ناطـــــقٍ ببيـــــانِ

٧٥٤ أنَّ المعيَّـن ذو مراتـبَ أربـعٍ
عُقِلَـتْ فـلا تخفـى علـى إنسـانِ[1]

إلى أن قال:

٧٥٩ واللـــه أخبـــر أنـــه ســـبحانه
متكلـــــمٌ بالوحـــــي والفرقـــــانِ

٧٦٠ وكـذاك أخبرنـا بـأنَّ كلامـه
بصـــدور أهـــل العلـــم والإيمـــانِ

إلى أن قال:

٧٧٦ وتـلاوة القـرآن فـي تعريفهـا
بالـــلام قـــد يُعنـــى بهـــا شـــيئانِ

(١) مراد الناظم مراتب الأشـياء في الوجود: العيني والعلمي (الذهني) واللفظي والرسـمي. ينظـر: مجمـوع الفتـاوى (٦/ ٦٢)، (١٢/ ١١٢)، (١٢/ ٢٣٩)، ومختصـر الصواعـق (٤/ ١٣٣٨).

٧٧٧ يُعنى بها المتلُوُّ فَهْوَ كلامه
هو غير مخلوق كَذِي الأكوانِ

إلى أن قال:

٧٨٣ فاللفظ يصلح مصدرًا هو فِعلنا
كَتَلَفُّظٍ بتلاوة القرآنِ

٧٨٤ وكذاك يصلح نفسَ مَلْفُوظٍ به
وَهْوَ القُران فذان محتَمَلانِ

٧٨٥ فلذاك أنكر أحمد الإطلاق في
نفي وإثبات بلا فرقانِ

(مذهب الفلاسفة والقرامطة في القرآن)

ثم عقد فصلًا في مذهب الفلاسفة والقرامطة في القرآن، وأنَّ حامل لوائهم ابن سينا، وفصَّل في ذلك. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في مقالات الفلاسفة والقرامطة في كلام الرب جل جلاله)[1].

٧٨٦ وأتى ابن سينا القِرمِطِيُّ مُصانعًا
للمسلمين بإفك ذي بهتانِ

٧٨٧ فرآه فيضًا فاض من عقل هو الـ
ـفعال علَّة هذه الأكوانِ

٧٨٨ حتى تلقَّاه زكيٌّ فاضل
حَسَنُ التَّخَيُّلِ جيِّد التِّبيانِ

(١) النونية (٢/ ٢٣٩).

إلى أن قال:

٨٠٩ الله أكبر كم على ذا المذهب الـ

ـــملعون بيـــن النـــاس مـــن شِـــيخانِ

إلى أن قال:

٨١٤ وانظـر إلـى أنهـار كفـرٍ فُجِّـرت

وتهـــمُّ لـــولا الســـيف بالجريـــانِ

(مذاهب الاتحادية في كلام الله، ثم الرد على الجهمية)

ثم عقد فصلًا في مذاهب الاتحادية في كلام الله، وحاصلها قول بعضهم:

وكلُّ كلامٍ فـــي الوجـــود كلامـــه

ســـواء علينـــا نثـــره ونظامـــه[1]

والاتحاديـة: هم القائلون بوحدة الوجـود؛ أي: ما ثَمَّ موجودان، وتقدَّم تفصيل حقيقةِ مذهبهم في فصل:

٢٦٥ فأتـى فريـق ثـم قـال وجدتـه

هـــذا الوجـــود بعينـــه وعيـــانِ[2]

---

(١) والبيت لابن عربي بنحوه كما في الفتوحات المكية (٧/ ٢٠٧). وأنشده عن ابن عربي بهذا اللفظ ابنُ تيمية في غير ما كتاب، ينظر على سـبيل المثال: منهاج السنة (٢/ ٣٧٢-٣٧٣)، (٥/ ٤٢٦)، والاسـتغاثة (ص١٥١)، ومجموع الفتـاوى (٢/ ٢٢٩)، (٢/ ٣٥٢-٣٥٣)، (٦/ ٥١٩).

(٢) تنظر: (ص٣٦).

ثم استطرد فَكَرَّ[١] على مذاهب الطوائف التي تقدَّم ذكرها من الجهمية وغيرها، ونبَّه على مناقضتها للعقول. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في مقالات طوائف الاتحادية في كلام الرب جل جلاله)[٢].

٨١٥ وأتت طوائف الاتحاد بملَّة
طمَّت على ما قال كلُّ لسانِ

٨١٦ قالوا كلام الله كلُّ كلام هـ
ـذا الخلق من جنٍّ ومن إنسانِ

إلى أن قال:

٨٢١ هذا الذي أدى إليه أصلهم
وعليه قام مُكَسَّحُ[٣] البنيانِ

٨٢٢ إذ أصلهم أنَّ الإله حقيقةً
عين الوجود وعين ذي الأكوانِ

إلى أن قال:

٨٢٦ هذي مقالات الطوائف كلِّها
حُمِلَت إليك رخيصةَ الأثمانِ

٨٢٧ وأظن لو فتَّشتَ كُتْب الناس ما
ألفيتَها أبدًا بذا التبيانِ

---

(١) أي: رجع وحَمَلَ. ينظر: لسان العرب (٥/ ١٣٥)، والمعجم الوسيط (٢/ ٧٨٢).

(٢) النونية (٢/ ٢٤٨).

(٣) مراد الناظم: أن بنيانهم ضعيف منهار، وأصل الكسح: عيبٌ في الخِلقة. ينظر: شرح القصيدة النونية للهرَّاس (١/ ١٥٢)، ومقاييس اللغة (٥/ ١٧٩).

إلى أن قال:

٨٢٩ فاعطف على الجهمية المُغلِ[1] الأُلى
خرقـــوا ســـياج العقـــل والقـــرآنِ

٨٣٠ شرِّد بهـم مَـنْ خَلْفَهُـم واكسـرهمُ
بـــل نـــادِ فـــي ناديهِـــمُ بـــأذانِ

إلى أن قال في مذهب الاقترانية والكُلَّابية:

٨٤٨ مَـــن قـــال إنَّ كلامـــه ســـبحانه
وصـــفٌ قديـــمٌ أحرفًـــا ومعانـــي

٨٤٩ والسين عنـد البـاء ليسـت بعدهـا
لكـــنْ همـــا حرفـــان مقترنـــانِ

٨٥٠ أو قـــال إنَّ كلامـــه ســـبحانه
معنـــىً قديـــمٌ قـــام بالرحمـــنِ

ثم استرسل في عرض مذاهبِ الطوائف، وأطنب واستطرد بذكر ابن سينا والنصير الطوسـي، وما جرى على الإسلام والمسـلمين بسببهما من المحن العظام، فاقرأ ما قاله في ذلك. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٢٥ وأتـى ابـن سـينا بعـد ذاك مصانعًـا
للمســـلمين فقـــال بالإمـــكانِ[2]

---

(١) يعني: المغول، وهم التتار. شرح القصيدة النونية للهرَّاس (١/ ١٥٣). أو من الإمْغال: وهو الإفساد بين النَّاسِ كما في مقاييس اللغة (٥/ ٣٤٠).

(٢) ومعنى: (فقال بالإمكان): هو التوفيق بين الفلسـفة التي تقول بقِدَم العالم ومقارنته للّه في الزمان، وبين الدِّين الذي يجعله مخلوقًا حادثًا، بعد أن لم يكن. وينظر: النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية لابن سـينا (ص١٧)، ودرء التعارض (١/ ١٢٦)، (٣/ ١٦٦)، (٨/ ١٧٢)، ومجموع الفتاوى (٥/ ٥٤٠).

إلى أن قال:

٩٣٠ ولذا أتى الطوسيُّ بالحرب الصريـ
ـــح بصـــارمٍ منـــه وسَـــلِّ لســـانِ

ومضى الناظم في ذلك إلى آخر الفصل، وختمه بتقرير اسمين من أسماء الله وهما: الواحد القهار؛ فقال:

٩٥٣ والقهـر والتوحيـد يشـهد منهمـا
كلٌّ لصاحبـــه همـــا عِـــدلانِ

٩٥٤ ولذلـك اقترنـا جميعًـا فـي صفـا
ت اللـــه فانظـــر ذاك فـــي القـــرآنِ

٩٥٥ فالواحـد القهـار حقًّـا ليـس فـي الـ
إمـــكان أن تَحْظَـــى بـــه ذاتـــانِ

(الاختلاف في فاعلية الرب في الأزل، والرد على من منعه)

ثم عقد فصلًا في ذكر اعتراض أهل الكلام على قول أهل السنة في دوام فاعلية الرب؛ أي أنَّه لم يزل فعَّالًا يخلق ما يشاء في الأزل، وجواب أهل السنة عن اعتـراض المتكلمين من الأشـاعرة ونحوهم. قـال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في اعتراضهـم على القول بدوام فاعليـة الرب وكلامه والانفصـال عنه)[1] أي: الجواب عنه.

٩٥٦ فلئـن زعمتـم أنَّ ذاك تسلسـلٌ
قلنـــا صدقتـــم وهْـــوَ ذو إمـــكانِ

(١) النونية (٢/ ٢٧٢).

٩٥٧ كتسلسل التأثير في مستقبل
هل بين ذَيْنِكَ قطُّ من فرقانِ؟

إلى أن قال:

٩٦٠ فليأت بالفرقان مَن هو فارقٌ
فرقًا يبين لصالح الأذهانِ

إلى أن قال:

٩٦٤ وأبو عليٍّ وابنه[١] والأشعري (م)
وبعده ابن الطيِّب[٢] الرباني

٩٦٥ وجميع أرباب الكلام الباطل الـ
ـمذموم عند أئمة الإيمانِ

٩٦٦ فرَّقوا وقالوا ذاك فيما لم يزل
حقٌّ وفي أزلٍ بلا إمكانِ

وذكر في هذا الفصل قولَ جهمٍ والعلَّاف بفناء الجنَّة والنَّار[٣]، طردًا لقولهما بامتناع حوادث لا أول لها[٤]، وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الخلاف في العرش والقلم أيهما أول؟ ورجَّح أنَّ العرش قبل القلم[٥]، قال في ذلك:

---

(١) وهو محمد بن عبد الوهاب الجُبَّائي، وابنه أبو هاشم عبد السلام بن محمد الجُبَّائي. ينظر: شرح القصيدة النونية للهرّاس (١/ ١٧٤).

(٢) وهو الباقلاني. ينظر: شرح القصيدة النونية للهرّاس (١/ ١٧٤).

(٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لشيخنا (ص٣١٣).

(٤) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لشيخنا (ص٣٩)، (٥٤)، (ص٥٦)، (ص٦١).

(٥) وهو قول جمهور السلف ورجحه ابن تيمية. ينظر: منهاج السنة (١/ ٣٦١)، ومجموع الفتاوى (١٨/ ٢١٣)، والتبيان في أيمان القرآن (ص٣٠٤-٣٠٥).

٩٩٠ والناس مختلفون في القلم الذي
كُتِبَ القضاء به من الديانِ

٩٩١ هل كان قبل العرش أو هو بعده؟
قولان عند أبي العَلَا الهمَذاني

وذكر في آخر الفصل سبب قول المتكلمين بامتناع دوام فاعلية الربِّ، وذكر الأصل الذي بَنَوا عليه قولهم هذا. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٩٨ فلئن سألتَ وقلتَ ما هذا الذي
أدَّاهمُ لخلاف ذا التبيانِ؟

٩٩٩ ولأيِّ شيء لم يقولوا إنه
سبحانه هو دائم الإحسانِ؟

١٠٠٠ فاعلم بأنَّ القوم لَمَّا أسَّسوا
أصل الكلام عَمُوا عن القرآنِ

وختمَ الفصل بقوله:

١٠٠٩ هذي نهاياتٌ لأقدام الورى
في ذا المقام الضيق الأعطانِ

١٠١٠ فمن الذي يأتي بفَتْحٍ بيِّنٍ
يُنْجِي الورى من غمرة الحيرانِ؟

١٠١١ فالله يجزيه الذي هو أهله
من جنة المأوى مع الرضوانِ

(إبطال دليل المتكلمين على حدوث الأجسام، وما أفضى إليه من الباطل)

ثم عقد فصلًا فيما أفضى إليه دليل المتكلمين على حدوث الأجسام من التشبيه والتعطيل، وهو أصل مذهبهم كما ذكر المؤلف في الفصل السابق، وحاصل هذا الدليل: أنَّ ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادثٌ، والجسم لا يخلو عن الحوادث[1].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠١٢ فاسمع إذن وافهم فذاك معطِّلٌ
ومشبِّهٌ وهَدَاكَ ذو الغفرانِ

١٠١٣ هذا الدليل هو الذي أردَاهُمُ
بل هدَّ كلَّ قواعد القرآنِ

إلى أن قال:

١٠٢٤ أيكون حقًّا ذا الدليل وما اهتدى
خير القرون له محالٌ ذانِ

١٠٢٥ وُفِّقتمُ للحق إذ حُرِمُوه في
أصل اليقين ومقعد العرفانِ

إلى أن قال:

١٠٣١ الله أكبر أنتمُ أو هُمْ على
حقٍّ وفي غيٍّ وفي خسرانِ؟

(١) ينظر: شرح الأصول الخمسة (ص٩٤)، وقواعد العقائد (ص١٥٣) وما بعدها.

١٠٣٢ دع ذا أليس الله قد أبدى لنا
حقَّ الأدلة وَهْيَ في القرآنِ؟

وختم الفصل بقوله:

١٠٤٣ صاحوا بهم مِن كل قُطر بل رَمَوا
في إثرهم بثواقب الشهبانِ

١٠٤٤ عرفوا الذي يفضي إليه قولهم
ودليلهم بحقيقة العرفانِ

١٠٤٥ وأخو الجهالة في خُفَارَةِ[1] جهله
والجهل قد يُنجي من الكفرانِ

أي: قد يُعذَر الجاهل بجهله[2].

(الرد على الجهمية في نفيهم علو الله على خلقه، واستواءه على عرشه)

ثم عقد فصلًا ذكر فيه مذهب الجهمية في علو الله، واستوائه على عرشه، والأدلة العقلية والنقلية على بطلانه. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في الردِّ على الجهمية المعطِّلة القائلين بأنَّه ليس على العرش إلهٌ يُعبد، ولا فوق السماء إلهٌ يُصلَّى له ويُسجد، وبيان فساد قولهم عقلًا ونقلًا ولغةً وفطرةً)[3].

١٠٤٦ والله كان وليس شيء غيره
وبرى البرية وَهْيَ ذو حِدثانِ

(١) الخفارة بتثليث الخاء: الأمان. ينظر: لسان العرب (٤/ ٢٥٣).
(٢) ينظر: الكشف عن مقاصد أبواب ومسائل كتاب التوحيد لشيخنا (ص١٨٩).
(٣) النونية (٢/ ٢٩٣).

١٠٤٧ فسل المعطِّل هل براها خارجًا
عن ذاته أم فيه حلَّت ذانِ؟

١٠٤٨ لا بدَّ من إحداهما أو أنها
هي عينه ما ثَمَّ موجودانِ

فألزمهم القول إمَّا بوحدة الوجود أو الحلول أو سَلْبِ النقيضين[1]، وردَّ شبهتهم في نفي قبوله تعالى للنقيضين، فلذا لا يمتنع نفيهما عنه عندهم.

إلى أن قال:

١٠٥١ ولذاك قال محقِّق القوم الذي
رفع القواعد مدَّعي العرفانِ

١٠٥٢ هو عين هذا الكون ليس بغيره
أنَّى وليس مباينَ الأكوانِ؟

إلى أن قال:

١٠٥٧ فاحكم على مَن قال ليس بخارج
عنها ولا فيها بحكم بيانِ

١٠٥٨ بخلافه الوَحْيَين والإجماعَ والـ
ـعقلَ الصريحَ وفطرةَ الرحمنِ

وختم الفصل؛ بقوله:

١٠٩٠ والخصم يزعم أنَّ ما هو قابلٌ
لكليهما فكقابلٍ لمكانِ

(١) ينظر: الرد على الجهمية والزنادقة (ص٣٠٠).

١٠٩١ فافرق لنا فرقًا يبين مواقع الـ
إثبات والتعطيل بالبرهانِ

١٠٩٢ أَوْ لا فأعطِ القوس باريها وخلِّ (م)
الفَشْرَ[1] عنك وكثرة الهذيانِ

(خمسة إلزامات عقلية بمنزلة خمسة براهين على إبطال نفي مباينة الله لخلقه)

ثم عقد فصلًا ذكر فيه وجوهًا من الأدلة العقلية على إبطال مذهب الجهمية في نفي مباينة الله لخلقه، وذلك بذكر خمسة أسئلة لا مخلَص لهم من واحدٍ منها. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في سياق هذا الدليل على وجهٍ آخر)[2].

١٠٩٣ وسل المعطِّل عن مسائل خمسة
تُردي قواعده من الأركانِ

١٠٩٤ قل للمعطل هل تقول إلهنا الـ
ـمعبود حقًّا خارج الأذهانِ؟

وذكر بقية الأسئلة ثم قال:

١١١١ فلذاك قلنا إنكم باب لمن
بالاتحاد يقول بل بابانِ

١١١٢ نقَّطْتُمُ لَهُمُ وهم خطُّوا على
نقطٍ لكم كمعلِّم الصبيانِ

---

(١) أي: الهذيان والكذب. ينظر: تكملة المعاجم العربية (٨/ ٧٤)، ومعجم متن اللغة (٤/ ٤١٢).

(٢) النونية (٢/ ٣٠٢).

(ذكر الأدلة النقلية على علوه تعالى على خلقه، واستوائه على عرشه، وذكر أنواعها)

ثم عقد فصلًا في ذكر الأدلة النقليَّة على فوقية الرب واستوائه على عرشه.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في الإشـارة إلى الطرق النقلية الدالة على أنَّ الله سبحانه فوق سمواته على عرشه)[١].

١١١٣ ولقـد أتانـا عشـرُ أنـواع مـن الـ
ـــمنقول فـــي فوقيَّـــة الرحمـــنِ

١١١٤ مـع مثلهـا أيضًـا تزيـد بواحـدٍ
هـــا نحـــن نســـردها بـــلا كتمـــانِ

ثم ذكر هـذه الأنواع مأخوذة من القرآن[٢]، وعقدَ لـكل نوعٍ فصلًا، إلى أن قال:

١٦٨٣ هـذا وحادِيهـا وعشـرون الـذي
قـــد جـــاء فـــي الأخبـــار والقـــرآنِ

١٦٨٤ إتيـان ربِّ العـرش جـل جلالـه
ومجيئُـــه للفصـــل بالميـــزانِ

... إلى آخره.

ثم عقد فصلًا أشـار فيه إلى ما جاء في السنة والآثار مما يدل على ما دلَّ عليه القرآن من علوِّه تعالى على خلقه، واسـتوائه على عرشـه[٣]، فعُلم بذلك

---

(١) النونية (٢/ ٣٠٧).
(٢) وذكر نحوها في إعلام الموقعين (٣/ ٢٠٥).
(٣) النونية (٢/ ٤٥٠).

تظافر الأدلة العقلية والنقلية والفطرة السَّوية[١]، ولذا أجمع على ذلك أهل السنة[٢].

(التأويل الفاسد وآثاره السيئة على الأمة، وحقيقته التحريف)

ثم عقد فصلًا عظيمًا في التأويل وأنواعه، وآثار التأويل الفاسد، وأنَّه أصلُ كل بليَّةٍ ومحنة جرت على الإسلام وأهله. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في جناية التأويل على ما جاء به الرسول، والفرق بين المردود منه والمقبول)[٣].

﴿١٧٦٩﴾ هذا وأصل بليَّة الإسلام مِن
تأويل ذي التحريف والبطلانِ

﴿١٧٧٠﴾ وهو الذي قد فرَّق السبعين بل
زادت ثلاثًا قول ذي البرهانِ

ثم مضى يعدد الفتن التي حدثت في الأمة بسبب التأويل، والتي أولها قتل عثمان الخليفة الراشد، وما تلاه مِن قَتْلِ عليٍّ على أيدي الخوارج، ووقعة الحَرَّة[٤]، ومقتل الحسين، وقتال الحجاج لابن الزبير في مكة، وانتهى بذكر غزو التتر لبلاد الإسلام، وما فعلوه بالمسلمين[٥]، وذكر أنَّه أصل مقالات

(١) ينظر: الصواعق المرسلة (٢/ ٨٦٨-٩٢٣)، والتوضيحات الجلية في شرح الفتوى الحموية (ص٩٣)، (ص١١٠)، (ص١٩٧)، (ص٣١٤)، (ص٣٢٥)، (ص٣٤٦).

(٢) ينظر: اجتماع الجيوش الإسلامية (١٦٢)، (ص٣٠٢)، والعلو للذهبي (ص١١٨-٢٦٨).

(٣) النونية (٢/ ٤٨٥).

(٤) وكانت وقعة الحَرَّة سنة ثلاث وستين بين أهل المدينة ويزيد بن معاوية، إذ خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية، فجهّز لهم مسلم بن عقبة، وقُتل خلق كثير. ينظر: البداية والنهاية (١١/ ٦١٤).

(٥) ينظر: البداية والنهاية (١٧/ ٣٥٦).

طوائـف المبتدعة من الخوارج والروافض والمعتزلة، كما ذكر في هذا الفصل معاني التأويل الصحيح والفاسد عند أهل السنة، وطوائف المبتدعة، والمنتسبين للسـنة من الكُلَّابية والأشـاعرة. هذا تلخيص ما ذكره الناظم في هذا الفصل، فارجع إلى النظم تجده كما ذكرتُ[(١)].

ثـم ختم الفصل ببيان ما تضمَّنه التأويل الفاسـد مـن المعاني المذمومة المقبوحة، قال:

١٨٣٣ كذبٌ على الألفاظ مَعْ كذبٍ على
مَـــن قالهـــا كَذِبَـــان مقبوحـــانِ

١٨٣٤ وتَلاهمـا أمـران أقبـح منهمـا
جحـــدُ الهـــدى وشـــهادة البهتـــانِ

١٨٣٥ إذ يشـهدون الـزور أنَّ مـرادَه
غَيْـــرُ الحقيقـــة وَهْـــيَ ذو بطـــلانِ

ثم عقد فصلًا فيما يلزم مدعي التأويل لتصح دعواه، ولكن قبل التعرض لمـا ذكره الناظم من اللوازم لابدَّ من مقدمة؛ وهي أنَّ التأويل الفاسـد نوعان: لفظي ومعنوي[(٢)].

---

(١) وقد عقد في الصواعق المرسـلة عدة فصول متعلقـة بمباحث عدة عن التأويل. ينظر على سبيل المثال: الصواعق المرسلة (١/ ٢٣)، (١/ ٢٧)، (١/ ٥٢)، (١/ ١٥١)، (١/ ١٨٤).

(٢) ينظر: الصواعق المرسلة (١/ ٣٢-٤١).

واللفظي هو المشهور، وحقيقته: صرفُ اللفظ عن معناه الراجح إلى معنى مرجوح لدليلٍ يوجبه[١]. فإن صحَّ الدليل صحَّ التأويل، وإلا كان تحريفًا، وذلك كتأويل المعطِّلة لنصوص الصفات[٢].

وأمَّا التأويل المعنوي: فهو تعلُّق كل مُبطلٍ أو مخطئٍ بشبهةٍ عقلية أو نقلية يظنها حجة، يُثبت بها مذهبه اعتقادًا أو عملًا؛ كتأويل الخوارج والبغاة والطوائف المقتتلة من المؤمنين كما تقدَّم في الفصل السابق.

واللوازم الأربعة التي ذكرها الناظم تتعلق بتأويل اللفظ[٣]. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: فيما يلزم مدعي التأويل لتصح دعواه)[٤].

١٨٣٦ وعليكمُ في ذا وظائف أربع
واللـه ليس لكم بهِنَّ يدانِ

١٨٣٧ منها دليلٌ صارف للفظ عن
موضوعه الأصلي بالبرهانِ

ثم ذكر بقية اللوازم في الأبيات التالية[٥]، إلى أن قال:

---

(١) ينظر: الحدود في الأصول (ص١٠٩)، والبحر المحيط في أصول الفقه (٥/ ٣٧-٣٨).

(٢) ينظر: التدمرية بشرح شيخنا (ص٣٦٣)، والحموية بشرح شيخنا (ص٢٥٨).

(٣) وهي: الدليل الصارف، واحتمال اللفظ، وتعين المراد، والجواب عن المعارض. وينظر: الصواعق المرسلة (١/ ١٠٦).

(٤) النونية (٢/ ٥٠٢).

(٥) واللازم الرابع -وهو الجواب عن المعارض- ذكره في البيت رقم: (١٨٨٤-١٨٨٥) فقال:

وكذا نطالبكم بأمر رابع
واللـه ليس لكم بذي إمكان
وهو الجواب عن المعارض إذ به الـ
ـدعوى تَتِمُّ سليمة الأركان

١٨٤٩ وكـذاك تبطـل قصـدَه إنزالَهـا
مـن غيـر معنـىً واضـح التبيـانِ

١٨٥٠ وهمـا طريقـا فرقتيـن كلاهمـا
عـن مَقصِـد القـرآن منحرفـانِ

(الموازنة بين تأويل الفلاسفة وتأويل المتكلمين)

ثم عقد فصلًا في تأويل ابن سـينا وطائفته من الفلاسفة الملحدين، وبيَّن حقيقة تأويلهـم، ووازن بينه وبين تأويل المتكلميـن لنصوص الصفات، وأنَّ تأويل المتكلمين لنصوص العلو أشد من تأويل الفلاسفة لنصوص المعاد، مما جعل للفلاسـفة حجة عليهم؛ فإنَّ نصوص الصفات والعلو أظهر وأكثر فكيف يصـح تأويلها، ولا يصح تأويل نصـوص القيامة؟! وكيف يكون هؤلاء كفارًا، وأولئك مؤمنيـن؛ لأنَّه لا فرق بين التأويلين، وكلهم ينفون حقائق ما أخبر الله به ورسـوله، لكن الفلاسـفة يجعلون دلالة النصوص عليهـا تخييلًا[١]، وعند المتكلميـن لم تدل النصـوص عليها أصلًا، فإنَّ المـراد منها خلاف ظاهرها فوجب صرفها عـن ظاهرها، وهذا هو التأويل الذي حقيقته التحريف؛ لأنَّه لا دليل يوجب هذا التأويل.

فصار النفاة فريقين: أهل تأويل، وأهل تخييل[٢].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في طريقة ابن سينا وذويه من الملاحدة في التأويل)[٣].

---

(١) ينظر: الأضحوية (ص٤٤) وما بعدهـا، والرد عليه في: درء التعارض (١/ ٨)، (٥/ ١٠)، والصواعق المرسلة (٢/ ٧١٥).

(٢) ينظر: التوضيحات الجلية في شرح الفتوى الحموية (ص٢٢٣).

(٣) النونية (٢/ ٥٠٥).

١٨٥١ وأتى ابن سينا بعد ذا بطريقة
أخرى ولم يأنف من الكفرانِ

١٨٥٢ قال المراد حقائق الألفاظ تَخْـ
ـييلًا وتقريبًا إلى الأذهانِ

١٨٥٣ عجزت عن الإدراك للمعقول إلا
(م) في مثال الحسِّ كالصبيانِ

إلى أن قال:

١٨٦٠ لكن عندهمُ أُرِيد ثبوتُها
في الذهن إذ عُدمت من الأعيانِ

١٨٦١ إذ ذاك مصلحة المخاطب عندهم
وطريقة البرهان أمرٌ ثانِ

إلى أن قال على لسان الفلاسفة:

١٨٧٠ واللهِ تأويل العلوِّ أشد مِن
تأويلنا لقيامة الأبدانِ

١٨٧١ وأشد من تأويلنا لحدوث هـ
ـذا العالم المحسوس بالإمكانِ

إلى أن قال في الختام:

١٩٠٧ ثم اسْتَخْفَفْتُم[1] عقولًا ما أرا
د الله أن تزكو على القرآنِ

(١) في نسخة الهراس: «استحقيتم»، وفي نسخة المجمع: «استخفيتم»، قال شيخنا: «كلاهما خطأ، والمثبت هو الصواب».

١٩٠٨ حتى استجابوا مُهْطِعين لدعوة الـ
ـــعطيل قـــد هربـــوا مـــن الإيمـــانِ

١٩٠٩ يـا ويحهـم لـو يشـعرون بمـن دعـا
ولمـــا دعـــا قعـــدوا قعـــود جبـــانِ

(مشابهة النفاة المحرِّفين لنصوص الصفات لليهود في تحريف الكلم عن مواضعه)

ثم عقد فصلًا في تشبيه المعطِّلة المحرِّفين باليهود؛ لأنهم المذمومون في القـرآن بتحريف الكلم عـن مواضعه؛ فتحريف المعطِّلـة لنصوص الصفات موروثٌ عن اليهود[١]، وأن أهل الإثبات للصفات بريئون من مشابهة اليهود كما زعم المعطِّلة.

قـال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في تشـبيه المحرِّفين للنصـوص باليهود وإرثهم التحريف منهم، وبراءة أهل الإثبات مما رموهم به من هذا الشَّبه)[٢].

١٩١٠ هـــذا وثَـــمَّ بليـــةٌ مســـتورةٌ
فيهـــم ســـأبديها لكـــم ببيـــانِ

١٩١١ وَرِث المحرِّف من يهود وهم أولو الـ
ـــحريف والتبديـــل والكتمـــانِ

---

(١) لما حرفوه من كلمة: «حِطة» إلى «حنطة» كما ذكر الناظم، وقد سُئِل أبو إسحاق الغسيلي: ممن أخذ ابن أبي دُؤاد؟ فقال: مِن بِشر المريسي، وبِشر المريسي أخذه من جهم بن صفوان، وأخذه جهم من الجعد بن درهم، وأخذه جعد بن درهم من أبان بن سـمعان، وأخذه أبان من طالوت ابن أخت لبيد وختنه، وأخذه طالوت من لبيد بن أعصم، اليهودي الذي سـحر النبي ﷺ. تاريخ دمشق (٧٢/ ٩٩-١٠٠)، وينظر: الحموية بشرح شيخنا (ص١٤٨).

(٢) النونية (٢/ ٥١٤).

إلى أن قال:

١٩١٧ فجنى على المعنى جناية جاحدٍ
وجنـــى علـــى الألفـــاظ بالعـــدوانِ

١٩١٨ وأتى إلى حزب الهدى أعطاهمُ
شَـــبَه اليهـــود وذا مـــن البهتـــانِ

إلى أن قال:

١٩٢٣ أُمِـرَ اليهـودُ بـأنْ يَقُولُـوا حِطَّـةٌ
فَأَبَـــوْا وَقَالُـــوا حِنْطَـــةٌ لِهَـــوَانِ

١٩٢٤ وكذلك الجهميُّ قيل له استوى
فأبـــى وزاد الحـــرف للنقصـــانِ

١٩٢٥ قال استوى استولى وذا من جهله
لغـــةً وعقـــلًا مـــا همـــا سِـــيانِ

إلى أن قال في خاتمة الفصل:

١٩٣٠ نـون اليهـود وَلَامُ جهمـيٍّ همـا
فـــي وحـــي رب العـــرش زائدتـــانِ

١٩٣١ وكذلـك الجهمـي عطَّـل وصفـه
ويهـــودُ قـــد وصفـــوه بالنقصـــانِ

١٩٣٢ فهمـا إذن فـي نفيهـم لصفاتـه الـ
ـــعليا كمـــا بينتُـــه أخـــوانِ

(مِن ظلم المعطِّلة: تشبيه أهل السنة لإثباتهم العلو بفرعون الذي طلب إله موسى في العلو)

ثم عقد فصلًا في تشبيهِ المعطِّلة أهلَ السنة في إثباتهم العلو لله بفرعون، وهم أحق بهذا التشبيه[١]؛ فإنَّ فرعون جاحدٌ لرب العالمين فكيف مع جحده يعتقد علوَّه؟![٢] قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في بيان بهتانهم في تشبيه أهل الإثبات بفرعون، وقولهم إن مقالة العلوِّ عنه أخذوها، وأنَّهم أولى بفرعون وهم أشباهه)[٣].

١٩٣٣ ومن العجائب قولهم فرعون مذ
هبه العلوُّ وذاك في القرآنِ

١٩٣٤ ولذاك قد طَلَبَ الصعود إليه بالصـ
ـرح الذي قد رام من هامانِ

١٩٣٥ هذا رأيناه بكُتْبِهم ومِن
أفواههم سمعًا إلى الآذانِ

إلى أن قال:

١٩٤٠ إنَّ المورِّث ذا لهم فرعون حيـ
ـن رمى به المولودَ من عمرانِ

---

(١) كالرازي والقرطبي وغيرهما من نفاة العلو. ينظر: تفسير الرازي (٢٧/ ٥١٤)، والقرطبي (١٥/ ٣١٤-٣١٥).

(٢) وقد استدل بالآية جمعٌ من أهل العلم على إثبات العلو. ينظر على سبيل المثال: فهم القرآن للمحاسبي (ص٣٥١-٣٥٢)، والرد على الجهمية للدارمي (ص١٠٤)، (ص١٤١)، والإبانة للأشعري (ص٤٠٧-٤٠٨).

(٣) النونية (٢/ ٥١٨).

﴿١٩٤١﴾ فهو الإمام لهم وهاديهم ومتـ

ـبوعٌ يقودهم إلى النيرانِ

﴿١٩٤٢﴾ هو أنكر الوصفين وصفَ الفوقِ والتـ

ـكليمَ إنكارًا على البهتانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

﴿١٩٥٢﴾ فأتى إلى الصبيان فانقادوا له

كالشاء إذ تَنْقَادُ للجُوبانِ[1]

﴿١٩٥٣﴾ فانظر إلى عقلٍ صغيرٍ في يَدَيْ

شيطانَ ما يَلْقَى من الشيطانِ

(من شبهات نفاة الاستواء على العرش: تعدد معاني العرش، ومعاني الاستواء)

ثم عقد فصلًا في تلبيس المعطِّلة نفاةِ العلو، واستواءِ الله على عرشه بتعدد معاني العرش ومعاني الاستواء[2]. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في بيان تدليسهم وتلبيسهم الحق بالباطل)[3].

﴿١٩٥٤﴾ قالوا إذا قال المجسمُ ربُّنا

حقًّا على العرش استوى بلسانِ

---

(١) الحارس والراعي، وهي كلمة تركية. ينظر: توضيح المقاصد (٢/ ٣٠)، وتكملة المعاجم العربية (٢/ ٣٢٧).

(٢) ينظر: الصواعق المرسلة (١/ ٣٦-٣٧).

(٣) النونية (٢/ ٥٢١).

١٩٥٥ فسلوه كم للعرش معنىً واستوى
أيضًا له في الوضع خمس معانِ[1]

إلى أن قال في ختام الفصل:

١٩٨٢ يا ويحه بعَمَاه لو وجد اسمَه الر
حمنَ محتملًا لخمس معانِ

١٩٨٣ لقضى بأنَّ اللفظ لا معنى له
إلا التلاوة عندنا بلسانِ

١٩٨٤ فلذاك قال أئمة الإسلام في
معناه ما قد ساءكم ببيانِ

١٩٨٥ ولقد أَحَلْناكم على كُتُبٍ لهم
هي عندنا والله بالكيمانِ[2]

(سبب غلط أهل التأويل في صرف الألفاظ عن ظواهرها)

ثم عقد فصلًا في بيان سبب غلطهم في الألفاظ، وهو مِن أنفس فصول القصيدة. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في بيان سبب غلطهم في الألفاظ والحكم عليها

(١) ولعل مراده ابن العربي، وقد عيَّنه كما في مختصر الصواعق (٣/ ٩٣٨). قال في العواصم والقواصم (ص٢١٤): «كان معناها هنا في المطلوب ثلاثة معانٍ: معنى الرحمن، ومعنى استوى، ومعنى العرش، فأما الرحمن فمعلوم لا خلاف فيه ولا كلام. وأما العرش فهو في العربية لمعان فأيها تريدون؟ وكذا استوى عليه، يحتمل خمسة عشر معنى في اللغة». فجعلها خمس عشرة معنى، ولعله بمجموعها. وينظر: درء التعارض (١/ ٢٧٩).

(٢) الكِيمَان: جمع كَوم. ينظر: تاج العروس (٣٣/ ٣٨٨)، وشرح القصيدة النونية للهرَّاس (١/ ٣١٠).

باحتمال عدة معان حتى أسقطوا الاستدلال بها)[١]، [٢].

١٩٨٦ واللفظ منه مفردٌ ومركَّبٌ
وفي الاعتبار فما هما سِيانِ

١٩٨٧ واللفظ بالتركيب نصٌّ في الذي
قصد المخاطِب منه بالتبيانِ

١٩٨٨ أو ظاهرٌ فيه وذا من حيث نسـ
ـبتُه إلى الأفهام والأذهانِ

إلى أن قال:

٢٠٠٠ والفتنة العظمى من المتسلِّق الـ
ـمخدوع ذي الدعوى أخي الهذيانِ

٢٠٠١ لم يعرفِ العلمَ الذي فيه الكلا
م ولا له إِلْفٌ بهذا الشانِ

٢٠٠٢ لكنه منه غريبٌ ليس من
سكانه كلا ولا الجيرانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٢٠٣٩ والمفردات بغير تركيب كمث
ـل الصوت تنعَقُه بتلك الضَّانِ

٢٠٤٠ وهنالك الإجمالُ والتشكيك والتـ
ـجهيل والإتيان بالبطلانِ

(١) النونية (٢/ ٥٢٧).
(٢) ينظر: الصواعق المرسلة (١/ ٣٧٣)، ومختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٧٧٩)، (٣/ ٩٤١).

٢٠٤١ فـإذا هـم فعلـوه رامـوا نقلـه
لمركَّـــبٍ قـــد حُـــفَّ بالتبيـــانِ

٢٠٤٢ وقضوا على التركيب بالحكم الذي
حكمـــوا بـــه للمفـــرد الوَحدانـــي

٢٠٤٣ جهـلًا وتجهيـلًا وتدليسًـا وتلـ
ـــبيسًا وترويجًـــا علـــى العميـــانِ

(تشبيه المؤلف غلط المتكلمين في تجريد الألفاظ بغلط الفلاسفة في تجريد المعاني)

ثم عقد فصلًا[١] في بيان شَـبَه غلـطِ المتكلمين في تجريد الألفاظ بغلط الفلاسفة في تجريد المعاني[٢]. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٠٤٤ هـذا هـداك اللـه مِـن إضلالهـم
وضلالهـــم فـــي منطـــق الإنســـانِ

٢٠٤٥ كمجرَّدات في الخيال وقد بنى
قـــومٌ عليهـــا أوهـــن البنيـــانِ

إلى أن قال:

٢٠٥٥ اللـه أكبـر كـم دهـى مـن فاضـلٍ
هـــذا التجـــرُّد مـــن قديـــم زمـــانِ

٢٠٥٦ تجريـدُ ذي الألفـاظ عـن تركيبهـا
وكـــذاك تجريـــد المعانـــي الثانـــي

---

(١) النونية (٢/ ٥٣٥).

(٢) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٧٧٩).

﴿٢٠٥٧﴾ والحق أنَّ كليهما في الذهن مفـ
ـروض فلا تحكم عليه وَهْوَ في الأذهانِ

وختم الفصل بقوله:

﴿٢٠٥٨﴾ فيقودك الخصم المعاند بالذي
سلَّمته للحكم في الأعيانِ

﴿٢٠٥٩﴾ فعليك بالتفصيل إن هم أطلقوا
أو أجملوا فعليك بالتبيانِ

(تناقض أهل التأويل من المتكلمين، وعجزهم عن الفرق بين ما يجب تأويله وما لا يجب)

ثم عقد فصلًا في بيان تناقضِ المتكلمين فيما ينفونه من الصفات، وعجزهم عن الفرق بين ما يجب تأويله من النصوص؛ كنصوص المحبة والرضا والغضب والضحك والفرح، وما لا يجب؛ كنصوص الصفات السبع[(١)]، وضمَّن هذا الفصل مناظرة الفلاسفة للمتكلمين، وضرب بعضهم ببعض. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في بيان تناقضهم وعجزهم عن الفرق بين ما يجب تأويله وما لا يجب)[(٢)].

---

(١) وهي: القدرة والإرادة والعلم والحياة والكلام والسمع والبصر، وهي الصفات الوجودية، ويسمونها صفات المعاني أو الصفات المعنوية، وهي في مقابل الصفات النفسية أو الذاتية، مثل كون الرب موجودًا، وقائمًا بنفسه، ويضيفون إليها قسمًا ثالثًا، وهي الصفات الفعلية وهي صفات إضافية اعتبارية غير قائمة بالله وإنما مجرد تعلُّقات عدمية. ينظر: شرح المواقف وحواشيه (٨/ ٤٤)، ودرء التعارض (٣/ ٢١-٢٨)، (٣/ ٣٢٢-٣٣٣)، وبيان تلبيس الجهمية (١/ ٣٣٠).

(٢) النونية (٢/ ٥٣٨).

٢٠٦٠ وتمسَّكوا بظواهر المنقول عن
أشياخهم كتمسُّك العميانِ

٢٠٦١ وأبوا بأن يتمسكوا بظواهر النـ
ـصين وا عجبًا من الخِذلانِ

٢٠٦٢ قول الشيوخ محرَّم تأويله
إذ قصدُهُم للشرح والتبيانِ

٢٠٦٣ فإذا تأوَّلنا عليهم كان إبـ
ـطالًا لِمَا راموا بلا برهانِ

٢٠٦٤ فعلى ظواهرها تمرُّ نصوصهم
وعلى الحقيقة حملها لبيانِ

٢٠٦٥ يا ليتهم أَجْرَوا نصوص الوحي ذا الـ
ـمُجرى من الآثار والقرآنِ

إلى أن قال:

٢٠٧٦ فاستنَّ كلُّ منافقٍ ومكذِّبٍ
من باطنيٍّ قِرمطيٍّ جانِ

٢٠٧٧ في ذا بسُنَّتهم وسمَّى جحده
للحق تأويلًا بلا فرقانِ

٢٠٧٨ وأتى بتأويل كتأويلاتهم
شبرًا بشبر صارخًا بأذانِ

إلى أن قال على لسان الفلاسفة والباطنيَّة في مناظرتهم مع المتكلمين:

﴿٢١٣٧﴾ عُـودوا مجسِّـمةً وقولـوا دينـنا الـ
إثبـــاتُ ديـــنُ مشَّـــبِّه الدَّيـــانِ

﴿٢١٣٨﴾ أو لا فـلا مِنَّـا ولا منهـم وذا
شـــأن المنافـــق إذ لـــه وجهـــانِ

﴿٢١٣٩﴾ هـذا يقـول مجسِّـمٌ وخصومُـه
ترميـــه بالتعطيـــل والكفـــرانِ

﴿٢١٤٠﴾ هـو قائـمٌ هـو قاعـدٌ هـو جاحـدٌ
هـــو مثبِـــت تلقـــاه ذا ألـــوانِ

﴿٢١٤١﴾ يومًـا بتأويـل يقـول وتـارةً
يســـطو علـــى التأويـــل بالنكـــرانِ

(مطالبة أهل التأويل بالفرق بين ما يجب تأويله وما لا يجب؛ وبذا تنقطع حجتهم)

ثـم عقد فصلًا مكمِّـلًا لمضمون الفصل الذي قبلـه ومؤكدًا له، وذلك بالمطالبـة بالفرق بين ما يتأول وما لا يتأول. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في المطالبة بالفرق بين ما يُتأوَّلُ وما لا يُتأوَّل)[1]، [2].

﴿٢١٤٢﴾ فنقـول فـرِّق بيـن مـا أوَّلتَـه
ومنعتَـــه تفريـــق ذي برهـــانِ

(١) النونية (٢/ ٥٥٠).
(٢) ينظر: الصواعق المرسلة (١/ ٥٧).

﴿٢١٤٣﴾ فيقول ما يُفضي إلى التجسيم أوَّ
لنـــاه مـــن خبـــرٍ ومـــن قـــرآنِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

﴿٢١٥١﴾ والله لو نُشرت شيوخُك كلُّهم
لـــم يقـــدروا أبـــدًا علـــى فرقـــانِ

(حاصل الفرق عند أهل التأويل بين ما يُتأول وما لا يُتأول من نصوص الصفات)

ثـــم عقد فصـــلًا في ذكر فرق آخر عند النفاة بين مـــا يُتأول وما لا يُتأول؛ فإنَّهم فرَّقوا بين ما يجب تأويله وما لا يجب تأويله بأمرين:

أحدهمـــا: أنَّ مـــا يجب تأويله يســـتلزم التجســـيم فلذلك نفـــوه وأوَّلوا النصوص، قالوا: وما لا يجب تأويله لا يستلزم التجسيم؛ وهو الصفات السبع[(١)].

الثانـــي: أنَّ ما لا يجـــب تأويله قد دلَّ عليه العقل، قالـــوا: فلذلك أثبتناه وأجرينـــا النصوص على ظاهرها، قالوا: وما لم يدل عليـــه العقل نفيناه وأوَّلنا النصوص الواردة فيه؛ كالمحبة والرضا والمقت والبغض[(٢)].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في ذكر فرقٍ آخر لهم وبيانِ بطلانه)[(٣)].

﴿٢١٥٢﴾ فلـذاك قـال زعيمهـم فـي نفسـه
فرقًـــا ســـوى هـــذا الـــذي تريـــانِ

---

(١) تنظر: (ص٨٠).

(٢) ينظر اختلاف النفاة في صفة العمل بقياس العقل في: التوضيحات الجلية في شرح الفتوى الحموية (ص١٢١).

(٣) النونية (٢/ ٥٥٢).

﴿٢١٥٣﴾ هَـذِي الصفـات عقولُنـا دلَّـت علـى
إثباتهـــا مـــع ظاهـــر القـــرآنِ
﴿٢١٥٤﴾ فلـذاك صُنَّاهـا عـن التأويـل فاعـ
ـــجب يـــا أخـــا التحقيـــق والعرفـــانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

﴿٢١٦٨﴾ أو نفيُ مطلقـه يـدل علـى انتفـا الـ
ـــمدلول فـــي عقـــل وفـــي قـــرآنِ
﴿٢١٦٩﴾ أفبعـدَ ذا الإنصـاف وَيْحَكُـمُ سـوى
محـــض العنـــاد ونخـــوة الشـــيطانِ
﴿٢١٧٠﴾ وتحيُّـزٍ منكـم إليهـم أو إلـى الـ
ـــقرآن والآثـــار والإيمـــانِ

(التباين بين طريقتي المتكلمين المبتدعين، وطريقة أهل السنة والجماعة المتبعين في نصوص الصفات)

ثم عقد فصـلًا في بيان مخالفة طريقة المتكلمين المبتدعين لطريقةِ أهل الاستقامة أهل السنة والجماعة، ويظهر ذلك في حالهم مع نصوص شيوخهم، ونصوص الكتاب والسنة. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في بيان مخالفة طريقهم لطريق أهل الاستقامة نقلًا وعقلًا)[1].

﴿٢١٧١﴾ واعلـم بـأنَّ طريقهـم عكـس الطريـ
ـــق المســـتقيم لمـــن لـــه عينـــانِ

(١) النونية (٢/ ٥٥٤).

٢١٧٢ جعلوا كلام شيوخهم نصًا له الـ
إحـــكام موزونًـــا بـــه النصـــانِ

٢١٧٣ وكلامَ ربهِـمُ وقـولِ رسـوله
متشـــابهًا متحمِّـــلًا لمعـــانِ

إلى أن قال:

٢١٩٥ إنـا عزلناهـا ولـم نعبـأ بهـا
يكفـــي الرســـول ومحكـــمُ القـــرآنِ

٢١٩٦ مَـن لـم يكـن يكفيـه ذان فـلا كفـا
ه اللـــه شـــرَّ حـــوادث الأزمـــانِ

٢١٩٧ مَـن لـم يكـن يشـفيه ذان فـلا شـفا
ه اللـــه فـــي قلـــبٍ ولا أبـــدانِ

٢١٩٨ مَـن لـم يكن يُغنيه ذان رماه ربُّ (م)
العـــرش بالإعـــدام والحرمـــانِ

٢١٩٩ مَـن لـم يكـن يهديـه ذان فـلا هـدا
ه اللـــه سُـــبْلَ الحـــقِّ والإيمـــانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٢٢٠٨ مَـن لـي بِشِـبْه خـوارجٍ قـد كفَّـروا
بالذنـــب تأويـــلًا بـــلا إحســـانِ

٢٢٠٩ ولهـم نصـوص قصَّـروا فـي فهمهـا
فأُتُـــوا مـــن التقصيـــر فـــي العرفـــانِ

﴿٢٢١٠﴾ وخصومنا قد كفَّرونا بالذي
هو غايةُ التوحيد والإيمانِ

(بَهْتُ المتكلمين المبتدعين برمي أهل السنة بلقب الخوارج، وهم أحق بهذا اللقب)

ثم عقد فصلًا في بيان كذبهم في تشبيه أهل السنة بالخوارج، وأنَّهم أحق بهذا الشَّبه؛ بل أحق باسم الخوارج من الخوارج، وضمَّن الفصل موازنة بينهم وبين الخوارج، وأطال النَّفَسَ في ذلك، وذكر أنَّه وقع فيما وقعوا فيه من التعطيل والتأويل حتى قيَّض الله له شيخ الإسلام ابن تيمية فدلَّه على طريق السنة؛ فأثنى عليه ودعا له، ورسم صورة حاله بخياله لما ورد منهلَ السُّنَّة في المدينة، ولذا كان هذا الفصل من أطول فصول هذه القصيدة، وأعجبها إبداعًا. فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في بيان كذبهم ورميهم أهل الحق بأنَّهم أشباه الخوارج، وبيان شبههم المحقق بالخوارج)[1].

﴿٢٢١١﴾ ومن العجائب أنهم قالوا لمن
قد دان بالآثار والقرآنِ

﴿٢٢١٢﴾ أنتم بذا مثل الخوارج إنهم
أخذوا الظواهر ما اهتدوا لمعانِ

﴿٢٢١٣﴾ فانظر إلى ذا البَهتِ هذا وصفهم
نسبوا إليه شيعةَ الإيمانِ

(١) النونية (٢/ ٥٦٠).

٢٢١٤ سَلُّوا على سُننِ الرسولِ وحزبه
سَيْفَين سيفَ يدٍ وسيفَ لسانِ

٢٢١٥ خرجوا عليهم مثلما خرج الأُلى
من قبلهم بالبغي والعدوانِ

إلى أن قال:

٢٢٣٤ فاسمع إذن قول الخوارج ثم قو
ل خصومنا واحكم بلا مَيَلانِ

٢٢٣٥ مَن ذا الذي منا إذن أشباههم
إن كنت ذا علم وذا عرفانِ؟

٢٢٣٦ قال الخوارج للرسول اعدل فلم
تعدل وما ذي قسمة الديانِ

٢٢٣٧ وكذلك الجهمي قال نظير ذا
لكنه قد زاد في الطغيانِ

٢٢٣٨ قال الصواب بأنه استولى فَلِمْ
قلتَ استوى وعدلت عن تبيانِ؟

إلى أن قال في خاتمة الفصل:

٢٣١٠ يا قومَنا بالله قوموا وانظروا
وتفكَّروا في السر والإعلانِ

٢٣١١ نظرًا وإن شئتم مناظرة فمِن
مثنى على هذا ومِن وُحدانِ

٢٣١٢ أي الطوائـف بعـد ذا أدنـى إلـى
قـــول الرســـول ومحكـــم القـــرآنِ

٢٣١٣ فـإذا تبيَّـن ذا فإمـا تَتْبَعـوا
أو تُعْـــذِرُوا أو تُؤذِنـــوا بطِعـــانِ

(تلقيب المتكلمين أهلَ السنة بالحشوية، وهم أولى به وبالألقاب الردية)

ثم عقد فصلًا في بيان تلقيب المتكلمين أهلَ السـنة بالحشـوية، وأنَّهم أولى بهذا اللقب، وذكر أوَّلَ من فاهَ به؛ وهو عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في تلقيبهم أهلَ السـنة بالحشـوية، وبيان مَن أولى بالوصف المذمـوم مـن هذا اللقب من الطائفتين، وذِكر أوَّل مَن لقَّب به أهلَ السـنة من أهل البدع)[1].

٢٣١٤ ومـن العجائـب قولهـم لمـن اقتدى
بالوحـــي مـــن أثـــرٍ ومـــن قـــرآنِ

٢٣١٥ حَشْـويةٌ يعنـون حَشْـوًا فـي الوجـو
د وفَضْلَـــةً فـــي أمـــة الإنســـانِ

٢٣١٦ ويظـنُّ جاهلهـم بأنهـمُ حَشَـوا
ربَّ العبـــاد بداخـــل الأكـــوانِ

(١) النونية (٢/ ٥٧٣).

إلى أن قال:

٢٣٢٧ تـدرون مَـن سـمَّت شـيوخكمُ بهـ

ـذا الاسـم فـي الماضـي مـن الأزمـانِ

٢٣٢٨ سـمى بـه عمـرٌو لعبـد اللـه ذا

ك ابـن الخليفـة طـارد الشـيطانِ[1]

٢٣٢٩ فورثتـمُ عَمـرًا كمـا ورثـوا لعبـ

ـد اللـه أنـى يسـتوي الإرثـانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٢٣٣٣ وردوا عِـذاب مناهـل السـنن التـي

ليسـت زُبالـة هـذه الأذهـانِ

٢٣٣٤ ووردتمُ القلُّوط[2] مجرى كل ذي الـ

أوسـاخ والأقـذار والأنتـانِ

٢٣٣٥ وكسِـلتمُ أن تصعـدوا للـوِرد مـن

رأس الشـريعة خيبـةَ الكسـلانِ

---

(١) ومراده: أن عمرو بن عُبيد سـمى عبدَ الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بهذا الاسم، وهذا لما ذُكر لعمرو عن ابن عمر شيء يخالف قوله؛ فقال: كان ابن عمر حشويًّا! ينظر: الإكمال لابن ماكولا (٧/ ٣٤٧)، وبيان تلبيس الجهمية (٢/ ١٢٨).

(٢) سيأتي شرحه قريبًا.

(تلقيب المتكلمين أهلَ السنة بالمُجَسِّمة والمشبِّهة ظلمًا وعدوانًا)

ثم عقد فصلًا في تلقيب المتكلمين لأهل السنة بالمُجَسِّمة والمُشَبِّهة، وأنهم أولى بكل لقبٍ خبيث؛ لأنهم أهل التعطيل والتحريف. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في بيان عدوانهم في تلقيب أهل القرآن والحديث بالمُجَسِّمة، وبيان أنهم أولى بكل لقبٍ خبيث)[١].

٢٣٣٦ كم ذا مشبِّهةٌ مجسِّمةٌ نوا
بِتَةٌ[٢] مَسَبَّةَ جاهل فتَّانِ

٢٣٣٧ أسماءُ سميتم بها أهل الحديـ
ـث وناصري القرآن والإيمانِ

٢٣٣٨ سميتموهم أنتمُ وشيوخكم
بَهْتًا بها من غير ما سلطانِ

٢٣٣٩ وجعلتموها سُبَّةً لتُنفِّروا
عنهم كفعل الساحر الشيطانِ

---

(١) النونية (٢/ ٥٧٧).

(٢) قال شيخنا: يعني: مِثل النوابت التي تنبتُ في المزارع وتُضايق الزرعَ كالدَّغل؛ فهي نوابتٌ رديئةٌ تضرُّ الزرعَ، وهم بهذا التلقيب يُشبِّهونَ أهلَ السنَّةِ بالنوابت الرديئةِ التي تضرُّ ولا تُنتجُ. التوضيحات الجلية في شرح الفتوى الحموية (ص٦٢٧). وينظر: إجماع السلف في الاعتقاد كما حكاه حرب الكرماني (ص٩٩)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٩٣٩).

إلى أن قال:

﴿٢٣٤٤﴾ إن كان ذا التجسيم عندكمُ فيا
أهلًا به ما فيه من نكرانِ

﴿٢٣٤٥﴾ إنَّا مجسِّمةٌ بحمد الله لم
نجحد صفات الخالق الرحمنِ

﴿٢٣٤٦﴾ والله ما قال امرؤ منا بأنَّ
الله جسم يا أولي البهتانِ

﴿٢٣٤٧﴾ واللهُ يعلم أننا في وصفه
لم نَعْدُ ما قد قال في القرآنِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

﴿٢٣٦٩﴾ فَتَحَمَّلُوا عنا الشهادة واشهدوا
في كل مجتمَع وكل مكانِ

﴿٢٣٧٠﴾ أنَّا مجسِّمةٌ بفضل الله ولـ
ـيشهد بذلك معكمُ الثقلانِ

﴿٢٣٧١﴾ الله أكبر كشَّرت عن نابها الـ
ـحرب العَوانُ[1] وصِيحَ بالأقرانِ

﴿٢٣٧٢﴾ وتقابَل الصفَّان وانقسم الورى
قسمين واتضحت لنا القِسمانِ

(١) الحرب العوان: التي قُوتل فيها مرة، كأنهم جعلوا الأولى بِكرًا، فهي حرب مترددة. ينظر: لسان العرب (١٣/ ٢٩٩).

(تشبيه المؤلف مورد أهل السنة في مذهبهم مما يُعَدُّ ثناءً وتمديحًا، وتشبيه مورد المعطِّلة عندهم مما يُعَدُ ذمًا وتقبيحًا)

ثم عقد فصلًا شبَّه فيه مورد أهل السنة، وهو الكتاب والسنَّة، بالماء الزُلال الصافي، وشبَّه مورد المعطِّلة، وهو آراء الرجال وزُبالة الأذهان بالقَلُّوط، وهو مجرى الخبائث والأنتان وهو معروف في الشام بهذا الاسم[(١)]، فشتان بين المورِدَين والواردين. والمقصود الترغيب في مذهب أهل السنة، والتنفير عن مذهب المعطِّلة. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في بيان مورد أهل التعطيل وأنهم تعوضوا بالقَلُّوط عن مورد السلسبيل)[(٢)].

٢٣٧٣ يا وارد القَلُّوط ويحك لو ترى
ماذا على شفتيك والأسنانِ

٢٣٧٤ أو ما ترى آثارها في القلب والنـ
ـيات والأعمال والأركانِ

٢٣٧٥ لو طاب منك الوِرْدُ طابت كلها
أنَّى تَطِيب موارد الأنتانِ

---

(١) وهو نهر جارٍ تَنْصَبُّ إليه الأقذار، ذكره الزبيدي بالصاد: القَلُوص بالتخفيف على وزن صبور، وقال: إن أهل الشام يسمونه بالطاء: القَلُوط. وضبطه ابن عيسى بالتشديد، وقال: «هو نهر بدمشق الشام يحمل أقذار البلد وأوساخه وإنتانه، ويسمى في هذا الوقت قُلَيْطًا بالتصغير». وهذا يدحض زعم الكوثري أنها من الألفاظ القبيحة التي لا ينطق بها إلا العوام! ينظر: تاج العروس (١٨/ ١٢٤)، وتوضيح المقاصد (٢/ ٨٦)، وحاشية السيف الصقيل (ص١١٨).

(٢) النونية (٢/ ٥٨١).

﴿٢٣٧٦﴾ يـا وارد القَلُّـوط طهِّـر فـاك مـن
خَبَـثٍ بـه واغسـله مـن أنتـانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

﴿٢٣٨٥﴾ لَعَذَرتَـهُ إن بـال فـي القَلُّـوط لـم
يشـرب بـه مـع جملـة العميـانِ

﴿٢٣٨٦﴾ يـا وارد القَلُّـوط لا تكسـل فـرأ
س المـاء فاقصـده قريـبٌ دانِ

﴿٢٣٨٧﴾ هـو مَنهـلٌ سـهلٌ قريـبٌ واسـعٌ
كافٍ إذا نزلـت بـه الثَقَـلانِ

﴿٢٣٨٨﴾ واللهِ ليس بأصعب الوِردين بل
هـو أسـهل الورديـن للظمـآنِ

(عزل المعطِّلة نصوص السنة والقرآن عن العلم والإيقان هدمٌ لقواعد الإسلام والإيمان)

ثـم عقد فصلًا فـي بيان هـدمِ المعطِّلة من المتكلمين قواعدَ الإسـلام والإيمـان بعزلهم نصوص الكتاب والسـنة عن إفـادة اليقين، وإعراضهم عن تدبُّرها[1]. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في بيان هدمهم لقواعد الإسلام والإيمان بعزلهم نصوص السنة والقرآن)[2].

﴿٢٣٨٩﴾ يـا قـومُ باللـه انظـروا وتفكَّـروا
فـي هـذه الأخبـار والقـرآنِ

(١) سيأتي في الفصل التالي.
(٢) النونية (٢/ ٥٨٢).

٢٣٩٠ مِثلَ التَّدَبُّرِ والتَّفَكُّرِ للذي
قد قاله ذو الرأي والحُسبانِ

٢٣٩١ فأقلُّ شيءٍ أن يكونا عندكم
حدًّا سواء يا أُولي العدوانِ

٢٣٩٢ واللهِ ما استويا لدى زعمائكم
في العلم والتحقيق والعرفانِ

٢٣٩٣ عزلوهما بل صرَّحوا بالعزل عن
نيل اليقين ورتبة البرهانِ

إلى أن قال:

٢٤٠٤ والله لولا هيبةُ الإسلام والـ
ـقرآن والأمراء والسلطانِ

٢٤٠٥ لأتوا بكل مصيبةٍ ولَدَكْدَكوا الـ
إسلام فوق قواعد الأركانِ

٢٤٠٦ فلقد رأيتم ما جرى لأئمة الـ
إسلام من محن على الأزمانِ

٢٤٠٧ لا سيما لَمَّا استمالوا جاهلًا
ذا قدرة في الناس مَعْ سلطانِ

٢٤٠٨ وسعوا إليه بكل إفك بيِّنٍ
بل قاسموه بأغلظ الأيمانِ

إلى أن قال:

٢٤٢٦ يـا أمـة غَضِـبَ الإلـه عَلَيْهِـمُ
ألأجـل هـذا تشـتموا بهـوانِ؟

٢٤٢٧ تبًّا لكـم إذ تَشْـتُمون زوامـل[1] الـ
إسـلام حـزب اللـه والقـرآنِ

٢٤٢٨ وسـببتموهم ثـم لسـتم كُفأهـم
فـرأوا مسـبتكم مـن النقصـانِ

٢٤٢٩ هـذا وهـم قبلـوا وصيـة ربهـم
فـي تركهـم لمسـبة الأوثـانِ

٢٤٣٠ حَـذَرَ المقابلـةِ القبيحـة منهـمُ
بمسـبَّةِ القـرآن والرحمـنِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٢٤٨٢ لكـنْ إلـه المرسـلين هـو الـذي
فـوق السـماء مكـوِّن الأكـوانِ

٢٤٨٣ واللـهِ قـد نسـب المعطِّـل كل مَـن
بالبينـات أتـى إلـى الكتمـانِ

٢٤٨٤ واللـهِ مـا فـي المرسـلين معطِّـل
نـافٍ صفـات الواحـد الرحمـنِ

(١) جمع زاملة، هو البعير الذي يُحمل عليه الطعام والمتاع، فهي مِنَ الزَّمْل وهو الحَمْل، وابن القيم شبّه العلماء بالزوامل؛ لأنه يحملون العلم والدين. ينظر: لسان العرب (١١/ ٣١٠)، وشرح القصيدة النونية للهرَّاس (١/ ٣٧٨).

٢٤٨٥ كلا ولا في المرسلين مشبِّه
حاشاهمُ من إفك ذي بهتانِ

٢٤٨٦ فخُذِ الهدى من عبده وكتابه
فهما إلى سُبُل الهدى سببانِ

(عزل النصوص عن إفادة العلم واليقين جناية عظمى على الدين)

ثم عقد فصلًا طويلًا ذكر فيه جنايةَ المتكلمين العظمى على نصوص الكتاب والسنة؛ وهي عزلها عن إفادة العلم واليقين، وذكر شبهتهم في ذلك[(١)]، وهي أنها أدلةٌ لفظية تكثر فيها أسباب الاحتمال؛ كالاشتراك والكناية والمجاز[(٢)]؛ فعبَّر في هذا الفصل بأن هذا العزل جناية عظمى، كما عبَّر عنه في الفصل السابق بأنه هدمٌ لأركان الإسلام والإيمان؛ فموضوع الفصلين واحد. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في إبطال قول الملحدين: إنَّ الاستدلال بكلام الله ورسوله لا يفيد العلم واليقين)[(٣)].

٢٤٨٧ واحذر مقالاتِ الذين تفرَّقوا
شِيعًا وكانوا شيعةَ الشيطانِ

٢٤٨٨ واسأل خبيرًا عنهمُ ينبيك عن
أسرارهم بنصيحة وبيانِ

---

(١) ينظر على سبيل المثال: محصَّل أفكار المتقدمين (ص٥١)، وغاية المرام (ص١٧٤)، (ص٢٠٠)، وشرح المواقف وحواشيه (٢/ ٥١).

(٢) ينظر في الرد عليهم: بيان تلبيس الجهمية (٨/ ٤٧٠-٤٩٤)، والصواعق المرسلة (١/ ٣٤٣).

(٣) النونية (٢/ ٥٩٤).

٢٤٨٩ قالـوا الهـدى لا يُسـتفاد بسـنة
كلا ولا أثـــــــر ولا قـــــــرآنِ

٢٤٩٠ إذ كل ذاك أدلـــــةٌ لفظيـــــةٌ
لـــم تُبْـــدِ عـــن علـــم ولا إيقـــانِ

٢٤٩١ فيهـا اشـتراكٌ ثـم إجمـالٌ يُـرى
وتجـــــوُّزٌ بالزَّيـــــد والنقصـــــانِ

٢٤٩٢ وكذلك الإضمار والتخصيص والـ
ـــحذف الـــذي لـــم يُبْـــدِ عـــن تبيـــانِ

إلى أن قال:

٢٥٠٣ يـا ليتهـم إذ يحكمـون بعزلـه
لـــم يرفعـــوا رايـــات جِنْكِسْـــخَانِ

٢٥٠٤ يـا ويلهـم وَلَّـوا نتائـج فكرهـم
وقضـــوا بهـــا قطعًـــا علـــى القـــرآنِ

٢٥٠٥ ورُذَّالهـم ولـوا إشـارات ابـن سـيـ
ـــنا حيـــن ولَّـــوا منطـــق اليونـــانِ

٢٥٠٦ وانظر إلى نـص الكتـاب مُجَدَّلًا[1]
وَسْـــطَ العريـــن ممـــزَّق اللحمـــانِ

٢٥٠٧ بالطعـن بالإجمـال والإضمـار والتـ
ـــخصيص والتأويـــل بالبهتـــانِ

(١) أي: صريعًـا، وقيل للصريع مجـدَّلٌ لأنه يُصرع على الجَدالة وهي الأرض. ينظر: لسـان العرب (١١/ ١٠٤).

إلى أن قال في ختام الفصل:

٢٥٩٧ أبمثل ذا الهذيان قد عُزلت نصو
ص الوحي عن علم وعن إيقانِ

٢٥٩٨ فالحمد لله المعافي عبده
مما بلاكم يا ذوي العرفانِ

٢٥٩٩ فلأجل ذا نبذوا الكتاب وراءهم
ومضوا على آثار كل مُهانِ

٢٦٠٠ ولأجل ذاك غدَوا على السُّنن التي
جاءت وأهليها ذوي أضغانِ

٢٦٠١ يرمونهم بهتًا بكل عظيمة
حاشاهمُ من إفك ذي بهتانِ

(تنزيه أهل السنة والجماعة عما لقَّبهم به أهلُ الكلام من الألقاب الشنيعة التي هم أحق بها)

ثم عقد فصلًا في تنزيه أهل الحديث حملة الشريعة، وهم أهل السنة والجماعة مما لقَّبهم به أهل البدع من الألقاب الشنيعة؛ كالحشوية والنابتة والمُشَبِّهة، وفي الحقيقة أنَّ الذين لقَّبوهم بذلك هم أحقُّ بهذه الألقاب، فيصدق عليهم المثل: «رمتني بدائها وانسلَّت»[1]، وأظهر ما يظهر فيه ذلك اسم المُشَبِّهة،

(١) وحديث المثل: أن رهم ابنة الخزرج بن تيم الله تزوجت سعد بن مالك بن زيد مناة، وكانت ضرائرها يرمينها بالعفل (وهو اللحم الزائد في الفرج)، فقالت لها أمها: إذا سابينكِ فابدئيهنَّ بها، ففعلت فقيل لها ذلك، وصارت مثلًا. ينظر: جمهرة الأمثال (١/ ٤٧٥)، ولسان العرب (١١/ ٤٥٧).

وقد أوضح ذلك ابن القيم أحسن إيضاح[١]. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في تنزيه أهل الحديث وحملة الشريعة عن الألقاب القبيحة والشنيعة)[٢]:

٢٦٠٢ فرموهمُ بغيًا بما الرامي به
أولى ليدفع عنه فعل الجاني

٢٦٠٣ يرمي البريء بما جناه مباهتًا
ولذاك عند الغرِّ يشتبهانِ

إلى أن قال:

٢٦١١ بالله مَن أولى بهذا الاسم من
هذا الخبيث المُخْبِثِ الشيطانِ

٢٦١٢ إن كان تشبيهًا ثبوتُ صفاته
سبحانه فبكامل ذي شانِ

٢٦١٣ لكنَّ نفي صفاته تشبيهه
بالجامدات وكل ذي نقصانِ

٢٦١٤ بل بالذي هو غير شيء وَهْوَ مع
دوم وإن يُفرَض ففي الأذهانِ

٢٦١٥ فمَن المشبِّهُ في الحقيقة أنتمُ
أم مثبِتُ الأوصاف للرحمنِ؟

(١) ينظر: الصواعق المرسلة (١/ ٧٣).
(٢) النونية (٢/ ٦١٠).

(لكل من أهل السنة الموحدين والمعطِّلة المبتدعين
ميراث ومورثُون، وشتَّان بين الميراثين والمورُثين)

ثم عقد فصلًا ضمَّنه أمرًا عجيبًا سمَّاه نكتة، وهو يرجع إلى أنَّ لكل قومٍ وارثًا، فأهل السنة والجماعة هم وُرَّاث النبي ﷺ وصحبه، والمعطِّلة هم وُرَّاث المشركين، ثم أردف ذلك بأمرٍ آخر عجيب سماه نكتة؛ وهو أنَّ سببَهم للمشبِّه لا يقع على أهل السنة؛ بل على مَن هو أولى باسم المُشَبِّهة. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في نكتةٍ بديعة تُبيِّن ميراث الملقِّبين والملقَّبين[1] من المشركين والموحدين)[2].

٢٦١٦ هذا وثَمَّ لطيفةٌ عَجَبٌ سأبـ
ـديها لكم يا معشر الإخوانِ

٢٦١٧ فاسمع فذاك معطِّل ومشبِّه
واعقِل فذاك حقيقة الإنسانِ

٢٦١٨ لا بد أن يرث الرسولَ وضدَّه
في الناس طائفتان مختلفانِ

إلى أن قال:

٢٦٤٠ فاللهُ ناصر دينِه وكتابِه
ورسولِه بالعلم والسلطانِ

---

(١) وقال ابن عيسى في ضبطه: «الأُولى بفتح القاف والثانية بكسرها» توضيح المقاصد (٢/ ١١١).

(٢) النونية (٢/ ٦١٢).

٢٦٤١ والحـقُّ ركـنٌ لا يقـوم لِهَـدِّه
أحـــدٌ ولـــو جُمعـــت لـــه الثقـــلانِ

٢٦٤٢ توبـوا إلى الرحمـن مـن تعطيلكـم
فالـــربُّ يقبـــل توبـــة الندمـــانِ

٢٦٤٣ مَـن تـاب منكـم فالجنـان مصيـره
أو مـــات جهميًّـــا ففـــي النيـــرانِ

(ما تؤدي إليه بدع جهم مجتمعة من الكفر: الجبر والتجهم والإرجاء)

ثم عقد فصلًا ضمَّنه ذِكر البدع الثلاث التي في كل اسمٍ واحدةٌ منها جيم؛ وهـي: (بدع الجبر والإرجاء والتجهم)، وذكر ما تقتضيه كلُّ بدعةٍ من الباطل، وأنَّ مَن اجتمعت فيه البدع الثلاث فقد انسـلخ من دين الرسل، وقد اجتمعت فـي جهمٍ؛ فهو إمام الجبرية والمرجئة والمعطِّلة، وقد أبدع رَحِمَهُ ٱللَّهُ فاسـتعمل مصطلحات أهـل الهيئة[(١)]، وما يقوله المنجِّمون[(٢)]، فإذا اقترنت هذه الجيمات في بـرج الثور فهي عند المنجمين طالع كلِّ نحسٍ وشـر[(٣)]، وهذا مَثَلٌ يضربه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لجهمٍ الـذي اجتمعت فيه البدع الثلاث، واقترنت في مذهبه الجيمات

(١) وعلم الهيئة هو علمٌ يبحث عن أحوال الأجرام السـماوية، وعلاقة بعضها ببعض، وما لها من تأثير في الأرض، ويسـمى علـم الفَلَك. ينظر: مفاتيح العلـوم (ص٢٤٠)، والمعجم الوسيط (٢/ ١٠٠٢).

(٢) وهذا من باب التهكُّم بهم، لما عُلم من حكم التنجيم، وينظر: الكشـف عن مقاصد أبواب ومسائل كتاب التوحيد لشيخنا (ص٥٣٣).

(٣) ينظر: توضيح المقاصد (٢/ ١١٥)، وشرح القصيدة النونية للهرَّاس (١/ ٤٠٦).

الثلاث، وبهذا يكون جهمٌ أصلَ كل شرٍّ في الأمة. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في بيان اقتضاء التجهم والجبر والإرجاء للخروج عن جميع ديانات الأنبياء)[١].

٢٦٤٤ واسمع وعِهْ سرًّا عجيبًا كان مكـ
ـــتومًا مـــن الأقـــوام منـــذ زمـــانِ

٢٦٤٥ فأذعتُـــهُ بعـــد اللَّتيَّـــا والتـــي[٢]
نصحًـــا وخـــوف معـــرَّة الكتمـــانِ

٢٦٤٦ جيـم وجيـم ثـم جيـم مَعْهُمـا
مقرونـــة مـــع أحـــرف بـــوزانِ

٢٦٤٧ فيهـا لـدى الأقـوام طِلَّسـمٌ متـى
تحلُلْـــه تحلُـــلْ ذِروة العرفـــانِ

٢٦٤٨ فـإذا رأيـت الثـور فيـه تَقـارَنَ الـ
ـجيمـــات بالتَّثليـــث شـــرَّ قِـــرانِ

إلى أن قال:

٢٦٥٤ فالجبر يُشهدك الذنوب جميعها
مثـــل ارتعـــاش الشـــيخ ذي الرَّجَفـــانِ

٢٦٥٥ لا فاعـــلٌ أبـــدًا ولا هـــو قـــادر
كالمَيْـــتِ أُدرج داخـــل الأكفـــانِ

٢٦٥٦ والأمـــر والنهـــي اللـــذان توجَّهـــا
فهمـــا كأمـــر العبـــد بالطيـــرانِ

---

(١) النونية (٢/ ٦١٤).

(٢) هما الداهية الكبيرة والصغيرة، وقيل: الأصل فيه أن رجلًا تزوج امرأة قصيرة، فقاسى منها الشدائد، وكان يعبِّر عنها بالتصغير، فتزوج امرأة طويلة، فقاسى منها ضعف ما قاسى من الصغيرة، فطلقها، وقال: بعد اللَّتيَّا والَّتِي لا أتزوج أبدًا. ينظر: مجمع الأمثال (١/ ٩٢).

٢٦٥٧ وكأمره الأعمى بنَقْطِ مصاحفٍ
أو شَكْلِهَا حَذرًا من الألحانِ

٢٦٥٨ وإذا ارتفعتَ دُرَيجةً أخرى رأيـ
ـتَ الكل طاعات بلا عصيانِ

إلى أن قال:

٢٦٦٣ وكذلك الإرجاء حين تقِرُّ بالـ
ـمعبود تصبح كامل الإيمانِ

٢٦٦٤ فارمِ المصاحف في الحشوش وخرِّب الـ
ـبيت العتيق وجِدَّ في العصيانِ

٢٦٦٥ واقتل إذن ما اسْطَعْتَ كل موحِّد
وتمسَّحنْ بالقَسِّ والصلبانِ

٢٦٦٦ واشتم جميع المرسلين ومَن أتوا
من عنده جهرًا بلا كتمانِ

٢٦٦٧ وإذا رأيت حجارةً فاسجد لها
بل خِرَّ للأصنام والأوثانِ

إلى أن قال:

٢٦٧٢ فأضف إلى الجيمين جيمَ تجهُّم
وانفِ الصفات وألق بالأرسانِ[1]

٢٦٧٣ قل ليس فوق العرش ربٌّ عالم
بسرائرٍ منَّا ولا إعلانِ

(١) الأرسان: جمع رَسَن، وهو الحبل الذي يُقاد به البعير وغيره. ينظر: لسان العرب (١٣/ ١٨٠).

٢٦٧٤ بل ليس فوق العرش ذو سمع ولا
بصـــــر ولا عـــــدل ولا إحســـــانِ

٢٦٧٥ بل ليس فوق العرش معبود سوى الـ
ـــعدم الـــذي لا شـــيء فـــي الأعيـــانِ

٢٦٧٦ بل ليس فوق العرش من متكلم
بأوامـــــرٍ وزواجـــــرٍ وقُـــــرانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٢٦٨٦ لكن نجا أهل الحديث المحض أتـ
ـــباعُ الرســـول وتابعـــو القـــرآنِ

٢٦٨٧ عرفوا الذي قد قال مَعْ علم بما
قـــال الرســـول فهـــم أولـــو العرفـــانِ

٢٦٨٨ وسواهمُ في الجهل والدعوى مع الـ
ـــكِبْر العظيـــم وكثـــرة الهذيـــانِ

٢٦٨٩ مَـدُّوا يـدًا نحـو العُلـى بتكلُّـف
وتخلُّـــــف وتكبُّـــــر وتـــــوانِ

٢٦٩٠ أتـرى ينالوهـا وهـذا شـأنهم
حاشـا العُلـى مـن ذا الزَّبـون[1] الفانـي

(١) وهـو الأبله الغبي الذي يُغبَن كثيرًا، وهي كلمة موَّلدة ليست من كلام أهل البادية. ينظر: المُغْرِب في ترتيب المعرِب (١/ ٣٦٠)، والصحاح (٥/ ٢١٣٠).

(اختصام المثبِتين والمعطلين عند رب العالمين والحكم بينهم)

ثم عقد فصلًا ذكر فيه حال المعطِّل الملحد والمؤمن الموحِّد إذا التقيا عند الله، وما يقولانه لربهما، فإنهما خصمان في ربهما في الدنيا، وسيختصمان عند ربهما يوم القيامة، فكلٌّ منهما يذكر ما كان يقوله في ربه في الدنيا، ثم يحكم الله بينهما، فيُكرم المؤمنين بجنات النعيم، ويُخزي الكافرين بالعذاب الأليم. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في جواب الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يوم القيامة إذا سأل المعطِّلَ والمثبِتَ عن قول كلِّ واحدٍ منهما)[1].

٢٦٩١ وسِلِ المعطِّل ما تقول إذا أتى
فئتان عند الله تختصمانِ

٢٦٩٢ إحداهما حَكَمَت على معبودها
بعقولها وبفكرة الأذهانِ

٢٦٩٣ سمَّته معقولًا وقالت إنه
أَولى من المنصوص بالبرهانِ

٢٦٩٤ والنص قطعًا لا يفيد فنحن أوَّ
لنا وفوَّضنا لنا قولانِ

٢٦٩٥ قالت وقلنا فيك لست بداخل
كلا ولست بخارج الأكوانِ

(١) النونية (٢/ ٦٢٠).

إلى أن قال[1]:

﴿٢٧١٠﴾ والآخَـرون أتـوا بمـا قـد قالـه
مـــن غيـــر تحريـــف ولا كتمـــانِ

﴿٢٧١١﴾ قالـوا تلقَّينـا عقيدتنـا عـن الـ
ـــوحيين بالأخبـــار والقـــرآنِ

﴿٢٧١٢﴾ فالحكـم مـا حَكَمَا بـه لا رأيُ أهـ
ـــل الاختـــلاف وظـــنُّ ذي الحُســبانِ

﴿٢٧١٣﴾ آراؤهـم أحـداث هـذا الديـن نـا
قضـــةٌ لأصـــل طهـــارة الإيمـــانِ

﴿٢٧١٤﴾ آراؤهـم رِيـح المقاعـد أيـن تلـ
ـــك الريـــح مـــن رَوح ومـــن ريحـــانِ

إلى أن قال في خاتمة الفصل:

﴿٢٧٢٥﴾ أفتقـدرون علـى جـواب مثـل ذا
أم تعدلـــون إلـــى جـــواب ثـــانِ

﴿٢٧٢٦﴾ مـا فيـه قـال اللـه قـال رسـوله
بـــل فيـــه قلنـــا مثـــل قـــول فـــلانِ

﴿٢٧٢٧﴾ وهـو الـذي أدت إليـه عقولنـا
لَمَّـــا وزنَّـــا الوحـــيَ بالميـــزانِ

---

(١) فـي طبعـة المجمع قبل هذا البيت أُثبِتت كلمة [فصل]، وقـال المحقق: «لم ترد هنا كلمة «فصل» في الأصلين، فلعل المؤلف حذفه أخيرًا»؛ ولهذا جعل شيخنا حَفِظَهُ ٱللَّهُ هذه الأبيات ضمن الفصل السابق.

٢٧٢٨ إن كان ذلكمُ الجـواب مخلِّصًـا

فامضـــوا عليـــه يـــا ذوي العرفـــانِ

٢٧٢٩ تاللـه مـا بعـد البيـان لمنصـف

إلا العنـــادُ ومَركـــب الخِـــذْلانِ

(تحميل المثبِتين للمعطلين الشهادةَ عليهم فيما قالوه في ربهم، على حدِّ قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران])

ثـم عقد فصلًا ضمَّنه تحميـل المعطِّل الباغي على أهـل الإثباتِ أتباعِ الرسـول الشـهادةَ عليهم فيما قالوه في ربهم من إثبات علوه واسـتوائه على عرشـه، وإثبات كلامه بحرف وصوت سـمعه الأمين جبريل وسـمعه الكليم موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وفيما قالوه في صفات الرحمن التي جاء بها القرآن، وأخبر بها المبعوث بالقرآن، وما قالوه في أصول الإيمان وسائر مسائل الإيمان، وهم في كل ذلك مطمئنون لا يبالون بمن خالفهم، وليشـهد المعطِّل عليهم بذلك كله؛ فإنهم متوكلون على الله واثقون بأنهم على الحق لا يعبؤون بشـهادة مَن يشهد عليهـم بما أقروا به واعتقدوه، وجهروا به ولم يخفوه. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في تحميل أهل الإثبات للمعطِّلين شهادة تؤدَّى عند رب العالمين)[1].

٢٧٣٠ يـا أيهـا الباغـي علـى أتباعـه

بالظلـــم والبهتـــان والعـــدوانِ

(١) النونية (٢/ ٦٢٣).

٢٧٣١ قد حمَّلوك شهادةً فاشهد بها
إن كنت مقبولًا لدى الرحمنِ

٢٧٣٢ واشهد عليهم إن سُئلت بأنهم
قالوا إله العرش والأكوانِ

٢٧٣٣ فوق السموات العُلى حقًّا على الـ
ـعرش استوى سبحان ذي السلطانِ

٢٧٣٤ والأمر يَنْزِلُ منه ثم يَسير في الـ
أقطار سبحان العظيم الشانِ

إلى أن قال:

٢٧٤٦ واشهد عليهم أنهم قالوا بأنَّ (م)
الله يسمع صوته الثقلانِ

٢٧٤٧ والله قال بنفسه لرسوله
إني أنا الله العظيم الشانِ

٢٧٤٨ والله قال بنفسه لرسوله
اذهب إلى فرعون ذي الطغيانِ

٢٧٤٩ والله قال بنفسه «حم» مع
«طه» ومع «يس» قول بيانِ

٢٧٥٠ واشهد عليهم أنهم وصفوا الإلـ
ـه بكل ما قد جاء في القرآنِ

٢٧٥١ وبكل ما قال الرسول حقيقةً
من غير تحريف ولا عدوانِ

إلى أن قال:

٢٧٦٦ أســماؤه دلــت علــى أوصافــه
مشــــتقةً منهـــا اشـــتقاق معـــانِ

٢٧٦٧ وصفاتــه دلــت علــى أســمائه
والفعـــل مرتبـــط بـــه الأمـــرانِ

٢٧٦٨ والحُكْــمُ نِسْــبَتُها إلــى متعلقــا
تٍ تقتضـــــي آثارهـــــا ببيـــــانِ

٢٧٦٩ ولربمــا يُعنــى بــه الأخبــار عــن
آثارهـــا يُعنـــى بـــه أمـــرانِ

٢٧٧٠ والفعــل إعطــاء الإرادة حُكْمَهــا
مـــع قـــدرة الفعَّـــال والإمـــكانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٢٧٩٦ واشهد عليهم أنَّ أصحاب الرسو
ل خيــارُ خلــق اللــه مــن إنســانِ

٢٧٩٧ حاشــا النبيــن الكــرام فإنهــم
خيـــر البريـــة خيـــرة الرحمـــنِ

٢٧٩٨ وخيارهــم خلفــاؤه مِــن بعــده
وخيارهـــم حقًّـــا همـــا العُمَـــرانِ

٢٧٩٩ والســابقون الأوَّلــون أحــق بالتـ
ـــقديم ممـــن بعدهـــم ببيـــانِ

٢٨٠٠ كلٌّ بحَسْــبِ السـبقِ أفضـلُ رتبـةً
مِـــن لاحـــقٍ والفضـــلُ للمنَّـــانِ

(توجُّه الناظم إلى ربه داعيًا وشاكرًا ومعاهدًا ربَّه أن ينصر دينه وكتابه وسنة نبيه، ويجاهد أعداءه)

ثم عقد فصلًا توجه فيه إلى الله، وعاهده أن ينصرَ دينه وكتابه ورسوله، ويجاهد أعداءه، وقد وفَّى رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما سطَّره في هذه القصيدة وغيرها من مؤلفاته نظمًا ونثرًا، فأقام الأدلة على الحق، وكشف شبهات الباطل، مما كان شجًا[1] في حلوق خصومه غصُّوا به، ولم يجدوا له مدفعًا، ولذا كادوه قولًا وعملًا، ولكنَّ الله نصره عليهم تصديقًا لقوله: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ [محمد: ٧]، أي: في الدنيا والآخرة، وإليك بعض ما تضمَّنه هذا الفصل من الأبيات. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في عهود المثبِتين لربِّ العالمين)[2].

٢٨٠١ يا ناصر الإسلام والسنن التي
جاءت عن المبعوث بالقرآنِ

٢٨٠٢ يا من هو الحقُّ المبين وقولُه
ولقاؤه ورسولُه ببيانِ

٢٨٠٣ اشرح لدينك صدر كل موحِّد
شرحًا ينال به ذُرا الإحسانِ

٢٨٠٤ واجعله مؤتمًّا بوحيك لا بما
قد قاله ذو الإفك والبهتانِ

---

(١) الشَّجَا: ما اعترض في حلق الإنسان والدابة مِن عظم أو عُود ونحوه. ينظر: لسان العرب (١٤/ ٤٢٢).

(٢) النونية (٢/ ٦٣٨).

٢٨٠٥ وانصر به حزب الهدى واكْبِت به
حـــزب الضـــلال وشـــيعة الشـــيطانِ

٢٨٠٦ وانعَـش بـه مَـن قصـدُه إحيـاؤه
واعصمـــه مـــن كيـــد امـــرئ فتَّـــانِ

إلى أن قال:

٢٨٠٨ فوحـقِّ نعمتـك[1] التـي أوليتنـي
فجعلـــت قلبـــي واعـــيَ القـــرآنِ

إلى أن قال:

٢٨١٨ لأجاهـدنَّ عِـداك مـا أبقيتنـي
ولأجعلـــنَّ قتالهـــم دَيْدَانـــي

٢٨١٩ ولأفضحنَّهـمُ علـى رأس المـلا
ولأفريـــنَّ أديمهـــم بلســـاني

٢٨٢٠ ولأكشـفنَّ سـرائرًا خَفيـت علـى
ضعفـــاء خَلْقِـــك منهـــمُ ببيـــانِ

٢٨٢١ ولأتبعنَّهـمُ إلـى حيـث انتهـوا
حتـــى يقـــال أبعَـــدَ عبَّـــادانِ[2]

---

(١) ينظر توجيه هذه العبارة في (ص٢١٨).

(٢) إشارة إلى المثل المعروف: «ليس وراء عبَّادان قرية»، وعبَّادان جزيرة تحت البصرة، وإنّما قالوا: «ليس وراء عبادان قرية»؛ لأن وراءها بحرًا. ينظر: الأمثال المولَّدة (ص١٤٨)، وآثار البلاد وأخبار العباد (ص٤١٩).

٢٨٢٢ ولأرجمنهـــمُ بأعـــلام الهـــدى
رجـــم المَريـــد بثاقـــب الشُّـــهبانِ

ثم ختم الفصل؛ بقوله:

٢٨٢٩ إن شـــاء ربـــي ذا يكـــون بحولـــه
أو لـــم يشـــأ فالأمـــر للرحمـــنِ

(شهادة أهل السنة على المعطِّلة بالمقالات الثلاث الشنيعة)

ثم عقد فصلًا لإعلان الشـــهادة على المعطِّلة بثلاثِ مقالاتٍ لهم شنيعة؛ أمَّا الأولى والثانية فقد تقدَّم ما يدل عليهما[١]، وأما الثالثة وهي قولهم: ليس في القبر رسولٌ، فلم يَجْرِ لها ذِكر فيما سبق من فصول «النونية»، لذلك فهي مقالة في غاية الغرابة والشـــناعة. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في شـــهادة أهل الإثبات على أهل التعطيل أنه ليس في السماء إلهٌ، ولا لله بيننا كلامٌ، ولا في القبر رسول)[٢].

٢٨٣٠ إنـــا تحمَّلنـــا الشـــهادة بالـــذي
قلتـــم نؤدِّيهـــا لـــدى الرحمـــنِ

٢٨٣١ مـا عندكـم فـي الأرض قـرآنٌ كلا
م اللـــه حقًّـــا يـــا أولـــي العـــدوانِ

٢٨٣٢ كلا ولا فـــوق الســـموات العُلـــى
ربٌّ يُطـــاع بواجـــب الشـــكرانِ

(١) تنظر: (ص٦٤) وما بعدها، و(ص٤٨) وما بعدها.
(٢) النونية (٢/ ٦٤١).

﴿٢٨٣٣﴾ كلا ولا في القبر أيضًا عندكم
من مرسَل واللهِ عند لسانِ

﴿٢٨٣٤﴾ هاتيك عوراتٌ ثلاثٌ قد بَدَتْ
منكم فغطُّوها بلا روغانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

﴿٢٨٣٨﴾ ورسالة المبعوث مشروطٌ بها
كصفاته بالعلم والإيمانِ

﴿٢٨٣٩﴾ فإذا انتفت تلك الحياة فكل مشـ
روط بها عدمٌ لدى الأذهانِ

(إبطال دعوى أن حياة الأنبياء في قبورهم كحياتهم قبل موتهم)

ثم عقد ثلاثة فصول؛ الأول: في دعواهم حياة الأنبياء في قبورهم، والثاني: فيما احتجوا به على ذلك، والثالث: في الجواب عما احتجوا به على حياة الأنبياء، ودعواهم حياة الأنبياء باطلة؛ لأنهم يدَّعون أنَّ حياتهم في قبورهم كحياتهم يوم كانوا فوق الأرض، وقد فنَّد الناظم هذا الزعم بوجوهٍ كثيرة تضمَّنها الفصل الثالث، فقال في الفصل الأول: في ذكر دعواهم حياة الأنبياء في قبورهم. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في الكلام في حياة الأنبياء في قبورهم)[1].

﴿٢٨٤٠﴾ ولأجل هذا رام ناصرُ قولكم
ترقيعه يا كثرة الخُلْقانِ

(١) النونية (٢/ ٦٤٤).

٢٨٤١ قال الرسول بقبره حيٌّ كما
قد كان فوق الأرض والرُّجْمَانِ[1]

٢٨٤٢ من فوقه أطباقُ ذاك التُّرْبِ واللـ
ـبنات قد عرضت على الجدرانِ

٢٨٤٣ لو كان حيًّا في الضريح حياتَه
قبل الممات بغير ما فرقانِ

٢٨٤٤ ما كان تحت الأرض بل من فوقها
واللهِ هذي سنة الرحمنِ

إلى أن قال:

٢٨٦٥ يا قومنا استحيُوا من العقلاء والـ
ـمبعوث بالقرآن والرحمنِ

٢٨٦٦ واللهِ لا قدْرَ الرسول عرفتمُ
كلا ولا للنفس والإنسانِ

٢٨٦٧ مَن كان هذا القدر مبلغ علمه
فليستتر بالصمت والكتمانِ

٢٨٦٨ ولقد أبان الله أنَّ رسوله
مَيْتٌ كما قد جاء في القرآنِ

٢٨٦٩ أفجاء أنَّ الله باعثه لنا
في القبر قبل قيامة الأبدانِ؟

---

(١) الرَّجم: هو القبر، والأصل فيه الحجارة التي توضع على القبر، ثم عُبِّر بها عن القبر. ينظر: تاج العروس (٣٢/ ٢١٩).

إلى أن قال:

٢٨٧٦ قـد كان يمكنهـم يقولـوا إنـه
حـيٌّ فَغُضُّـوا الصـوت بالإحسـانِ

٢٨٧٧ لكنهـم باللـه أعلـم منكـمُ
ورسـولِه وحقائـق الإيمـانِ

٢٨٧٨ ولقد أتوا يومًا إلى العباس يسـ
ـتسقون مـن قحـطٍ وجـدب زمـانِ

٢٨٧٩ هـذا وبينهـمُ وبيـن نبيهـم
عَـرْضُ الجـدار وحُجـرة النسـوانِ

٢٨٨٠ فنبيُّهـم حـيٌّ ويتسـقون غيـ
ـر نبيهـم حاشـا أولـي الإيمـانِ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذكر ما احتجوا به على حياة الأنبياء: (فصلٌ: فيما احتجوا به على حياة الرسل في القبور)[1].

٢٨٨١ فـإنِ احتججتـم بالشـهيد بأنـه
حـيٌّ كمـا قـد جـاء فـي القـرآنِ

٢٨٨٢ والرُّسْـل أكمـلُ حالـةً منـه بـلا
شـك وهـذا ظاهـر التبيـانِ

٢٨٨٣ فلـذاك كانـوا بالحيـاة أحـقَّ مـن
شـهدائنا بالعقـل والبرهـانِ

(١) النونية (٢/ ٦٥٠).

٢٨٨٤ وبـأنَّ عقـد نكاحـه لـم ينفسـخ
فنســـاؤه فـــي عصمـــة وصِيـــانِ

٢٨٨٥ ولأجـل هـذا لـم يحـلَّ لغيـره
منهـــنَّ واحـــدة مـــدى الأزمـــانِ

إلى أن قال:

٢٨٨٩ أو لـم يقـل إنـي أَرُدُّ علـى الـذي
يأتـــي بتســـليم مـــع الإحســـانِ

٢٨٩٠ أيـردُّ ميِّـتٌ السـلام علـى الـذي
يأتـــي بـــه هـــذا مـــن البهتـــانِ

٢٨٩١ هـذا وقـد جـاء الحديـث بأنهـم
أحيـــاءُ فـــي الأجـــداث[1] ذا تبيـــانِ

٢٨٩٢ وبـأنَّ أعمـال العبـاد عليـه تُعـ
ـــرض دائمًـــا فـــي جمعـــة يومـــانِ

٢٨٩٣ يـومَ الخميس ويـومَ الاثنيـن الـذي
قـــد خُـــصَّ بالفضـــل العظيـــم الشـــانِ

ثـم ذكر الفصل الثالـث فقال: (فصلٌ: في الجواب عمـا احتجوا به في هذه المسألة)[2].

٢٨٩٤ فيقـال أصـل دليلكـم فـي ذاك حُجـ
ـــتنا عليكـــم وَهْـــيَ ذات بيـــانِ

(١) أي: القبور. ينظر: لسان العرب (٢/ ١٢٨).
(٢) النونية (٢/ ٦٥٤).

٢٨٩٥ إنَّ الشـــهيد حياتـــه مَنْصُوصَـــة
لا بالقيـــــــاس القائـــــــم الأركانِ

٢٨٩٦ هــذا مــع النهــي المؤكــد أننــا
ندعـــــوه مَيْتًـــا ذاك فـــي القـــرآنِ

٢٨٩٧ ونســاؤه حِــلٌّ لنــا مــن بعــده
والمـــال مقســـوم علـــى السُّـــهمانِ

٢٨٩٨ هــذا وأنَّ الأرض تــأكل لحمــه
وسِـــباعها مـــع أمـــة الديـــدانِ

٢٨٩٩ لكنـــه مـــع ذاك حـــيٌّ فـــارحٌ
مستبشـــــر بكرامـــــة الرحمـــــنِ

٢٩٠٠ فالرُسْـل أولـى بالحيـاة لديـه مَـعْ
مـــوت الجســـوم وهـــذه الأبـــدانِ

٢٩٠١ وهـي الطريَّـة فـي التـراب وأكلهـا
فهـــو الحـــرام عليـــه بالبرهـــانِ

٢٩٠٢ ولبعـض أتبـاع الرسـول يكـون ذا
أيضًـــا وقـــد وجـــدوه رأي عِيـــانِ

٢٩٠٣ فانظـر إلـى قلـب الدليـل عليهـمُ
حرفًـــا بحـــرف ظاهـــر التبيـــانِ

إلى أن قال:

٢٩٣٠ لكـنَّ رؤيتـه لموسـى ليلـة الـ
ـــمعراج فـــوق جميـــع ذي الأكـــوانِ

٢٩٣١ يرويه أصحاب الصِّحاح جميعهم
والقطـــع موجَبـــه بـــلا نكـــرانِ
٢٩٣٢ ولـذاك ظُـنَّ معارضًـا لصلاتـه
فـــي قبـــره إذ ليـــس يجتمعـــانِ
٢٩٣٣ وأُجيـبَ عنـه بأنـه أُسـري بـه
ليـــراه ثـــم مشـــاهدًا بعيـــانِ
٢٩٣٤ فـرآه ثَـمَّ وفـي الضريـح وليـس ذا
بتناقـــض إذ أمكـــن الوقتـــانِ

إلى أن قال:

٢٩٦٦ للـروح شـأن غيـرُ ذي الأكـوان لا
تُهْمِلـه شـأن الـروح أعجـب شـانِ
٢٩٦٧ وهـو الـذي حـارَ الـورى فيـه فلـم
يعرفـه غيـر الفـرد فـي الأزمـانِ
٢٩٦٨ هـذا وأمـرٌ فـوق ذا لـو قلتُـه
بـادرتَ بالإنـكار والعـدوانِ
٢٩٦٩ فلـذاك أمسـكتُ العِنـان ولـو أرى
ذاك الرفيـق جريـتُ فـي الميـدانِ
٢٩٧٠ هـذا وقولـي إنهـا مخلوقـةٌ
وحدوثهـا المعلـوم بالبرهـانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٢٩٧٣ واللـهِ لا الرحمـنَ أثبتُّـم ولا
أرواحَكـم يـا مدَّعـي العرفـانِ

﴿٢٩٧٤﴾ عطلتـمُ الأبـدان مـن أرواحهـا
والعـرش عطلتـم مـن الرحمـنِ

(هدم الناظم لشبهة التركيب التي يعوِّل عليها المعطِّلة في نفي الصفات)

وبعد هذه الجولة الطويلة في دعوى المتكلمين حياة الأنبياء عقد الناظم فصلًا لذكر شبهةٍ للمعطِّلة عظيمة عندهم؛ وهي شبهة التركيب[١]، وسمَّاها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مَنْجَنِيقًا[٢] وطاغوتًا، وتصدى في هذا الفصل لكسر هذا الطاغوت ببيان ما يحتمله لفظ التركيب من المعاني[٣]، وذكر أنها ستة، وأبطلها واحدًا واحدًا سوى ما يسمونه تركيبًا بمحض الاصطلاح. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في كسر المنجنيق الذي نصبه أهل التعطيل على معاقل الإيمان وحصونه جيلًا بعد جيل)[٤].

﴿٢٩٧٥﴾ لا يُفزِعَنْـك قعاقـعٌ وفراقـعٌ
وجعاجـعٌ[٥] عَرِيـت عـن البرهـانِ

---

(١) ينظر: شرح العقيدة التدمرية لشيخنا (ص٢٠٥-٢٠٦).
(٢) وهو القَذَّاف التي تُرْمَى بها الحجارة، وهو لفظ دخيلٌ أعجمي مُعَرَّبٌ. ينظر: لسان العرب (١٠/ ٣٣٨).
(٣) ينظر: شرح حديث النزول (ص٨٨)، والصواعق المرسلة (١/ ٥٨٨-٥٩١).
(٤) النونية (٢/ ٦٧٠).
(٥) القعاقع: حكاية أصوات السلاح ونحوه، والفراقع: الصوت بين شيئين يُضربان. والجعاجع: صوت الرحى ونحوها، وفي المثل: «أسمع جعجعةً ولا أرى طِحنًا»، يُضرب للرجل الذي يكثر الكلام ولا يعمل، وللذي يَعِد ولا يفعل. ينظر: لسان العرب (٨/ ٢٨٦)، (٨/ ٢٥١)، (٨/ ٥١).

٢٩٧٦ ما عندهم شيء يَهُولُكَ غير ذا
ك المنجنيق مقطَّع الأركانِ

٢٩٧٧ وهو الذي يدعونه التركيب منـ
ـصوبًا على الإثبات منذ زمانِ

٢٩٧٨ أرأيتَ هذا المنجنيق فإنهم
نصبوه تحت معاقل الإيمانِ

٢٩٧٩ بلغت حجارته الحُصون فهدَّتِ الشـ
ـرفات واستولت على الجدرانِ

إلى أن قال:

٢٩٩٠ إحدى معانيه هو التركيب من
متباين كتركُّب الحيوانِ

٢٩٩١ من هذه الأعضا كذا أعضاؤه
قد ركِّبت من أربع الأركانِ[1]

٢٩٩٢ أفلازم ذا للصفات لربنا
وعلوِّه من فوق كل مكانِ

٢٩٩٣ ولعل جاهلكم يقول مباهتًا
ذا لازم الإثبات بالبرهانِ

(١) هي العناصر الأربعة عند القدامى: الماء والهواء والتراب والنار، ويقولون: «الأركان والمولَّدات»، ويريدون ما يتولد عن الأصول الأربعة: التراب والماء والهواء والنار من معدن ونبات وحيوان. ينظر: الانتصار لأهل الأثر (ص١٩٣)، والمعجم المحيط (ص١٠٥٦)، وشرح القصيدة النونية للهرَّاس (٢/ ٢٥).

٢٩٩٤ فالبَهت عندكمُ رخيصٌ سِعره
حَثوًا بلا كَيل ولا ميزانِ

إلى أن قال:

٣٠٠٣ فالمثبِتون الجوهر الفرد[1] الذي
زعموه أصل الدين والإيمانِ

٣٠٠٤ قالوا بأنَّ الجسم منه مركَّب
ولهم خلاف وَهْوَ ذو ألوانِ

٣٠٠٥ هل يمكن التركيب من جزأين أو
من أربعٍ أو ستَّةٍ وثمانِ

٣٠٠٦ أو ستَّ عشرة قد حكاها الأشعريُّ (م)
لدى مقالات على التبيانِ

٣٠٠٧ أفلازم ذا من ثبوت صفاته
وعلوه سبحان ذي السُّبْحانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٣٠٣٩ والثالث التفريق بين الواجب الـ
أعلى وبين وجود ذي الإمكانِ

٣٠٤٠ وسطَوا عليها كلِّها بالنقض والـ
إبطال والإشكال للأذهانِ

(١) وعندهم هو الجزء الذي لا يتجزأ. ينظر: الكليات (ص٣٤٦)، وشرح العقيدة التدمرية لشيخنا (ص٢٥١).

٣٠٤١ حتى أتى مِن أرض آمدَ[١] آخِرًا
ثورٌ كبيرٌ بل حقير الشانِ

٣٠٤٢ قال الصوابُ الوقف في ذا كله
والشك فيه ظاهر التبيانِ

٣٠٤٣ هذا قُصارى بحثه وعلومه
أنْ شكَّ في الله العظيم الشانِ

(أحكام التراكيب الستة)

ثم عقَد فصلًا في أحكام التراكيب الستة التي ذكرها في الفصل السابق، وميَّز بين ما هو تركيبٌ في اللغة وعند العقلاء، وما هو اصطلاحٌ لا يُبنى عليه حكم، وضمَّن الفصل أنواع ما يشهد العقلُ بثبوته وما يشهد ببطلانه، وفصَّل ما نفاه المعطِّلة بشبهة التركيب، وجعلوه مِرقاة لنفي علوه تعالى ونفي صفاته[٢].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في أحكام هذه التراكيب الستة)[٣].

٣٠٤٤ فالأوَّلان[٤] حقيقةُ التركيب لا
تعدوهما في اللفظ والأذهانِ

---

(١) يشير لأبي الحسن علي بن محمد الآمدي، وتوقُّفه في مسألة وجود واجب الوجود، هل هو نفس ذاته أو هو زائد على ذاته؟ فقال: «فقد بيَّنا أن الحُجج في أن صفة الوجود هل هي زائدة على ذات الله تعالى متعارضةٌ متنافيةٌ من غير ترجيح؛ وذلك مما يتعذَّر معه الجزم بكونه صفة زائدة». ينظر: أبكار الأفكار (١/ ٢٥٥)، (٢/ ٦١).

(٢) ينظر: الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات (٣/ ٩٩).

(٣) النونية (٢/ ٦٨١).

(٤) أي: تركيب الامتزاج، وتركيب الجوار.

٣٠٤٥ وكذلك الأعيان أيضًا إنما التـ
ـركيب فيها ذانِك النوعانِ

٣٠٤٦ والأوسطان[١] هما اللذان تنازع الـ
ـعقلاء في تركيب ذي الجثمانِ

٣٠٤٧ ولهم أقاويل ثلاثٌ قد حكيـ
ـناها وبيَّنَّا أتمَّ بيانِ

٣٠٤٨ والآخِران[٢] هما اللذان عليهما
دارت رَحى الحرب التي تريانِ

إلى أن قال:

٣٠٥٨ وكذاك نفيكمُ لسائر ما أتى
في النقل من وصف بغير معانِ

٣٠٥٩ كالوجه واليدِ والأصابعِ والذي
أبدًا يسوؤكمُ بلا كتمانِ

٣٠٦٠ وبوُدِّكم لو لم يقله ربنا
ورسوله المبعوثُ بالبرهانِ

٣٠٦١ وبوُدِّكم واللهِ لَمَّا قاله
أنْ ليس يدخل مَسْمَعَ الإنسانِ

٣٠٦٢ قام الدليل على استنادِ الكون أجـ
ـمعه إلى خلَّاقه الرحمنِ

---

(١) أي: التركيب من الجواهر المفردة، والتركيب من الهيولى والصورة.
(٢) أي: التركيب من الذات والصفات، والتركيب من الوجود والماهية.

إلى أن قال في ختام الفصل:

٣١١٩ جئنا إلى المعنى فخلَّصناه منـ
ـها واطَّرحناها اطِّراح مهانِ

٣١٢٠ هي لفظة مقبوحة بدعيَّة
مذمومة منا بكل لسانِ

٣١٢١ واللفظ بالتوحيد نجعله مكا
ن اللفظ بالتركيب في التبيانِ

٣١٢٢ واللفظ بالتوحيد أولى بالصفا
ت وبالعلو لمن له أُذُنانِ

٣١٢٣ هذا هو التوحيد عند الرُّسْلِ لا
أصحابِ جهمٍ شيعةِ الكفرانِ

(أقسام التوحيد، وحظُّ كل طائفة منها)

ثم عقد فصولًا في أنواع التوحيد، وهي خمسة[1]:

توحيد الملحدين؛ وهي أربعة أنواع:

توحيد الفلاسفة.

وتوحيد الجهمية.

---

(١) وذكر في الصواعق المرسلة (١/ ٥٧٥) أنها ستة وعدَّها هكذا، إلا أنه جعل منها التوحيد الثالث: توحيد القدرية الجبرية، وتعرَّض للجبرية باختصار، وفي مدارج السالكين (٤/ ٤٤٨) تعرَّض للتوحيدين: توحيد القدرية وتوحيد الجبرية بتفصيل أكثر. وجاء في بعض نسخ مختصر الصواعق (١/ ٣١٨) أنها خمسة مثل ما ذكر شيخنا، وقد عُرف سبب اختلاف العدِّ.

وتوحيد الجبرية.

وتوحيد الاتحادية.

والخامس: توحيد الأنبياء والمرسلين.

(التوحيد عند الفلاسفة)

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في أقسام التوحيد والفرق بين توحيد المرسلين وتوحيد النفاة المعطِّلين)[١].

٣١٢٤ فاسمع إذن أنواعه هي خمسةٌ
قد حُصِّلت أقسامُها ببيانِ

٣١٢٥ توحيد أتباعِ ابن سينا وَهْوَ منـ
ـسوبٌ لآرسطو من اليونانِ

٣١٢٦ ما للإله لديهمُ ماهيَّة
غيرُ الوجود المطلق الوَحْدَاني

٣١٢٧ مسلوبُ أوصاف الكمال جميعِها
لكنْ وجودٌ حَسْبُ ليس بفانِ

٣١٢٨ ما إنْ له ذاتٌ سوى نفس الوجو
د المطلقِ المسلوبِ كلَّ معانِ

(التوحيد عند الاتحادية)

إلى أن قال: (فصلٌ: في النوع الثاني من أنواع التوحيد لأهل الإلحاد)[٢].

---

(١) النونية (٣/ ٦٨٩).
(٢) النونية (٣/ ٦٩٢).

٣١٥٢ هـذا وثانيهـا فتوحيـد ابـن سـب
ـــعين وشـــيعته أولـــي البهتـــانِ

٣١٥٣ كلِّ اتحـــاديٍّ خبيـــثٍ عنـــده
مَوْطُـــوؤه معبـــودُه الحقَّانـــي

٣١٥٤ توحيدهـم أنَّ الإلـه هـو الوجـو
د المطلـق المبثـوث فـي الأعيـانِ

٣١٥٥ هـو عينُهـا لا غيرُهـا مـا ههنـا
ربٌّ وعبـــدٌ كيـــف يفترقـــانِ

٣١٥٦ لكـنَّ وَهْـمَ العبـدِ ثـم خيالـه
فـــي ذي المظاهـــر دائمًـــا يَلِجَـــانِ

(التوحيد عند الجهمية)

إلى أن قال: (فصلٌ: في النوع الثالث من توحيد أهل الإلحاد)[1].

٣١٦٩ هـذا وثالثهـا هـو التوحيـد عنـ
ـــد الجهـــم تعطيـــلٌ بـــلا إيمـــانِ

٣١٧٠ نفي الصفات مع العلو كذاك نفـ
ـــي كلامـــه بالوحـــي والقـــرآنِ

٣١٧١ فالعـرش ليـس عليـه شـيء بتَّـةً
لكنـــه خِلْـــو مـــن الرحمـــنِ

(١) النونية (٣/ ٦٩٥).

٣١٧٢ مـا فوقـه ربٌّ يُطـاع ولا عليـ
ـــه للـــورى مِـــن خالـــقٍ رحمـــنِ

٣١٧٣ بل حظُّ عرشِ الربِّ عند فريقهم
منـــه كحـــظِّ الأســـفل التحتانـــي

(التوحيد عند الجبرية)

إلى أن قال: (فصلٌ: في النوع الرابع من أنواعه)[١].

٣١٧٩ هـذا ورابعهـا فتوحيـدٌ لـدى
جبريِّهـــم هـــو غايـــة العرفـــانِ

٣١٨٠ العبـد مَيْـتٌ مـا لـه فِعـل ولـ
ـكنْ مـا تـرى هـو فِعـل ذي السـلطانِ

٣١٨١ واللـه فاعـلُ فِعلنـا مـن طاعـة
ومـــن الفســـوق وســـائر العصيـــانِ

٣١٨٢ هـي فِعـلُ رب العالميـن حقيقـةً
ليســـت بفِعـــلٍ قـــطُّ للإنســـانِ

٣١٨٣ فالعبـد مَيْـتٌ وهـو مجبـور علـى
حركاتـــه كالجســـم فـــي الأكفـــانِ

(التوحيد عند أهل السنة)

إلى أن قال: (فصلٌ: في بيان توحيد الأنبياء والمرسلين ومخالفته لتوحيد الملاحدة والمعطِّلين)[٢].

---

(١) النونية (٣/ ٦٩٦).
(٢) النونية (٣/ ٦٩٨).

٣١٩٧ فاسمع إذن توحيدَ رُسْلِ الله ثمَّ (م)
اجعلـــه داخـــل كفـــة الميـــزانِ

٣١٩٨ مـع هـذه الأنـواع وانظـر أيهـا
أوفـــى لـــدى الميـــزان بالرجحـــانِ

٣١٩٩ توحيدهـم نوعـان قولـيٌّ وفعـ
ـــليٌّ كلا نوعيـــه ذو برهـــانِ

٣٢٠٠ فـالأول القولـي ذو نوعيـن أيـ
ـــضًا فـي كتـاب اللـه موجـودانِ

٣٢٠١ إحداهمـا سَـلبٌ وذا نوعـان أيـ
ـــضًا فيـــه مذكـــورانِ

إلى أن قال:

٣٢١٧ هـذا وثانـي نَوْعَـي السَّـلب الـذي
هـــو أول الأنـــواع فـــي الأوزانِ

٣٢١٨ تنزيه أوصاف الكمال له عن التـ
ـــشبيه والتمثيـــل والنكـــرانِ[1]

٣٢١٩ لسـنا نشـبِّه وصفـه بصفاتنـا
إنَّ المشـــبِّه عابـــد الأوثـــانِ

(١) وذكر أن التوحيد نوعان: قولي وفعلي، ثم ذكر أن القولي نوعان: أحدهما: ثبوتي، والثاني: سـلبي، والسـلبي نوعان: الأول: تنزيهه عن التعطيل والتمثيل. والثاني: سـلب النقائص والعيوب، وهو نوعان: الأول: سلب النقائص والعيوب المتصلة، والثاني: سلب النقائص والعيوب المنفصلة. ينظر: توضيح المقاصد (٢/ ٢١٠)، وشـرح القصيدة النونية للهرَّاس (٢/ ٥٥).

٣٢٢٠ كلا ولا نُخليـــه مـــن أوصافـــه
إنَّ المعطِّـــــل عابـــــد البهتـــــانِ

٣٢٢١ مـــن مَثَّـــل اللـــه العظيـــم بخلقـــه
فهـــو النســـيب لمشـــرك نصرانـــي

٣٢٢٢ أو عطَّـــل الرحمـــن عـــن أوصافـــه
فهـــو الكفـــور وليـــس ذا إيمـــان

إلى أن قال: (فصلٌ: في النوع الثاني من النوع الأول وهو الثبوتي)[1].

٣٢٢٣ هـــذا ومِـــن توحيدهـــم إثبـــات أو
صـــاف الكمـــال لربنـــا الرحمـــنِ

٣٢٢٤ كعلـــوه ســـبحانه فـــوق الســـما
وات العُلـــى بـــل فـــوق كل مـــكانِ

٣٢٢٥ فهـــو العلـــي بذاتـــه ســـبحانه
إذ يســـتحيل خـــلاف ذا ببيـــانِ

٣٢٢٦ وهو الذي حقًّا على العرش استوى
قـــد قـــام بالتدبيـــر للأكـــوانِ

٣٢٢٧ حـــيٌّ مريـــدٌ قـــادرٌ متكلـــمٌ
ذو رحمـــــــة وإرادة وحنـــــــانِ

إلى أن قال:

٣٢٣٩ لا شـــيء يشـــبه ذاتَـــه وصفاتـــه
ســـبحانه عـــن إفـــك ذي البهتـــانِ

(١) النونية (٣/ ٧٠٢).

٣٢٤٠ وهو المجيد صفاتُه أوصافُ تعـ
ـظيمٍ فشأن الوصف أعظم شانِ

٣٢٤١ وهو السميع يرى ويسمع كل ما
في الكون عاليه مع التحتاني

٣٢٤٢ ولكلِّ صوتٍ منه سمعٌ حاضرٌ
فالسر والإعلان مستويانِ

٣٢٤٣ والسمعُ منه واسع الأصوات لا
يخفى عليه بعيدها والداني

ثم شرح في آخر هذا الفصل عددًا من أسماء الله، ثم تابع شرح الأسماء الحسنى في فصول[(١)].

(فصول في معاني أسماء الله)

ثم عقد فصولًا في أسماء الله، فشرح في كل فصلٍ بعض أسماء الله، وجميعها أكثر من عشرة فصول[(٢)].

(الأسماء المزدوجة)

ثم عقد فصلًا في الأسماء المزدوجة؛ كالنافع الضار، والخافض الرافع[(٣)].

---

(١) فشرح اسم الله البصير والعليم في آخر هذا الفصل، ثم عقد فصلًا في اسم الحميد، ثم عقد فصلًا- وكلمة فصل غير مثبتة في الأصلين من طبعة المجمع- في صفة الكلام، وشرح بعدها عدة أسماء، أولها القدير وآخرها الحكيم. ثم عقد فصلًا فرعيًّا عن أنواع الحكمة. ينظر: النونية (٣/ ٧٠٨-٧١٥).

(٢) النونية (٣/ ٧١٦-٧٤١). وهي بالضبط أحد عشر فصلًا؛ أوله فصل ابتدأه بذكر اسم الحييِّ، وآخره فصل ابتدأه باسم المقدِّم والمؤخِّر.

(٣) النونية (٣/ ٧٤١).

(قاعدة في دلالة أسماء الله على معانيها)

ثم عقد فصلًا في ذكر قاعدة في دلالة الأسماء الحسنى[(١)].

(الإلحاد والملحدون في أسماء الله)

ثم عقد فصلًا في الإلحاد وطوائف الملحدين في أسماء الله. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(فصلٌ: في بيان حقيقة الإلحاد في أسماء رب العالمين وذكر أقسام الملحدين)[(٢)].

٣٤٢٦ أسماؤه أوصافُ مدحٍ كلها
مشتقة قد حُمِّلَتْ لمعانِ

٣٤٢٧ إياك والإلحاد فيها إنه
كفرٌ معاذ الله من كفرانِ

٣٤٢٨ وحقيقة الإلحاد فيها الميل بالـ
إشراك والتعطيل والنكرانِ

٣٤٢٩ فالملحدون إذن ثلاثُ طوائفٍ[(٣)]
فعليهمُ غضبٌ من الرحمنِ

٣٤٣٠ المشركون لأنهم سمَّوا بها
أوثانهم قالوا إله ثانِ

---

(١) النونية (٣/ ٧٤١). وهي الدِّلالة الثلاث: المطابقة والتضمُّن والالتزام. ينظر: المستصفى (١/ ٩٢)، والتعليق على القواعد المثلى لشيخنا (ص٣٤).

(٢) النونية (٣/ ٧٤٥).

(٣) وقسَّمه هكذا في الصواعق المرسلة (١/ ٥٣)، أما في بدائع الفوائد (١/ ٢٩٨-٢٩٩) فذكر خمسة أنواع، وعليه مشى شيخنا في الكشف عن مقاصد أبواب ومسائل كتاب التوحيد (ص٦٥٦).

٣٤٣١ هم شبَّهوا المخلوقَ بالخلَّاق عكـ
ـــس مشـــبه الخـــلَّاق بالإنســـانِ

إلى أن قال:

٣٤٥٣ واللـهِ لـم نكـذب عليهـم إننـا
وهـــمُ لـــدى الرحمـــن مختصمـــانِ

٣٤٥٤ وهناك يُجزى الملحدون ومَن نفى الـ
إلحـــاد يُجـــزى ثَـــمَّ بالغفـــرانِ

٣٤٥٥ فاصبـر قليـلًا إنمـا هـي سـاعة
يـــا مُثْبِـــت الأوصـــاف للرحمـــنِ

٣٤٥٦ فلَسَوْفَ تجني أجر صبرك حين يَجـ
ـــني الغيـــر وِزر الإثـــم والعـــدوانِ

٣٤٥٧ فالله سـائلُنا وسـائلُهم عـن الـ
إثبـــات والتعطيـــل بعـــد زمـــانِ

٣٤٥٨ فأعـــدَّ حينئـــذ جوابًـــا كافيًـــا
عنـــد الســـؤال يكـــون ذا تبيـــانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٣٤٦٩ منَّتك والله المحالَ النفسُ فاسـ
ـــتَحدِثْ ســـوى ذا الـــرأي والحُســـبانِ

٣٤٧٠ لـــو كنـــت وَارِثَـــهُ لآذاك الأُلَـــى
ورثـــوا عِـــداه بســـائر الألـــوانِ

(توحيد العبادة، وهو توحيد الإلهية)

ثم عقد فصلًا في النوع الثاني من توحيد الرسل؛ وهو توحيد العبادة. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في النوع الثاني من نوعي توحيد الأنبياء والمرسلين المخالف لتوحيد المعطِّلين والمشركين)[١].

٣٤٧١ هـذا وثانـي نوعَـي التوحيـد تـو
حيـــد العبـــادة منـــك للرحمـــنِ

٣٤٧٢ ألا تكـــون لغيـــره عبـــدًا ولا
تَعْبُـــدْ بغيـــر شـــريعة الإيمـــانِ

٣٤٧٣ فتقـومَ بالإسـلام والإيمـان والـ
إحســـان فـــي ســـر وفـــي إعـــلانِ

٣٤٧٤ والصدق والإخلاص ركنا ذلك التـ
ـــــوحيد كالركنيـــــن للبنيـــــانِ

٣٤٧٥ وحقيقـةُ الإخـلاص توحيـد المـرا
د فـــــلا يزاحمـــــه مـــــرادٌ ثـــــانِ

إلى أن قال:

٣٤٨٢ فلواحـد كـن واحـدًا فـي واحـد
أعنـــي ســـبيل الحـــق والإيمـــانِ[٢]

---

(١) النونية (٣/ ٧٤٩).

(٢) أي: (فلواحـد) وهو اللّه عَزَّوَجَلَّ، وهـذا هو توحيد المراد بالإخـلاص، (كن واحدًا) في عزمك وصدقك وإرادتك وهذا هو توحيد الإرادة، (في واحدٍ)، وهو متابعة الرسول الذي هو طريق الحق والايمان. ينظر: شرح القصيدة النونية للهرَّاس (٢/ ١٣٤).

٣٤٨٣ هـذي ثـلاث مُسـعداتٌ للـذي
قـــد نالهـــا والفضـــل للمنـــانِ

٣٤٨٤ فـإذا هـي اجتمعـت لنفسٍ حـرَّة
بلغـــت مـــن العليـــاء كل مـــكانِ

٣٤٨٥ للـه قلـبٌ شـامَ[1] هاتيـك البـرو
ق مـــن الخيـــام فهَـــمَّ بالطيـــرانِ

٣٤٨٦ لـولا التعلـل بالرجـا لتصدعـت
أعشـــاره[2] كتصـــدع البنيـــانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٣٤٩١ للـــه ذَيَّـــاك الفريـــق فإنهـــم
خُصُّـــوا بخالصـــة مـــن الرحمـــنِ

٣٤٩٢ شُـدَّتْ ركائبهـم إلـى معبودهـم
ورســـوله يـــا خيبـــة الكســـلانِ

(الشرك في العبادة المناقض لتوحيد العبادة)

ثم عقد فصلًا في الشرك المناقض لتوحيد العبادة[3]. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٤٩٣ والشـركَ فاحـذره فشـرك ظاهـرٌ
ذا القســمُ ليـــس بقابـــل الغفـــرانِ

---

(١) شام البروق: نظر إلى سحابته أين تمطر. ينظر: لسان العرب (١٢/ ٣٣٠).

(٢) يقال: قَلْبٌ أعْشـارٌ، وقِدْرٌ أعْشـارٌ، أي: مُكَسَّـرَةٌ على عَشْـرِ قِطَعٍ. ومراد الناظم: تشققت أجزاؤه، وقال ابن عثيمين: أعشار البيت أو الخيمة هي جوانبها. ينظر: تاج العروس (١٣/ ٥٢-٥٣)، وشرح الكافية الشافية (٣/ ٢٨١).

(٣) النونية (٣/ ٧٥١).

٣٤٩٤ وهـو اتخـاذ النـدِّ للرحمـن أيَّـ
ـا كان مِـن حجـرٍ ومـن إنسـانِ

٣٤٩٥ يدعـوه بـل يرجـوه ثـم يخافـه
ويحبـه كمحبـة الديـانِ

٣٤٩٦ واللـه مـا سـاوَوهمُ باللـه فـي
خَلْـقٍ ولا رِزْقٍ ولا إحسـانِ

٣٤٩٧ فاللـه عندهـمُ هـو الخـلَّاق والـر
زاق مُولـي الفضـل والإحسـانِ

إلى أن قال:

٣٥١٠ والاتِّبـاع بـدون شـرَعْ رسـوله
عيـن المحـال وأبطـل البطـلانِ

٣٥١١ فـإذا نَبـذتَ كتابـه ورسـوله
وتَبِعـت أمـر النفـس والشـيطانِ

٣٥١٢ وتَخِذْتَ أندادًا تحبهم كحب (م)
اللـه كنـت مجانـب الإيمـانِ

٣٥١٣ ولقـد رأينـا مـن فريـق يدعـي الـ
إسـلام شـركًا ظاهـر التبيـانِ

٣٥١٤ جعلوا لهم شركاء والَوْهم وسوَّ
وهـم بـه فـي الحـب لا السـلطانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٣٥٣٠ وإذا ذكـرتَ اللـه توحيـدًا رأيـ
ـتَ وجوههـم مكسـوفةَ الألـوانِ

٣٥٣١ بل ينظرون إليك شَزْرًا مثل ما
نَظَرَ التُّيُوس إلى عصا الجُوبانِ[١]

٣٥٣٢ وإذا ذكرتَ بمِدحة شركاءهم
يستبشرون تَباشُر الفرحانِ

٣٥٣٣ والله ما شمُّوا روائح دينه
يا زَكمةً أعيت طبيبَ زمانِ

(الحرب بين المثبِتين الموحدين والمعطِّلة المشركين)

ثم عقد فصلًا صوَّر فيه استعداد فريقين -فريق المثبِتين الموحدين والنفاة المعطِّلين- بعسكرين قد رتَّبوا الصفوف لزحف بعضهم إلى بعض، لتدور رحى الحرب بينهم، وذلك من نوعِ البيان بتشبيه المعلوم بالمحسوس لتقريب الحقائق المعنوية بمثالها من الحقائق الحسية، وهذا منهج أَكثرَ منه ابن القيم في هذه القصيدة. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في صَفِّ العسكرينِ وتقابلِ الصفَّينِ واستدارةِ رحى الحرب العَوانِ وتصاولِ الأقرانِ)[٢].

٣٥٣٤ يا مَن يَشُبُّ الحربَ جهلًا ما لكم
بقتال حزب الله قطُّ يدانِ

٣٥٣٥ أنَّى يقاوم جندكم لجنودهم
وَهُمُ الهداة وناصرو الرحمنِ

---

(١) أي: الحارس والراعي، وهي كلمة تركية. ينظر: توضيح المقاصد (٢/ ٣٠)، وتكملة المعاجم العربية (٢/ ٣٢٧).

(٢) النونية (٣/ ٧٥٦).

٣٥٣٦ وجنودكم ما بين كذاب ودجـ
ـــــال ومحتـــــال وذي بهتـــــانِ

٣٥٣٧ مِن كل أرعنَ يدعي المعقول وَهْـ
ـــوَ مُجانـــبٌ للعقـــل والإيمـــان

٣٥٣٨ أو كلِّ مبتـــدع وجهمـــي غـــدا
فـــي قلبـــه حـــرج مـــن القـــرآنِ

إلى أن قال:

٣٥٤٢ وجنودهم جبريل مع ميكال مَعْ
باقـــي الملائـــك ناصـــري القـــرآنِ

٣٥٤٣ وجميع رُسْلِ الله من نوح إلى
خيـــر الـــورى المبعـــوثِ مـــن عدنـــانِ

إلى أن قال:

٣٥٤٧ وجميع أصحاب الرسول عصابة الـ
إســـلام أهـــل العلـــم والإيمـــانِ

٣٥٤٨ والتابعـون لهـم بإحسـان علـى
طبقاتهـــم فـــي ســـائر الأزمـــانِ

٣٥٤٩ أهل الحديث جميعهم وأئمة الـ
ـــفتوى وأهـــل حقائـــق العرفـــانِ

إلى أن قال:

٣٥٧٧ هـذي العساكر قد تلاقت جهرة
ودنـــا القتـــال وصِيـــح بالأقـــرانِ

٣٥٧٨ صفوا الجيوش وعبَّؤوها وابْرُزوا
للحرب واقتربوا من الفرسانِ

٣٥٧٩ فَهُمُ إلى لقياكمُ بالشوق كي
يُوفُوا بنذرهمُ من القُربانِ

٣٥٨٠ ولهم إليكم شوقُ ذي قرَم فما
يشفيه غير موائد اللحمانِ

٣٥٨١ تبًّا لكم لو تعقلون لكنتمُ
خلف الخدور كأضعف النسوانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٣٥٩١ والله لو جئتم بقال الله أو
قال الرسول كفعل ذي الإيمانِ

٣٥٩٢ كنا لكم شاويشَ[1] تعظيم وإجـ
ـلال كشاويشٍ لذي سلطانِ

٣٥٩٣ لكن هجرتم ذا وجئتمُ بدعة
وأردتمُ التعظيم بالبهتانِ

(١) الشاويش: مُعرَّب جاويش، وهو لفظٌ تركي لرتبة عسكرية، وفي الأصل بمعنى حاجب، وجعلوا لها في العربية الرقيب. ينظر: معجم متن اللغة (٣/ ٣٩٦)، ومعجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي (ص٥١).

(العلم قسمان: محمود ومذموم)

ثم عقد فصلًا في العلم الصحيح، وما يضادُّه من العلوم، وأوضح التباين بينهما. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ)[1].

٣٥٩٤ العلـمُ قـال اللـه قـال رسـوله
قـال الصحابـة هـم ذَوُو العرفـانِ

٣٥٩٥ ما العلم نَصبَك للخلاف سفاهةً
بيـن الرسـول وبيـن رأي فـلانِ

٣٥٩٦ كلا ولا جحـد الصفـات لربنـا
فـي قالَـب التنزيـه والسُّـبحانِ

٣٥٩٧ كلا ولا نفـيَ العلـو لفاطـر الـ
أكـوانِ فـوق جميـع ذي الأكـوانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٣٦٠٣ كلا ولا التأويـل والتبديـل والتـ
ـحريف للوحييـن بالبهتـانِ

٣٦٠٤ كلا ولا الإشكالَ والتشكيكَ والـ
ـوقُّفَ الـذي مـا فيـه مـن عرفـانِ

٣٦٠٥ هـذي علومكـمُ التـي مـن أجلهـا
عاديتمونـا يـا أولـى العرفـان

(١) النونية (٣/ ٧٦٣).

(الصلح بين المعطِّلة المتكلمين والفلاسفة الملحدين)

ثم عقد فصلًا في المصالحة بين المعطِّلة المتكلمين والفلاسفة الملحدين فكانوا لهم ذليلين، وعلى أهل السنَّة المثبِتين أشداء متسلطين. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في عقد الهدنة والأمان الواقع بين المعطِّلة وأهل الإلحاد حزب جِنكِسخان)[1].

٣٦٠٦ يا قومِ صالحتم نفاة الذات والـ
أوصاف صلحًا موجبًا لأمانِ

٣٦٠٧ وأغرتُمُ وهنًا عليهم غارة
قعقعتمُ فيها لهم بشِنانِ

٣٦٠٨ ما كان فيها من قتيل منهمُ
كلا ولا فيها أسير عانِ

٣٦٠٩ ولطفتمُ في القول أو صانعتمُ
وأتيتمُ في بحثكم بدهانِ

٣٦١٠ وجلستمُ معهم مجالسكم مع الـ
أستاذ بالآداب والميزانِ

إلى أن قال في آخر الفصل:

٣٦٣٨ ولَّيتم الإثبات إذ صلتم به
وعزلتمُ التعطيل عزل مهانِ

(١) النونية (٣/ ٧٦٤).

٣٦٣٩ وأتيتـــمُ تغزوننـــا بسَـــرِيَّة
مـــن عســـكر التعطيـــل والكفـــرانِ

٣٦٤٠ مَـن ذا بحـق اللـه أجهـلُ منكـمُ
وأحقُّنـــا بالجهـــل والعـــدوانِ

٣٦٤١ تاللـه مـا يـدري الفتـى بمُصَابِـه
والقلـــب تحـــت الختـــم والخـــذلانِ

(هزيمة المعطلين أمام زحف جيش المثبِتين)

ثم عقد فصلًا صوَّر فيه حال المعطِّلة بعد الحرب التي دارت بينهم وبين المثبِتيـن لصفات الله من أهل الحديث وغيرهم، فذكر أنَّهم صاروا صرعى لا يقدرون على حركةٍ ولا دفعٍ عن أنفسـهم، فقد نالتهم الفرسـان بالرماح طعنًا، وبالسيوف تَنُوشُهم[١] يمينًا وشمالًا، وهذا من منهجه في هذه القصيدة، تصوير المعقول بالمحسـوس كما تقدَّم التنبيه إلى هذا في المواضع المناسـبة[٢]. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في مصارع النفاة المعطِّلين بأَسِنَّة أُمراء الإثبات الموحدين)[٣].

٣٦٤٢ وإذا أردت تـرى مصـارع مَـن خـلا
مـــن أمـــة التعطيـــل والكفـــرانِ

٣٦٤٣ وتراهـمُ أسـرى حقيـرًا شـأنهم
أيديهـــمُ غُلَّـــت إلـــى الأذقـــانِ

(١) أي: تتناولهم، وتأخذهم. ينظر: لسان العرب (٦/ ٣٦٢).
(٢) تنظر: (ص١٣)، (ص١٧)، (ص١٩)، (ص١٣٦).
(٣) النونية (٣/ ٧٦٨).

٣٦٤٤ وتراهـمُ تحـت الرمـاح دريئـةً
مـا فيهـمُ مـن فـارس طعَّـانِ

٣٦٤٥ وتراهـمُ تحـت السيوف تنُوشُـهم
مِـن عـن شـمائلهم وعـن أيمـانِ

٣٦٤٦ وتراهمُ انسلخوا من الوَحْيَين والـ
ـعقل الصحيـح ومقتضـى القـرآنِ

ثم نوَّه بمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية؛ لأنها اشتملت على أعظم الردود على المعطِّلة؛ لذلك كان في هذه الحرب هو الفارس الطعَّان، وقائد الفرسان.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٦٥٣ فاقـرأ تصانيـفَ الإمـام حقيقـةً
شـيخِ الوجـود العالـم الربانـي

٣٦٥٤ أعني أبـا العبـاس أحمـدَ ذلـك الـ
ـبحرَ المحيـطَ بسـائر الخُلْجـانِ

٣٦٥٥ واقـرأ كتـابَ العقـل والنقـل الـذي
مـا فـي الوجـود لـه نظيـرٌ ثـانِ

٣٦٥٦ وكـذاك منهـاجٌ لـه فـي رده
قـولَ الروافـض شـيعةِ الشـيطانِ

٣٦٥٧ وكـذاك أهـلُ الاعتـزال فإنـه
أَرداهـمُ فـي حفـرة الجبَّـانِ

إلى أن قال:

٣٦٦٥ وكـذا قواعـدُ الاسـتقامةِ إنهـا
سِـفران فيمـا بيننـا ضخمـانِ

٣٦٦٦ وقـرأتُ أكثرَهـا عليـه فزادنـي
واللـــهِ فـــي علـــمٍ وفـــي إيمـــانِ

٣٦٦٧ هـذا ولـو حدَّثـتُ نفسـي أنـه
قبلـي يمـوت لـكان غيـرَ الشـانِ

٣٦٦٨ وكـذاك توحيـدُ الفلاسـفة الأُلـى
توحيدهـم هـو غايـة الكفـرانِ

٣٦٦٩ سِفرٌ لطيفٌ فيه نقضُ أصولهم
بحقيقـة المعقـول والبرهـانِ

إلى أن قال في خاتمة الفصل:

٣٦٨٧ ومـن العجائـب أنـه بسـلاحهم
أَرداهـمُ تحـت الحضيـض الدانـي

٣٦٨٨ كانـت نواصينـا بأيديهـم فمـا
منَّـا لهـم إلا أسـيرٌ عـانِ

٣٦٨٩ فغـدت نواصيهـم بأيدينـا فـلا
يلقوننـا إلا بحبـل أمـانِ

٣٦٩٠ وغـدت ملوكُهـمُ ماليـكًا لأنـ
ـصار الرسـول بمنَّـة الرحمـنِ

٣٦٩١ وأتـت جنودُهـمُ التي صالـوا بهـا
منقـادةً لعسـاكر الإيمـانِ

٣٦٩٢ يـدري بهـذا مـن لـه خُبْـرٌ بمـا
قـد قالـه فـي ربـه الفئتـانِ

٣٦٩٣ والفَـدْمُ[١] يوحشـنا وليـس هُنَاكُـمُ
فحضـــــوره ومغيبـــــه ســـــيَّانِ

(أصل مصيبة المعطِّلة حين وقعوا بالتعطيل)

ثم عقد فصلًا ذكر فيه مصيبة المعطِّلة وأصل بلائهم؛ وهو ما ابتدعوه من الأسـماء التي يجب نفيها عندهم؛ كالجسم والتحيز. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في بيان أنَّ المصيبة التي حلَّت بأهل التعطيل والكفران من جهة الأسـماء التي ما أنزل الله بها من سلطان)[٢].

٣٦٩٤ يـا قـومِ أصـل بلائكـم أسـماءُ لـم
يُنـــزِل بهـــا الرحمـــن مـــن ســـلطانِ

٣٦٩٥ هي عكَّسَتْكم غاية التعكيس واقـ
ـــــتلعت دياركـــــمُ مـــــن الأركانِ

٣٦٩٦ فتهدمـت تلـك القصـور وأوحشـت
منكـــم ربـــوع العلـــم والإيمـــانِ

٣٦٩٧ والذنـــب ذنبكـــمُ قبِلتـــم لفظهـــا
مـــن غيـــر تفصيـــل ولا فرقـــانِ

٣٦٩٨ وهي التي اشتملت على أمرين من
حـــقٍّ وأمـــرٍ واضـــح البطـــلانِ

---

(١) الفَدْمُ من الناس: العَيِيُّ عن الحجة والكلام مع ثِقَل ورَخاوة وقلَّة فهم. ينظر: لسان العرب (١٢/ ٤٥٠)

(٢) النونية (٣/ ٧٧٥).

إلى أن قال:

٣٧٠٨ فـإذا انتفـت أفعالُـه وصفاتُـه
وكلامُـــه وعلـــوُّ ذي الســـلطانِ

٣٧٠٩ فبـأي شـيء كان ربًّـا عندكـم
يـــا فرقـــة التحقيـــق والعرفـــانِ

٣٧١٠ والقصـد نفـيُ فِعالـه عنـه بـذا التـ
ـــلقيب فعـــل الشـــاعر الفتَّـــانِ

٣٧١١ وكـذاك حكمـة ربنـا سـميتمُ
عِلـــلًا وأغراضًـــا وذان اســـمانِ

٣٧١٢ لا يشـعران بمِدحـة بـل ضدهـا
فيهـــون حينئـــذ علـــى الأذهـــانِ

٣٧١٣ نفي الصفات وحكمةِ الخلَّاق والـ
أفعـــال إنـــكارًا لهـــذا الشـــانِ

إلى أن قال:

٣٧٢٤ سموه ما شئتم فليس الشأن في الـ
أســـماء بـــل فـــي مقصـــدٍ ومعـــانِ

٣٧٢٥ كـم ذا توسلتم بنفي الجسم والتـ
ـــجسيم للتعطيـــل والكفـــرانِ

٣٧٢٦ وجعلتمـوه التُّـرسَ إن قلنـا لكـم
اللـــه فـــوق العـــرش والأكـــوانِ

٣٧٢٧ قلتم لنا جسمٌ على جسم تعا
لى الله عن جسم وعن جُثمانِ

٣٧٢٨ وكذاك إن قلنا القرآن كلامه
منه بدا لم يَبْدُ من إنسانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٣٧٦٨ أطفأتمُ نور الكتاب وسنة الـ
ـهادي بذا التحريف والهَذَيانِ

٣٧٦٩ لكنكم أوقدتمُ للحرب نا
رًا بين طائفتين مختلفانِ

٣٧٧٠ والله يطفئها بألسنة الأُلى
قد خصَّهم بالعلم والإيمانِ

٣٧٧١ والله لو غرق المجسم في دم التـ
ـجسيم من قدَمٍ إلى الآذانِ

٣٧٧٢ فالنص أعظم عنده وأجلُّ قَدْ
رًا أن يعارضه بقول فلانِ

(إبطال أعظم شبهة عند المعطِّلة: أن إثبات الصفات يستلزم التجسيم)

ثم عقد فصلًا ذكر فيه الردَّ على حجة النُّفاة بأنَّ إثبات الصفات يستلزم الجسم، وسمَّاه الطاغوت، وبيَّن بطلانه شرعًا وعقلًا، وتحدَّاهم وسخِر منهم.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في كسر الطاغوت الذي نفوا به صفات ذي الملكوت والجبروت)[١].

٣٧٧٣ أَهْوِنْ بذا الطاغوت لا عزَّ اسمه
طاغوتِ ذي التعطيل والكفرانِ

٣٧٧٤ كم من أسيرٍ بل جريح بل قتيـ
ـل تحت ذا الطاغوت في الأزمانِ

٣٧٧٥ وترى الجبان يكاد يُخلَع قلبُه
من لفظه تبًّا لكل جبانِ

٣٧٧٦ وترى المخنَّث حين يُفزعه اسمه
تبدو عليه شمائل النسوانِ

٣٧٧٧ ويظل مَنكوحًا لكل معطِّل
ولكل زنديق أخي كفرانِ

إلى أن قال:

٣٧٨٧ ونظير هذا قول مُلحدكم وقد
جحدَ الصفاتِ لفاطر الأكوانِ

٣٧٨٨ لو كان موصوفًا لكان مركَّبًا
فالوصف والتركيب متحدانِ

٣٧٨٩ ذا المنجنيق[٢] وذلك الطاغوت قد
هدما ديارَكمُ إلى الأركانِ

---

(١) النونية (٣/ ٧٨٣).

(٢) وهو التركيب كما تقدَّم في (ص١١٩).

٣٧٩٠ والله ربي قد أعان بكسر ذا
وبقطع ذا سبحان ذي الإحسانِ

إلى أن قال في خاتمة الفصل:

٣٨١٩ فالجسمُ إمَّا لازمٌ لثبوتها
فهو الصواب وليس ذا بطلانِ

٣٨٢٠ أو ليس يلزم من ثبوت صفاته
فشناعة الإلزام بالبهتانِ

٣٨٢١ فالمنع في إحدى المقدمتين مع
لوم البيان إذن بلا نكرانِ

٣٨٢٢ المنع إما في اللزوم أو انتفا
ء اللازم المنسوب للبطلانِ

٣٨٢٣ هذا هو الطاغوت قد أمسى كما
أبصرتموه بمنة الرحمنِ

(موازنة بين المثبِتين والمعطِّلين، ومبدأ العداوة بينهم)

ثم عقد فصلًا ذكر فيه مبدأ العداوة بين المثبِتين والمعطِّلين لصفات رب العالمين، ووازنَ بين الطائفتين في أصولهم وتأصيلهم، وميراثهم ومورِّثهم. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في مبدأ العداوة الواقعة بين المثبِتين الموحدين وبين النفاة المعطِّلين)[1].

٣٨٢٤ يا قومُ تدرون العداوة بيننا
من أجل ماذا من قديم زمانِ

(١) النونية (٣/ ٧٩٠).

٣٨٢٥ إنَّـا تحيَّزنـا إلـى القـرآن والنـ
ـقل الصحيـح مفسِّـر القـرآنِ

٣٨٢٦ وكذا إلى العقل الصريح وفطرة الر
حمـن قبـل تغيُّـر الإنسـانِ

٣٨٢٧ هـي أربـعٌ متلازمـاتٌ بعضهـا
قـد صدَّقـت بعضًـا علـى ميـزانِ

٣٨٢٨ واللـهِ مـا اجتمعـت لديكـم هـذه
أبـدًا كمـا أقررتـمُ بلسـانِ

إلى أن قال:

٣٨٣٩ وكذاك أهل الشرك قالوا كيف ذا
بشـرٌ أتـى بالوحـي والقـرآنِ

٣٨٤٠ ثـم ارتضـوا أن يجعلـوا معبودهـم
مـن هـذه الأحجـار والأوثـانِ

٣٨٤١ وكـذاك عبَّـاد الصليـب حمَـوا بَتَـا
رِكَهـم[1] مـن النسـوان والولـدانِ

٣٨٤٢ وأتـوا إلـى رب السـموات العُلـى
جعلـوا لـه ولـدًا مـن الذُّكـرانِ

(١) جمع بَتْرَكَ وهو مقدَّم النصارى، ويقال له أيضًا: بَطْرَك. ينظر: لسان العرب (١٠/ ٤٠١)، وتكملة المعاجم العربية (١/ ٢٣٨).

إلى أن قال في ختام الفصل:

٣٨٧٧ والخصم أصَّل مُحكَمَ القرآن معْ
قـــول الرســـول وفطـــرة الرحمـــنِ

٣٨٧٨ وبنـى عليـه فاعْتَلَـى بُنيانـه
نحـــو الســـما أعظِـــمْ بـــذا البنيـــانِ

٣٨٧٩ وعلـى شـفا جُـرُفٍ بنيتـم أنتـمُ
فأتـــت ســـيول الوحـــي والإيمـــانِ

٣٨٨٠ قلعـتْ أسـاس بنائكـم فتهدَّمـتْ
تلـــك الســـقوف وخـــرَّ لـــلأركانِ

٣٨٨١ اللـه أكبـر لـو رأيتـم ذلـك الـ
ـــبنيان حيـــن عـــلا كمثـــل دخـــانِ

٣٨٨٢ تسـمو إليـه نواظـرٌ مِـن تحتـه
وهـــو الوضيـــع ولـــو رَقِـــي لعَنـــانِ

٣٨٨٣ فاصبـر لـه وَهْنًـا وردَّ الطَّـرْفَ تلـ
ـــقاه قريبًـــا فـــي الحضيـــض الدانـــي

(الإثبات والتعطيل أصلان نقيضان)

ثم عقد فصلًا قرَّر فيـه أنَّ التعطيل أصل الزندقة والكفران، وأنَّ الإثبات أصل التوحيد والإيمان، وعدد أبياته أربعة وسـبعون بيتًا[1]، وإليك نماذج منها.

(١) (٣٨٨٤-٣٩٥٧).

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في بيان أنَّ التعطيل أساس الزندقة والكفران، والإثبات أساس العلم والإيمان)[1].

٣٨٨٤ مَن قال إنَّ الله ليس بفاعل
فعلًا يقوم به قيام معانِ

٣٨٨٥ كلا وليس الأمر أيضًا قائمًا
بالرب بل من جملة الأكوانِ

٣٨٨٦ كلا وليس الله فوق عباده
بل عرشه خِلوٌ من الرحمنِ

٣٨٨٧ فثلاثة والله لا تُبقي من الـ
إيمان حبة خردل بوزانِ

٣٨٨٨ وقد استراح معطِّل هذي الثلا
ث من الإله وجملة القرآنِ

٣٨٨٩ ومن الرسول ودينه وشريعة الـ
إسلام بل من جملة الأديانِ

إلى أن قال:

٣٩٠٠ ما قال هذا غيركم من سائر النـ
ـظَّار في الآفاق والأزمانِ

(١) النونية (٣/ ٧٩٦).

٣٩٠١ تسعون وجهًا بيَّنَتْ بطلانه[1]

لولا القريض لسقتُها بوِزانِ

٣٩٠٢ يا قومُ أين الربُّ أين كلامُه

أين الرسولُ فأوضِحوا ببيانِ

٣٩٠٣ ما فوق رب العرش مَن هو قائل

«طه» ولا حرفًا من القرآنِ

٣٩٠٤ ولقد شهدتم أنَّ هذا قولكم

والله يشهد معْ أولى الإيمانِ

٣٩٠٥ وا رحمتاه لكم غُبنتم حظَّكم

من كل معرفة ومن إيمانِ

٣٩٠٦ ونسبتمُ للكفر أَولى منكمُ

بالله والإيمان والقرآنِ

٣٩٠٧ هذي بضاعتكم فمن يَسْتَامُها

فقد ارتضى بالجهل والخسرانِ

---

(١) يشير لمن قال بالكلام النفسي، وقد ألف ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابًا في إبطال ذلك من نحو تسعين وجهًا؛ لذا سُمي الكتاب: «التسعينية»، وهو مطبوع مشهور. وقد أشار إليه ابن القيم في النونية رقم: (٣٦٧٠-٣٦٧٠):

وكذاك تسعينية فيها له
ردٌّ على مَن قال بالنفساني
تسعون وجهًا بَيَّنَتْ بطلانه
أعني كلام النفس ذا الوحداني

إلى أن قال في ختام الفصل:

٣٩٥٣ فانظر إلى الجهميِّ كيف أتى إلى
أُسِّ الهـــدى ومعاقـــد الإيمـــانِ

٣٩٥٤ بمَعَـاولِ التعطيـل يقلعهـا فمـا
يبقـــى علـــى التعطيـــل مـــن إيمـــانِ

٣٩٥٥ يـدري بهـذا عـارفٌ بمآخـذ الـ
أقـــوال مضطلـــعٌ بهـــذا الشـــانِ

٣٩٥٦ واللـــه لـــو حدَّقتـــمُ لرأيتـــمُ
هـــذا وأعظـــم منـــه رأيَ عِيـــانِ

٣٩٥٧ لكـن علـى تلـك العيـون غشـاوةٌ
مـــا حيلـــة الكحَّـــال فـــي العميـــانِ

(الأَولى بالتنقص لله نفاة الصفات، ولكنهم رموا بدائهم أهل السنة كما قيل)

ثم عقـد فصلًا ذكر فيـه تنقُّص المبتدعـة من المتكلمين لأهل السـنة والجماعة برميهم بالتشـبيه والتجسـيم؛ لإثباتهم ما وصف الله به نفسـه، وما وصفه به رسوله.

والمتنقصون لأهل السـنة المعطِّلون لصفات الله هم أَولى بنسبة تنقُّص الله إليهم، ولكنَّهم كما قيل في المثل: «رمتني بدائها وانسلت»[1]، وقد أبدعَ ابن القيـم في هذا الفصل في وصف الفريقين، وبيان الأَولى منهم بوصف التنقُّص

(١) تنظر: (ص٩٨).

لله، وشبَّه الباغين على أهل السنة بالتي قيل فيها: «رمتني بدائها وانسلت»، وذلك في قوله:

٤٠١٤ رامي البريء بدائه ومصابه
فعل المباهِت أوقح الحيوانِ

٤٠١٥ كمعيِّر للناس بالزَّغَلِ[١] الذي
هو ضربُه فاعجب لذا البهتانِ

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في بهتِ أهل الشرك والتعطيل في رميهم أهلَ التوحيد والإثبات بتنقُّص الرسول)[٢].

٣٩٥٨ قالوا تنقَّصتم رسولَ الله وا
عجبًا لهذا البغي والبهتانِ

٣٩٥٩ عزلوه أن يُحتجَّ قطُّ بقوله
في العلم بالله العظيم الشانِ

٣٩٦٠ عزلوا كلام اللهِ ثم رسولِه
عن ذاك عزلًا ليس ذا كتمانِ

٣٩٦١ جعلوا حقيقتَه وظاهره هو الـ
ـكفر الصريح البيِّن البطلانِ[٣]

(١) وهو الغش والزَّيف. ينظر: تاج العروس (٢٩/ ١٢٦)، والمعجم الوسيط (١/ ٣٩٥).
(٢) النونية (٣/ ٨٠٤).
(٣) وهو صريح قول بعض الأشاعرة المتأخرين، فزعموا أن الأخذ بظواهر القرآن والسنة من أصول الكفر. ينظر: شرح العقيدة الكبرى للسنوسي (ص٨٢-٨٣)، وأم البراهين بحاشية الدسوقي (ص٢١٧)، (ص٢١٩)، وحاشية الصاوي على الجلالين (٤/ ١٣٧).

٣٩٦٢ قالـوا وظاهـره هـو التشـبيه والتـ

ـجسيم والتمثيـل حاشـا ظاهـر القـرآنِ

إلى أن قال:

٣٩٧٥ أيُّ التنقُّـص بعـد ذا لـولا الوَقـا

حـة والجـراءة يـا أولـي العـدوانِ

٣٩٧٦ يـا مَـن لـه عقـلٌ ونـورٌ قـد غـدا

يمشـي بـه فـي النـاس كل زمـانِ

٣٩٧٧ لكننـا قلنـا مقالـة صـارخٍ

فـي كل وقـت بينكـم بـأذانِ

٣٩٧٨ الـرب ربٌّ والرسـول فعبـدُه

حقًّـا وليـس لنـا إلـه ثـانِ

٣٩٧٩ فلـذاك لـم نعبـده مثـل عبـادة الـر

حمـن فِعـل المشـرك النصرانـي

إلى أن قال:

٣٩٩١ هـذي تفاصيـل الحقـوق ثلاثـة

لا تُجْمِلُوهـا يـا أولـي العـدوانِ

٣٩٩٢ حـقُّ الإلـه عبـادةٌ بالأمـر لا

بهـوى النفـوس فـذاك للشـيطانِ

٣٩٩٣ مـن غيـر إشـراك بـه شـيئًا همـا

سـببا النجـاة فحبـذا السـببانِ

٣٩٩٤ ورسوله فهو المطاع وقوله الـ
ـمقبول إذ هو صاحب البرهانِ

٣٩٩٥ والأمر منه الحتم لا تخييرَ فيـ
ـه عند ذي عقل وذي إيمانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٤٠٧٧ لا تلبِسوا الحق الذي جاءت به
سنن الرسول بأعظم البطلانِ

٤٠٧٨ هذي زيارتنا[1] ولم ننكر سوى الـ
ـبدع المضلَّة يا أُولي العدوانِ

٤٠٧٩ وحديث شدِّ الرحل نصٌّ ثابت
يجب المصير إليه بالبرهانِ

(طريق النجاة اتِّباع الرسول)

ثم عقدَ فصلًا في تعيُّن اتِّباع الرسول طريقًا للنجاة، فلا طريق تُنال به النَّجاة من النَّار إلا بالاعتصام بما جاء به من الكتاب والحكمة (القرآن والسنة).

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في تعيُّن اتِّباع السنن والقرآن طريقًا للنجاة من النيران)[2].

٤٠٨٠ يا مَن يريد نجاته يوم الحسا
ب من الحميم وموقد النيرانِ

---

(١) أي: زيارة قبر النبي ﷺ. وينظر: الكشف عن مقاصد أبواب ومسائل كتاب التوحيد لشيخنا (ص٤٣٥-٤٣٦)، (ص٤٣٨) وما بعدها.

(٢) النونية (٣/ ٨٢٢).

٤٠٨١ اتْبَع رسول الله في الأقوال والـ
أعمـــال لا تخـــرج عـــن القـــرآنِ

٤٠٨٢ وخذ الصحيحين اللذين هما لعِقـ
ـــد الديـــن والإيمـــان واســـطتانِ

٤٠٨٣ واقرأهما بعد التجرُّد من هـوًى
وتعصُّـــب وحميـــة الشـــيطانِ

٤٠٨٤ واجعلهما حكَمًا ولا تحكم على
مـــا فيهمـــا أصـــلًا بقـــول فـــلانِ

إلى أن قال:

٤٠٩٥ لـولا التنافس بين هـذا الخلق ما
كان التفـــرُّق قَـــطُّ فـــي الحســـبانِ

٤٠٩٦ فالـــربُّ ربٌّ واحـــد وكتابـــه
حـــقٌّ وفهْـــمُ الحـــق منـــه دانِ

٤٠٩٧ ورسولُه قد أوضح الحق المبيـ
ـــن بغايـــة الإيضـــاح والتبيـــانِ

٤٠٩٨ مـا ثَـمَّ أوضـح مـن عبارتـه فـلا
يحتـــاج ســـامعها إلـــى تبيـــانِ

٤٠٩٩ والنصح منه فوق كل نصيحة
والعلـــم مأخـــوذ عـــن الرحمـــنِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٤١٠٦ وإذا جبُنت وكنت كسلانًا فما
حُرم الوصول إليه غير جبانِ

٤١٠٧ أقدِم وعِد بالوصل نفسك واهجر الـ
ـمقطوع عنه قاطع الإنسانِ

٤١٠٨ عن نيل مقصده فذاك عدوُّه
ولوَ أَنه منه القريب الداني

(تيسير طريق النجاة على المثبِتين وعسره على المعطِّلين)

ثم عقد فصلًا في تيسير طريق السير إلى الله على المثبِتين لصفاته تعالى، وعُسره على النفاة المعطِّلة، وقد أبدع في وصف حال الفريقين، وأهابَ بالقاعد أن ينهض ليلحق بركب المحبة. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في تيسير السير إلى الله على المثبِتين الموحدين، وامتناعه على المعطِّلين والمشركين)[1].

٤١٠٩ يا قاعدًا سارت به أنفاسه
سَير البريد وليس بالذَّمَلَانِ[2]

٤١١٠ حتى متى هذا الرُّقاد وقد سرى
وَفْدُ المحبة معْ أولي الإحسانِ

٤١١٢ وَحَدَت بهم عزماتهم نحو العُلى
لا حاديُ الركبان والأظعانِ

---

(١) النونية (٣/ ٨٢٥).

(٢) الذَّمَلان: ضربٌ مِن سَير الإبل، وقيل: هو السير اللين ما كان، وقيل: هو فوق العَنَقِ. ينظر: لسان العرب (١١/ ٢٥٩).

٤١١٢ ركِبوا العزائم واعتلوا بظهورها
وسروا فما حَنُّوا الى نعمانِ[1]

٤١١٣ ساروا رويدًا ثم جاؤوا أولًا
سير الدليل يَؤُمُّ بالركبانِ

إلى أن قال:

٤١٢٣ وحياة قلب العبد في شيئين مَن
يُرزَقهما يحيى مدى الأزمانِ

٤١٢٤ في هذه الدنيا وفي الأخرى يكو
ن الحيَّ ذا الرضوان والإحسانِ

٤١٢٥ ذِكرُ الإله وحبُّه من غير إشـ
ـراك به وهما فممتنعانِ

٤١٢٦ مِن صاحِبِ التعطيل حقًّا كامتنا
ع الطائر المقصوص من طيرانِ

٤١٢٧ أيحبه مَن كان يُنكر وصفه
وعلوَّه وكلامه بقُرَانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٤١٥٨ لكن نفوسٌ سوَّلته وغرَّها
هذا العدو لها غرور أماني

٤١٥٩ فتيقنَتْ يا رب أنك واسع الـ
ـغفران ذو فضل وذو إحسانِ

(١) نَعمان: هو نعمان الأراك، وهو واد قريب من مكة. ينظر: معجم البلدان (٥/ ٢٩٣).

٤١٦٠ ومقالنا ما قاله الأبوان قبـ
ـل مقالةُ العبد الظلوم الجاني

٤١٦١ نحن الأُلى ظلموا وإن لم تغفر الذ
نب العظيم فنحن ذو خسرانِ

٤١٦٢ يا رب فانصرنا على الشيطان ليـ
ـس لنا به لولا حماك يدانِ

(وصفُ حال الفريقين مع نصوص الوَحْيَين)

ثم عقد فصلًا في الفرق بين الطائفتين المثبِتين والمعطِّلين، فوازن بين الطائفتين، وذكر فروقًا بينهما في الدليل والاستدلال، وتباين الفريقين في ذلك.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في ظهور الفرق بين الطائفتين، وعدم التباسه إلا على مَن ليس بذي عَيْنَين)[1].

٤١٦٣ والفرق بينكمُ وبين خصومكم
من كل وجه ثابتٌ ببيانِ

٤١٦٤ ما أنتمُ منهم ولا هم منكمُ
شتَّان بين السَّعد والدَّبَرَانِ[2]

٤١٦٥ فإذا دعونا للقُرَان دعوتمُ
للرأي أين الرأي من قرآنِ؟

---

(١) النونية (٣/ ٨٣٠).

(٢) السَّعد: وهو سعد السعود: وهي ثلاثة كواكب أحدها نيّر، والآخران دونه. وقيل له: سعد السعود لتيَمُّنِهم به، والدَّبَرَان: كوكب أحمر منير يتلو الثريا، وهو منحوس عند العرب، وابن القيم يكني بهما. ينظر: الأنواء (ص٣٧)، (ص٧٨-٧٩).

﴿٤١٦٦﴾ وإذا دعونا للحديث دعوتمُ
أنتم إلى تقليد قول فلانِ
﴿٤١٦٧﴾ وكذا تلقَّينا نصوص نبينا
بقَبولها بالحق والإذعانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

﴿٤١٧٤﴾ فإذا ابتليتم باحتجاج خصومكم
أوليتموها دفع ذي صَوَلانِ
﴿٤١٧٥﴾ فالجحد والإعراض والتفويض والتـ
ـأويل حظُّ النص عند الجاني
﴿٤١٧٦﴾ لكن لدينا حظُّه التسليمُ معْ
حسن القَبول وفهم ذي الإحسانِ

(تفاوت المثبِتين والمعطلين في حظِّهم من الوَحْيَين)

ثم عقد فصلًا في تفاوت حظ المثبِتين والمعطِّلين من الوَحْيَين: كلام رب العالمين، وسنة النبي الأمين. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في التفاوت بين حظ المثبِتين والمعطِّلين من وحي رب العالمين)[1].

﴿٤١٧٧﴾ ولنا الحقيقة من كلام إلهنا
ونصيبكم منه المجاز الثاني
﴿٤١٧٨﴾ وقواطع الوَحْيَين شاهدةٌ لنا
وعليكمُ هل يستوي الأمرانِ؟
﴿٤١٧٩﴾ وأدلة المعقول شاهدةٌ لنا
أيضًا فقاضُونا إلى البرهانِ

(١) النونية (٣/ ٨٣١).

﴿٤١٨٠﴾ وكـذاك فِطـرة ربنـا الرحمـن شـا
هـــدةٌ لنـــا أيضًـــا شـــهود بيـــانِ

﴿٤١٨١﴾ وكـذاك إجمـاع الصحابـة والأُلـى
تبعوهـــــمُ بالعلـــــم والإحســـــانِ

إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

﴿٤١٩١﴾ شُـبَهٌ يكسِّـر بعضهـا بعضًـا كبيـ
ـــتٍ مـــن زجـــاج خـــرَّ لـــلأركانِ

﴿٤١٩٢﴾ هـل ثَـمَّ شـيء غيـر رأيٍ أو كلا
مٍ باطـــلٍ أو منطـــق اليونـــانِ؟

﴿٤١٩٣﴾ ونقـول قـال اللـه قـال رسـوله
فـــي كل تصنيـــف وكل مـــكانِ

﴿٤١٩٤﴾ لكـن تقولـوا قـال آرسـطو وقـا
ل ابـن الخطيـب[1] وقـال ذو العرفـانِ

﴿٤١٩٥﴾ شيخٌ لكم يدعى ابن سينا لم يكن
متقيِّـــدًا بالديـــن والإيمـــانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

﴿٤٢١٦﴾ هـذي سـبيلكمُ وتلـك سـبيلنا
والموعـــد الرحمـــن بعـــد زمـــانِ

﴿٤٢١٧﴾ وهنـاك يُعلَـم أي حِزبينـا علـى الـ
حـــق الصريـــح وفطـــرة الديَّـــانِ

(١) أي: ابن خطيب الرَّي، وهو فخر الدين الرازي.

٤٢١٨ فاصبـر قليـلًا إنمـا هـي سـاعة
وإذا أُصِبْـتَ ففـي رضـا الرحمـنِ

٤٢١٩ فالقـومُ مثلـك يَأْلَمُـون ويصبـرو
ن وصبرهـم فـي طاعـة الشـيطانِ

(وجوب الاستغناء بالوَحْيَين عن آراء الشيوخ)

ثم عقد فصلًا ذكر فيه وجوبَ الاستغناء بالوحي عن الآراء، وأفاضَ في تقريـر هذا الأصل، وهو من أنفـس فصول هذه القصيدة. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في بيان الاستغناء بالوحي المنزَّل من السماء عن تقليد الرجال والآراء)[1].

٤٢٢٠ يـا طالـب الحـق المبيـن ومُؤْثِـرًا
عِلـم اليقيـن وصحـة الإيمـانِ

٤٢٢١ اسـمع مقالـة ناصـحٍ خَبَـرَ الـذي
عنـد الـورى مُـذْ شـبَّ حتـى الآنِ

٤٢٢٢ مـا زال مُـذْ عَقَـدَتْ يـداه إزاره
قـد شـدَّ مئـزره إلـى الرحمـنِ

٤٢٢٣ وتخلُّـلُ الفتـرات للعزمـات أمـ
ـرٌ لازم لطبيعـة الإنسـانِ

٤٢٢٤ وتولُّـدُ النقصـان مـن فتراتـه
أو ليـس سـائرنا بنـي النقصـانِ؟

(١) النونية (٣/ ٨٣٥).

إلى أن قال:

٤٢٤٣ إن رُمْتَ تُبْصِر ما ذكرتُ فغضَّ طر
فًا عن سوى الآثار والقرآنِ

٤٢٤٤ واترك رسوم الخلق لا تعبأ بها
في السَّعد ما يغنيك عن دَبَرَانِ[1]

٤٢٤٥ حدِّق بقلبك في النصوص كمثل ما
قد حدَّقوا في الرأي طول زمانِ

٤٢٤٦ وَاكحَلْ جفون القلب بالوَحْيَين واحـ
ـذر كُحْلَهم يا كثرة العميانِ

٤٢٤٧ فالله بيَّن فيهما طرق الهدى
لعباده في أحسن التبيانِ

إلى أن قال:

٤٢٥٨ إن قلتمُ تقريره فمقرَّر
بأتم تقرير من الرحمنِ

٤٢٥٩ أو قلتمُ إيضاحه فمبيَّنٌ
بأتم إيضاح وخير بيانِ

٤٢٦٠ أو قلتمُ إيجازه فهو الذي
في غاية الإيجاز والتبيانِ

٤٢٦١ أو قلتمُ معناه هذا فاقصدوا
معنى الخطاب بعينه وعِيانِ

(١) تنظر: (ص١٦٠).

٤٢٦٢ أو قلتمُ نحن التراجِم فاقصدوا الـ
ـــمعنى بـــلا شَـــطَطٍ ولا نقصـــانِ

إلى أن قال:

٤٢٧٧ لكـن هنـا أمـران لـو تمَّـا لمـا احـ
ـــتجنا إليـــه فحبـــذا الأمـــرانِ

٤٢٧٨ جمع النصوص وفهم معناها المرا
د بلفظهـــا والفهـــم مرتبتـــانِ

٤٢٧٩ إحداهما مدلـول ذاك اللفـظ وضـ
ـــعًا أو لزومًـــا ثـــم هـــذا الثانـــي

٤٢٨٠ فيـه تفاوتـت الفهـوم تفاوتًـا
لـــم ينضبـــط أبـــدًا لـــه طرفـــانِ

٤٢٨١ فالشـــيء يلزمـــه لـــوازم جمَّـــة
عنـــد الخبيـــر بـــه وذي العرفـــانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٤٢٩٥ وهنـا ثلاثـة أوجـه فافطـن لهـا
إن كنـــت ذا علـــم وذا عرفـــانِ

٤٢٩٦ بالضـدِّ والأَولـى كـذا بالامتنـا
ع لعلمنـــا بالنَّفْـــسِ والرحمـــنِ

٤٢٩٧ فالضـد معرفـة الإلـه بضـد مـا
فـي النَّفْـسِ مـن عيـب ومـن نقصـانِ

٤٢٩٨ وحقيقة الأَولى ثبوت كماله
إذ كان معطيه على الإحسانِ

(شروط الاكتفاء بالوَحْيَين)

ثم عقد فصلًا في شروط كفايةِ النصَّين والاستغناء بالوَحْيَين، وخلاصةُ هذه الشروط: اطِّراح الآراء المخالفة، وإجراء النصوص على ظاهرها وتقديمها، فمن تحقَّق له الأمران أغناه الوحيان. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في بيان شروط كفاية النصَّين والاستغناء بالوَحْيَين)[1].

٤٢٩٩ وكفاية النصَّين مشروطٌ بتجـ
ـريد التلقي عنهما لمعانِ

٤٣٠٠ وكذاك مشروط بخلع قيودهم
فقيودهم غُلٌّ إلى الأذقانِ

٤٣٠١ وكذاك مشروط بهدم قواعدٍ
ما أُنزلت ببنائها الوحيانِ

٤٣٠٢ وكذاك مشروط بإقدامٍ على الـ
ـآراء إن عَرِيت عن البرهانِ

٤٣٠٣ بالرَّد والإبطال لا تعبأ بها
شيئًا إذا ما فاتها النصانِ

(١) النونية (٣/ ٨٤٤).

إلى أن قال:

٤٣١٤ وتضمَّنت أيضًا شروطًا لم تكن
مشروطة شرعًا بلا برهانِ

٤٣١٥ وتضمَّنت أيضًا توابعَ لم تكن
ممنوعة شرعًا بلا تبيانِ

٤٣١٦ إلا بأقيِسَة وآراء وتقـ
ـليد بلا علم أو استحسانِ

٤٣١٧ عمن أتت هذي القواعد من جميـ
ـع الصحب والأتباع بالإحسانِ؟

٤٣١٨ ما أسسوا إلا اتِّباع نبيهم
لا عقل فَلْتَانٍ[1] ورأي فلانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٤٣٢٨ فيعود ذاك الغرس يَبْسًا ذاويًا[2]
أو ناقص الثمرات كل أوانِ

٤٣٢٩ فتراه يحرث دائبًا ومَغَلُّهُ
نزْرٌ وذا من أعظم الخسرانِ

٤٣٣٠ واللهِ لو نقَّى النبات وكان ذا
بصر لِذَاك الشوك والسعدانِ

---

(١) الفَلْتَان من الرجال: الصلب الجريء الحديد الفؤاد. ينظر: لسان العرب (٢/ ٦٦)، وهو هنا -والله أعلم- بمعنى فلان، وقد استعمل ابن القيم هذه الكلمة أيضًا في الرسالة التبوكية (ص٥٠).

(٢) أي: ذابلًا. ينظر: لسان العرب (١٤/ ٢٩٠).

٤٣٣١ لأتـى كأمثـال الجبـال مَغَلُّـه
ولـــكان أضعافًـــا بـــلا حســـبانِ

(وجوب العدل في الحكم على الآراء)

ثـم عقد فصلًا تتمة لما قبلـه تضمَّن الاحتراز من إطـلاق الحكم على الآراء، وفصَّل في حكم الآراء ما يُقبَل وما يُرَدُّ[1]. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ)[2].

٤٣٣٢ هـذا وليـس الطعـن بالإطـلاق فيـ
ـــها كلهـــا فِعـــل الجهـــول الجانـــي

٤٣٣٣ بل في التي قد خَالَفَتْ قول الرسو
ل ومحكـــــم الإيمـــــان والفرقـــــانِ

٤٣٣٤ أو في التي ما أنـزل الرحمـن في
تقريرهـــا يـــا قـــومُ مـــن ســـلطانِ

إلى أن قال:

٤٣٤١ والخوفُ كلُّ الخوفِ فَهْوَ على الذي
تـــرك النصـــوص لأجـــل قـــول فـــلانِ

٤٣٤٢ فـإذا بغـى الإحسـانَ أوَّلَهَـا بمـا
لـــو قالـــه خصـــمٌ لـــه ذو شـــانِ

٤٣٤٣ لرمـاه بالـداء العضـال مناديًـا
بفســـاد مـــا قـــد قالـــه بـــأذانِ

---

(١) ينظر: إعلام الموقعين (١/ ١٤٠) وما بعدها.
(٢) النونية (٣/ ٨٤٧).

(أحكام لوازم الحُكْمِ)

ثم عقد فصلًا في لازم المذهب؛ هل هو مذهب أو لا؟ وأشار إلى الخلاف، وذكر الصواب في ذلك، وذكر ما ترتَّب من الغلط بجعل لازم المذهب مذهبًا، وبيَّن أنَّ لازم الحق حقٌّ، ولازم الباطل باطلٌ، وعليه فلوازم النُّصوص من القرآن والحديث يجب اعتقادها كاعتقاد ملزوماتها[١]. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في لازم المذهب هل هو مذهب أم لا؟)[٢].

٤٣٤٤ ولوازم المعنى تُراد بذِكره
مِن عارفٍ بلزومها الحقاني

٤٣٤٥ وسِواه ليس بلازم في حقه
قَصْدُ اللوازم وَهْيَ ذات بيانِ

٤٣٤٦ إذ قد يكون لزومها المجهول أو
قد كان يعلمه بلا نكرانِ

٤٣٤٧ لكن عَرَتْه غفلةٌ بلزومها
إذ كان ذا سهو وذا نسيانِ

٤٣٤٨ ولذاك لم يك لازمٌ لمذاهبِ الـ
ـعلماء مذهبهم بلا برهانِ

---

(١) ينظر: الرد على السبكي (٢/ ٥١٤-٥١٥)، ومجموع الفتاوى (١٦/ ٤٦١)، (٢٠/ ٢١٧)، (٢٩/ ٤١-٤٢).

(٢) النونية (٣/ ٨٤٩).

إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٣٥٩ فحكى المعطِّل عن ذوي الإثبات قو
لهـــمُ بـــأنَّ اللـــه ذو جثمـــانِ

٤٣٦٠ وحكى المعطِّل أنهم قالوا بأنَّ (م)
اللـــه ليـــس يُـــرى لنـــا بعيـــانِ

٤٣٦١ وحكى المعطِّل أنهم قالوا يجو
ز كلامـــه مـــن غيـــر قصـــد معـــانِ

٤٣٦٢ وحكى المعطِّل أنهم قالوا بتحـ
ـــــييز الإلـــــه وحصـــــره بمـــــكانِ

٤٣٦٣ وحكى المعطِّل أنهم قالوا له الـ
أعضـــاءُ جـــل اللـــه عـــن بهتـــانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٤٣٨٢ فانظـر إلـى مـا جـرَّه تأويـل لفـ
ـــظ الاســـتواء بظاهـــر البطـــلانِ

٤٣٨٣ زعـم المعطِّـل أنَّ تأويـل اسـتوى
بالخلـــق والإقبـــال وَضْـــعُ لســـانِ

٤٣٨٤ كذب المعطِّل ليس ذا لغة الأُلى
قـــد خوطبـــوا بالوحـــي والقـــرآنِ

٤٣٨٥ فأصـاره هـذا إلـى أن قـال خلـ
ـــقُ العـــرش بعـــد جميـــع ذي الأكـــوانِ

٤٣٨٦ يَهْنِيـه تكذيـب الرسـول لـه وإجـ
ـــماع الهـــداة ومحكـــم القـــرآنِ

(من أعظم المنكرات: تكفير المبتدعة مَن يحكِّم السنة والقرآن)

ثم عقد فصلًا ينكرُ فيه على المعطِّلة تكفيرهم أهلَ الحديث إذ خالفوا آراءهم، وذكر ما في هذا الحكم من البغي والعدوان، وذكر حكمَ أهل السنَّة فيهم، وأنهم لا يُجملون في الحكم عليهم بل يُفصِّلون ويجعلونهم أقسامًا، فيفرِّقون بين الجاهل والمعاند. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في الرد عليهم تكفيرهم أهل العلم والإيمان، وذِكر انقسامهم إلى أهل الجهل والتفريط والبدعة والكفران)[1].

٤٣٨٧ ومن العجائب أنكم كفَّرتمُ
أهل الحديث وشيعة القرآنِ

٤٣٨٨ إذ خالفوا رأيًا له رأي ينا
قضه لأجل النص والبرهانِ

٤٣٨٩ وجعلتمُ التكفير عين خلافكم
ووِفاقكم فحقيقة الإيمانِ

٤٣٩٠ فوِفاقُكم وخلافكم ميزان دي
ـن الله لا من جاء بالقرآنِ

٤٣٩١ ميزانكم ميزان باغٍ جاهلٍ
والعَولُ كل العَول في الميزانِ

(١) النونية (٣/ ٨٥٣).

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٤٠٢ وذَوو العنـاد فأهـل كفـرٍ ظاهـرٍ
والجاهلـــون فإنهـــم نوعـــانِ

٤٤٠٣ متمكِّنون من الهدى والعلم بالـ
أســـباب ذات اليســـر والإمـــكانِ

٤٤٠٤ لكـن إلـى أرض الجهالـة أخلـدوا
واستســـهلوا التقليـــد كالعميـــانِ

٤٤٠٥ لـم يبذلـوا المقـدور في إدراكهـم
للحـــق تهوينًـــا لهـــذا الشـــانِ

٤٤٠٦ فهـمُ الأُلـى لا شـك فـي تفسيقهم
والكفـــر فيـــه عندنـــا قـــولانِ

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]:

٤٤٤٥ فليَهْنِكم تكفير مَن حكمتْ بإسـ
ـــلامٍ وإيمـــانٍ لـــه النصـــانِ

٤٤٤٦ لكـن غايتـه كغايـة مَـن سـوى الـ
ـــمعصوم غايـــةِ نـــوع ذا الإنســـانِ

٤٤٤٧ خطـأٌ يُصيـر الأجـر كِفـلًا واحـدًا
إن فاتـــه مـــن أجلـــه الكفـــلانِ

(١) وهـذا مِـن فصلٍ آخر متمٍّ لما قبله، وهو في ذِكر النـوع الثاني من أنواع الجهال، وهم أهل العجـز. ينظر: النونية (٣/ ٨٥٦). وشـيخنا حَفِظَهُ ٱللَّهُ لخَّصهما تحت عنـوان واحد لتعلُّق أحدهما بالآخر.

٤٤٤٨ إن كان ذاك مكفِّـرًا يـا أمـة الـ

ـــعدوان مَـــن هـــذا علـــى الإيمـــانِ؟

٤٤٤٩ قد دار بين الأجر والأجرين والتـ

ـــكفير بالدعـــوى بـــلا برهـــانِ

٤٤٥٠ ثنتان من قِبَلِ الرسول وخصلةٌ

مـــن عندكـــم أفأنتمـــا عِـــدلانِ؟

٤٤٥١ كفَّرتـمُ واللـه مَـن شـهد الرسـو

ل بأنـــه حقًّـــا علـــى الإيمـــانِ

(تلاعب المتكلمين بدينهم في تكفير أهل السنة)

ثـم عقد فصلًا ذكر فيه تلاعب المكفرين لأهل السـنة بدينهم؛ لأنَّهم لا يَصْـدُرون في أحكامهم عـن علم بالدين ولا عقل ولا يقيـن؛ بل هم متبعونَ للهوى كالذي قال الله فيه: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ [الجاثية: ٢٣]. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في تلاعب المكفِّرين لأهل السنة والإيمان بالدين كتلاعب الصبيان)[1].

٤٤٥٢ كَـمْ ذا التلاعـب منكـمُ بالديـن والـ

إيمـــان مثـــل تلاعـــب الصبيـــانِ؟

٤٤٥٣ خُسِفت قلوبكمُ كما كُسِفَت عقو

لكـــمُ فـــلا تزكـــو علـــى القـــرآنِ

(١) النونية (٣/ ٨٦٠).

٤٤٥٤ كـم ذا تقولـوا مجمَـلٌ ومـؤوَّلٌ
وظواهـرٌ عُزِلـت عـن الإيقـانِ؟

٤٤٥٥ حتـى إذا رأيُ الرجـال أتاكـمُ
فاسـمع لمـا يوحـى بـلا برهـانِ

٤٤٥٦ مثـل الخفافيـش التـي إن جاءهـا
ضـوء النهـار ففـي كُـوَى[1] الحيطـانِ

٤٤٥٧ عَمِيَتْ عن الشمس المنيرة لا تطيـ
ـق هدايـة فيهـا إلـى الطيـرانِ

إلى أن قال:

٤٤٦٩ ما العيب إلا في خلاف النص لا
رأي الرجـال وفكـرة الأذهـانِ

٤٤٧٠ أنتـم تعيبونـا بهـذا وَهْـوَ مِـن
توفيقنـا والفضـل للمنَّـانِ

٤٤٧١ فليَهْنِكم خُلْفُ النصوص ويَهْنِنا
خُلْـفُ الشـيوخ أيسـتوي الخُلْفَـانِ؟

٤٤٧٢ واللهِ ما تسوى عقول جميع أهـ
ـل الأرض نصًّـا صـحَّ ذا تبيـانِ

٤٤٧٣ حتـى نقدِّمهـا عليـه معرضيـ
ـن مؤوليـن محرِّفـي القـرآنِ

(١) مفردهـا الكُوّة: وهي الخرق في الحائـط والثُقب في البيت ونحوه. ينظر: لسـان العرب (١٥/ ٢٣٦).

إلى أن قال في خاتمة الفصل:

﴿٤٤٩٩﴾ يـا قـومُ فانتبهـوا لأنفسـكم وخلـ

ـــوا الجهـــل والدعـــوى بـــلا برهـــانِ

﴿٤٥٠٠﴾ مـا في الرياسـة بالجهالـة غير ضُحْـ

ـــكَة عاقـــل منكـــم مـــدى الأزمـــانِ

﴿٤٥٠١﴾ لا ترتضـــوا برياســـة البقـــر التـــي

رؤســـاؤها مـــن جملـــة الثيـــرانِ

(أهل الحديث حقيقون بلقب الأنصار كالأوس والخزرج)

ثم عقد فصلًا ينوِّه فيه بأهل الحديث، وأنَّهم حَقِيقُون بلقب الأنصار فهم بمنزلـة الأوسِ والخزرج فلا يحبُّهم إلا مؤمـن ولا يبغضهم إلا منافق، وأنكر علـى الذين يُلقِّبون أهل الحديث ألقابًا شـنيعة، واعتبَر ذلك من العدوان. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في أنَّ أهل الحديث هم أنصار رسـول الله ﷺ وخاصته، ولا يُبغض الأنصار رجلٌ يؤمن بالله واليوم الآخر)[1].

﴿٤٥٠٢﴾ يـا مبغضًـا أهـل الحديـث وشـاتمًا

أبشِـــر بعقـــد وِلايـــة الشـــيطانِ

﴿٤٥٠٣﴾ أو مـا علمـتَ بأنهـم أنصـار ديـ

ـــن اللـــه والإيمـــان والقـــرآنِ؟

﴿٤٥٠٤﴾ أو مـا علمـتَ بـأنَّ أنصـار الرسـو

ل هـــمُ بـــلا شـــك ولا نكـــرانِ؟

(١) النونية (٣/ ٨٦٥).

٤٥٠٥ هـل يبغـض الأنصـارَ عبـدٌ مؤمـنٌ
أو مُـــدرِكٌ لروائـــح الإيمـــانِ؟

٤٥٠٦ شـهد الرسـول بـذاك وَهْـيِ شـهادةٌ
مِـــن أصـــدق الثقليـــن بالبرهـــانِ

إلى أن قال:

٤٥١٧ يـا مَـن يعاديهـم لأجـل مـآكلٍ
ومناصـــبٍ ورياســـة الإخـــوانِ

٤٥١٨ تهنيـك هاتيـك العـداوة كـم بهـا
مـــن حســـرة ومَذَلَّـــة وهـــوانِ

٤٥١٩ ولسـوف تجنـي غِبَّهـا واللـهِ عـن
قـــربٍ وتذكُـــرُ بِـــرَّ ذي الإيمـــانِ

٤٥٢٠ فـإذا تقطعـت الوسـائل وانتهـت
تلـــك المـــآكل فـــي ســـريع زمـــانِ

٤٥٢١ فهنـاك تقـرع سِـنَّ ندمـان علـى التـ
ـــفريط وقـــت اليســـر والإمـــكانِ

إلى أن قال في خاتمة الفصل:

٤٥٤٦ فالجاهلـون شـرارُ أهـل الحـق والـ
ـــعلماءُ ســـادتهم أولـــو الإحســـانِ

٤٥٤٧ والجاهلـون خيـارُ أحـزاب الضـلا
ل وشـــيعة الكفـــران والشـــيطانِ

٤٥٤٨ وشرارهم علماؤهم هم شر خلـ
ـق اللـه آفةُ هذه الأكوانِ

(وجوب الهجرة بالقلب من الآراء إلى السنة الغَرَّاء)

ثم عقد فصلًا ذكر فيه فرضَ الهجرة بالقلب من الآراء إلى سنته ﷺ، كما كانت الهجرة فرضًا من سائر الأقطار إلى المدينة، فهما هجرتان: هجرةٌ بالقلب والإيمان، وهجرةٌ بالأبدان[1]. ونوَّه بالفرق بين الهجرتين، وأنَّ الذي يهاجر بقلبه يسبق المهاجر ببدنه؛ بل الهجرة بالقلب أصل الهجرة بالبدن، ومع ذلك لا تُكلِّف شيئًا، ولهذا قال:

٤٥٦٣ يا هجرةً والعبدُ فوق فراشه
سبق السُّعاة لمنزل الرضوانِ

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في تعيُّن الهجرة من الآراء والبدع إلى سنَّته كما كانت فرضًا من الأمصار إلى بلدته)[2].

٤٥٤٩ يا قومُ فرضُ الهجرتين بحالِه
واللهِ لم يُنسخ إلى ذا الآنِ

٤٥٥٠ فالهجرةُ الأُولى إلى الرحمن بالـ
إخلاص في سرٍّ وفي إعلانِ

٤٥٥١ حتى يكون القصدُ وجهَ الله بالـ
أقوال والأعمال والإيمانِ

---

(١) ينظر: الرسالة التبوكية (ص١٥) وما بعدها.
(٢) النونية (٣/ ٨٧٠).

٤٥٥٢ ويكـونَ كلُّ الديـن للرحمـن مـا
لســـواه شـــيءٌ فيـــه مـــن إنســـانِ

٤٥٥٣ والحبُّ والبغض اللذان هما لكل (م)
ولايـــــةٍ وعـــــداوةٍ أصـــــلانِ

إلى أن قال:

٤٥٦٤ ساروا أحـثَّ السير وَهْـوَ فَسَيْرُه
ســـيرُ الـــدَّلال وليـــس بالرَّمَـــلانِ[1]

٤٥٦٥ هـذا وتنظُـره أمـام الركـب كالـ
ـــعَلَمِ العظيـم يُشَـافُ[2] فـي القيعـانِ

٤٥٦٦ رُفعـت لـه أعـلام هاتيـك النصـو
ص رؤوســـها شـــابت مـــن النيـــرانِ

٤٥٦٧ نـارٌ هـي النـور المبيـن ولـم يكـن
ليـــراه إلا مَـــن لـــه عينـــانِ

٤٥٦٨ مكحولتـان بمِـرْوَدِ الوَحْيَيـن لا
بمَـــــرَاوِدِ الآراء والهذيـــــانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٤٦٠١ وسـلِ العيـاذ مـن التكبُّـر والهـوى
فهمـــا لـــكل الشـــر جامعتـــانِ

---

(١) الدَّلال: السكينة والوقار. والرملان: من الرَّمَل وهو الهَرْولة، وهو دون المشي وفوق العدو. ينظر: معجم متن اللغة (٢/ ٤٤٤)، ولسان العرب (١١/ ٢٩٥).

(٢) أي: يتطلَّع إليه. ينظر: لسان العرب (٩/ ١٨٥).

٤٦٠٢ وهما يصدَّان الفتى عن كل طُرْ
قِ الخيرِ إذ في قلبه يلِجانِ

٤٦٠٣ فتراه يمنعه هواه تارةً
والكِبْرُ أخرى ثم يشتركانِ

٤٦٠٤ والله ما في النَّار إلا تابعٌ
هذين فاسأل ساكني النيرانِ

٤٦٠٥ والله لو جرَّدت نفسك منهما
لأتت إليك وُفُودُ كل تَهانِ

(الفرق بين دعوة النبيين ودعوة المبتدعة والملحدين)

ثم عقد فصلًا في الفرق بين دعوات الرسل المثبِتين لصفات رب العالمين، ودعوة المعطِّلين من الفلاسفة الملحدين والجهميَّة الضالين، ومَن تَبِعهم من المبتدعين، وفصَّل في هذا الفصل في الفرق بين المثبِتين والمعطِّلين، وفصَّل فيما تضمَّنه المذهبان من إثبات ونفي، وبهذا التفصيل يحصل الفرقان بين الحق والبطلان، وأصل ذلك بيان القرآن. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في ظهور الفرق المبين بين دعوةِ الرسل ودعوةِ المعطِّلين)[1].

٤٦٠٦ والفرقُ بين الدعوتين فظاهرٌ
جدًّا لمن كانت له أُذنانِ

٤٦٠٧ فَرْقٌ مُبِينٌ ظاهرٌ لا يختفي
إيضاحه إلا على العميانِ

(١) النونية (٣/ ٨٧٧).

٤٦٠٨ فالرُسْـلُ جاؤونـا بإثبـات العلـوِّ

(م) لربنـــا مـــن فـــوق كل مـــكانِ

٤٦٠٩ وكـذا أتونـا بالصفـات لربنـا الـر

حمـــن تفصيـــلًا بـــكل بيـــانِ

٤٦١٠ وكـــذاك قالـــوا إنـــه متكلِّـــم

وكلامـــــه المســـــموع بـــــالآذانِ

إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٦٢٢ يـا قـومُ رُسْـلُ اللـه أعـرف منكـمُ

وأتـــمُّ نصحًـــا فـــي كمـــال بيـــانِ

٤٦٢٣ أتراهـمُ قـد أَلْغَـزُوا التوحيـد إذ

بينتمـــوه يـــا أولـــي العرفـــانِ؟

٤٦٢٤ أتراهـمُ قـد أظهـروا التشـبيه وَهْـ

ـــوَ لديكـــم كعبـــادة الأوثـــانِ؟

إلى أن قال في ختام الفصل:

٤٦٣٩ فالعلـم والتبيـان والنصـح الـذي

فيهـــم يُبِيـــن الحـــقَّ كل بيـــانِ

٤٦٤٠ لكنمـا الإلغـازُ والتلبيـس والـ

ـــكتمان فِعـــلُ معلِّـــمِ الشـــيطانِ

(شكوى أهل السنة والجماعة ما يَلْقَون من ظلم المعطِّلة إلى الله)

ثم عقَد فصلًا ضمَّنه شكوى أهل السنَّة والجماعة إلى الله ما يلقونَ من خصومهم المعطِّلة من بغي وظلمٍ، مع ما يقولونه من الباطل في القرآن والسنة، وما يدَّعونه من تقديم العقلِ، مع ما بينهم من اختلافٍ وتناقض، فهم يشكون أهلَ السنَّة إلى السلطان، ويُلبِّسون عليه؛ تشويهًا للحق وتزيينًا للباطل، ويُغرون السلطان بمخالفيهم، أمَّا أهلُ السنَّة فيَشْكُون أَمْرَهم مع هؤلاء إلى الله ذي السلطان القادر على نصرهم على مَن ظلمهم وعاداهم. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في شكوى أهل السنَّة والقرآن أهل التعطيل والآراء المخالفة لهما إلى الرحمن)[1].

٤٦٤١ يا رب هم يشكوننا أبدًا ببغـ
ـيهمُ وظلمهمُ إلى السلطانِ

٤٦٤٢ ويُلَبِّسون عليه حتى إنه
ليظنهم هم ناصري الإيمانِ

٤٦٤٣ فيُرُونَه البدع المضلَّة في قوا
لب سنةٍ نبويةٍ وقُرانِ

٤٦٤٤ ويُرُونَه الإثبات للأوصاف في
أمرٍ شنيع ظاهر الكفرانِ

٤٦٤٥ فيلبِّسون عليه تَلْبِيسَين لو
كُشفا لناداهمُ بطِعانِ

(١) النونية (٣/ ٨٨٠).

إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٦٥٦ يا رب قد حار العباد بعقل مَن
يَزِنُون وحيك فأتِ بالميزانِ

٤٦٥٧ وبعقل مَن يُقضى عليك فكلهم
(م) [دعواهم][1] قد جاء بالمعقول والبرهانِ

إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٦٧٦ وعوامهم في السُّبْع أو في ختمةٍ
أو تُربةٍ عوضًا لذي الأثمانِ

٤٦٧٧ هذا وهم حرفيةُ التجويدِ أو
صوتيةُ الأنغامِ والألحانِ

٤٦٧٨ يا رب قد قالوا بأنَّ مصاحف الـ
إسلام ما فيها من القرآنِ

٤٦٧٩ إلا المدادُ وهذه الأوراقُ والـ
ـجلدُ الذي قد سُلَّ من حيوانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٤٦٩٤ يا رب مَن أهْلُوه حقًّا كي ترى
أقدامهم منا على الأذقانِ

(١) هذه زيادة من شيخنا حَفِظَهُ ٱللَّهُ، ورأى أنه لا بدَّ منها ليتضح المعنى. وقال الهرَّاس في شرحه لهذا البيت: «فإن كُلًّا منهم يدَّعي أنه قد جاء بالمعقول الصريح والبرهان القاطع، فنحن في حيرة من أمر هؤلاء لا ندري يا رب إلى معقول مَن منهم نتحاكم عند الخصومة». شرح القصيدة النونية (٢/ ٢٩٤).

٤٦٩٥ أَهْلُـوه مَـن لا يرتضـي منـه بديـ
ـــلًا فَهْـــوَ كافيهـــم بـــلا نقصـــانِ

٤٦٩٦ وهـو الدليـل لهـم وهاديهـم إلـى الـ
إيمـــــان والإيقـــــان والعرفـــــانِ

٤٦٩٧ هـو موصِـلٌ لهـمُ إلـى دَرَك اليقيـ
ـــن حقيقـــةً وقواطـــعِ البرهـــانِ

٤٦٩٨ يـا رب نحـن العاجـزون بحبهـم
يـــا قلـــة الأنصـــار والأعـــوانِ

(الصدع والإعلان بمذهب أهل السنة والقرآن في صفات الرحمن)

ثم عقَد فصلًا أعلن فيه بمذهب أهل السـنة في علو الله وكلامه وسـائر صفاتـه، وبراءته ممَّا قذفهم به المعطِّلة المفتـرون، وهو المذهب الحق الذي يجهر به علماؤهم على المنابر، ويصدعون به، لا يخافون لومةَ لائم، وينكرون ما ناقضه مِن مذهبَي التعطيل والتشبيه. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في أذانِ أهل السنَّة الأَعلامِ بصريحها جهرًا على رؤوس منابر الإسلام)[1].

٤٦٩٩ يـا قـومِ قـد حانـت صـلاة الفجر فانـ
ـــتبهوا فإنـــي مُعلِـــن بـــأذانِ

٤٧٠٠ لا بالملحَّـن والمبـدَّل ذاك بـل
تأذيـــنُ حـــقٍ واضـــح التبيـــانِ

(١) النونية (٣/ ٨٨٨).

٤٧٠١ وهـو الـذي حقًّـا إجابتـه علـى
كل امـرئ فـرضٌ علـى الأعيـانِ

٤٧٠٢ اللـه أكبـر أن يكـون كلامـه الـ
ـعربي مخلوقًـا مـن الأكـوانِ

٤٧٠٣ واللـه أكبـر أن يكـون رسـوله الـ
ـملَكِي أَنشـاهُ عـن الرحمـنِ

إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٧١٩ واللـه أكبـر ذو المعـارج مَـن إليـ
ـه تعـرج الأمـلاك كل أوانِ

٤٧٢٠ واللـه أكبـر مَـن يخـاف جلالَـه
أملاكُـه مـن فوقهـم ببيـانِ

٤٧٢١ واللـه أكبـر مَـن غـدا لسـريره
أطٌّ[1] بـه كالرَّحْـلِ للركبـانِ

٤٧٢٢ واللـه أكبـر مَـن أتانـا قولُـه
مِـن عنـده مـن فـوق سِـتِّ ثمـانِ[2]

٤٧٢٣ نـزل الأميـنُ بـه بأمـرِ اللـه مـن
ربٍّ علـى العـرش اسـتوى رحمـنِ

---

(١) يريـد حديث الأطِيط الـذي أخرجه أبو داود (٤٧٢٦) وفيه: «**ويحـك! أتدري ما الله، إن عرشـه على سـمواته لهكذا -وقـال بإصبعه مثل القبـة عليه- وأنه ليئط بـه أطيط الرحل بالراكب...**». وحسـنه الناظم ورد على من ضعفه. ينظر: مختصر الصواعق (٣/ ١٠٦٧)، وتهذيب السنن (٣/ ٢٢٧). ويقارن بما في الضعيفة (٢٦٣٩).

(٢) أي: أربعة عشر. ومراده: من فوق الأرضين السبع والسموات السبع.

إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٧٣٥ والله قد أحصى الذي قد قلتم
في ذلك المعراج بالميزانِ

٤٧٣٦ قلتم خيالًا أو أكاذيبًا أو الـ
ـمعراج لم يحصل إلى الرحمنِ

٤٧٣٧ إذ كان ما فوق السموات العُلى
رب إليه منتهى الإنسانِ

٤٧٣٨ والله أكبر مَن أشار رسوله
حقًّا إليه بإصبع وبنانِ

٤٧٣٩ في مَجْمَع الحج العظيم بموقف
دون المعرَّف موقف الغفرانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٤٧٦١ لا تجعلوا الإثبات تشبيهًا له
يا فرقة التلبيس والطغيانِ

٤٧٦٢ كم ترتقون بسُلَّمِ التنزيه للتـ
ـعطيل ترويجًا على العميانِ

٤٧٦٣ فالله أكبر أن تكون صفاته
كصفاتنا جلَّ العظيم الشانِ

٤٧٦٤ هذا هو التشبيه لا إثبات أو
صاف الكمال فما هما عِدلانِ

(التلازم بين التعطيل والشرك في العبادة)

ثم عقد فصلًا ذكر فيه التلازم بين التعطيل والشرك في العبادة، ثم أوضح ذلك بأنَّه إذا انتفت الصفات امتنع توجُّه القلب إلى الله بالحب والخوف والرجاء؛ فإنَّ هذه الأحوال مِن أثر الإيمان بصفات الله تعالى، وحينئذ يتوجه القلب إلى ما يُخاف ويُرجى من المخلوقات[١]. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في تلازم التعطيل والشرك)[٢].

٤٧٦٥ واعلم بأنَّ الشرك والتعطيل مُذْ
كانا هما لا شكَّ مصطحبانِ

٤٧٦٦ أبدًا فكل معطِّل هو مشركٌ
حتمًا وهذا واضح التبيانِ

٤٧٦٧ فالعبد مضطرٌّ إلى مَن يكشف الـ
ـبلوى ويغني فاقة الإنسانِ

٤٧٦٨ وإليه يَصْمُد في الحوائج كلها
وإليه يفزع طالبًا لأمانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٤٧٨٧ فمعطِّل الأوصاف ذو شرك كذا
ذو الشرك فَهْوَ معطِّل الرحمنِ

٤٧٨٨ أو بعض أوصاف الكمال له فحقِّـ
ـقْ ذا ولا تسرع إلى النكرانِ

---

(١) ينظر: الصواعق المرسلة (١/ ١٨٧-١٨٨)، (٢/ ٧٣٦)، والداء والدواء (ص٢٩٩).
(٢) النونية (٣/ ٨٩٥).

(المعطل لصفات الله شرٌّ من المشرك)

ثم عقد فصلًا قرَّر فيه بتفصيلٍ أنَّ المعطِّل شرٌّ من المشرك[١]، وبيَّن وجه ذلك بما يطابق قول من قال: «إنَّ المعطِّل يعبد عدمًا، والمشبه يعبد صنمًا»[٢]، ووجه ذلك: أنَّ نفي الأسماء والصفات يستلزم نفي الذات، والمشرك يعبد موجودًا يزعم أنَّه واسطة بينه وبين الله، فعبَده من دون الله، فشبَّه المخلوق بالخالق في الإلهية، وشبَّه الخالق بالمخلوق الذي لا يوصل إليه إلا بواسطة أعوانه والمقربين منه؛ كالمَلِك من البشر، فأين مَن يعبد معدومًا ممن يعبد موجودًا؟!

وقد ذكر ابن القيم شبهة المشرك؛ وهي قياس الخالق على المخلوق وأبطلها.

كما تضمَّن الفصل نوعَي الشفاعة عند الله -المثبَتة والمنفية- في القرآن[٣]. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في بيان أنَّ المعطِّل شرٌّ من المشرك)[٤].

٤٧٨٩ لكنْ أخو التعطيل شَرٌّ مِن أخي الـ

إشـــراك بالمعقـــول والبرهـــانِ

٤٧٩٠ إنَّ المعطِّـل جاحـدٌ للـذات أو

لكمالهـــا هـــذان تعطيـــلانِ

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١٣/ ١٦٤)، ومدارج السالكين (٣/ ١٧٩)، (٤/ ٢٩٧).

(٢) نسب ابن تيمية هذه العبارة لبعض العلماء ولم يعيِّنه. ينظر: جامع المسائل (٣/ ٢٠٨)، ومجموع الفتاوى (٥/ ٢٦١)، وقد ذكره الناظم في مقدمة النونية، وفي غيرها. ينظر: النونية (١/ ٤٢)، (١/ ٤٥)، والصواعق المرسلة (١/ ٣).

(٣) ينظر: الكشف عن مقاصد أبواب ومسائل كتاب التوحيد لشيخنا (ص٣٤٧).

(٤) النونية (٣/ ٨٩٨).

٤٧٩١ متضمِّنان القدحَ في نفس الأُلُو
هَة كم بذاك القدح من نقصانِ

٤٧٩٢ والشرك فَهْوَ توسُّلٌ مقصوده الزُّ
لفى من الربِّ العظيم الشانِ

٤٧٩٣ بعبادة المخلوق مِن حجر ومِن
بَشَرٍ ومِن قمرٍ ومِن أوثانِ

إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٨٠٣ أما الذي هو عالمٌ للغيب مقـ
ـتدر على ما شاء ذو إحسانِ

٤٨٠٤ وتخافُه الشفعاء ليس يريد منـ
ـهم حاجة جلَّ العظيم الشانِ

٤٨٠٥ بل كل حاجاتٍ لهم فإليه لا
لسواه من مَلَك ولا إنسانِ

٤٨٠٦ وله الشفاعة كلها وهو الذي
في ذاك يأذن للشفيع الداني

٤٨٠٧ لمن ارتضى ممن يوحِّده ولم
يشرك به شيئًا كما قد جاء في القرآنِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٤٨٣٩ فترى المعطِّل دائمًا في حيرة
متنقلًا في هذه الأعيانِ

٤٨٤٠ يدعـــو إلهًـــا ثـــم يدعـــو غيـــره
ذا شـــــأنه أبـــــدًا مـــــدى الأزمـــــانِ

٤٨٤١ وتـــرى الموحـــد دائمًـــا متنقـــلًا
بمنـــــازل الطاعـــــات والإحســـــانِ

٤٨٤٢ مـــا زال ينـــزل فـــي الوفـــاء منـــازلًا
وهـــي الطريـــق لـــه إلـــى الرحمـــنِ

٤٨٤٣ لكنمـــا معبـــوده هـــو واحـــد
مـــــا عنـــــده ربَّـــــان معبـــــودانِ

(ضربُ مَثلين للمعطِّل والمشرك)

ثـــم عقدَ فصلًا ضرب فيه مَثلين للمعطل والمشـــرك، فمثَّل المعطِّل بمن يديـــن للملِك ليس له من خصائص المُلْك شـــيءٌ، لا أمـــر ولا نهي ولا تدبير، وليس له شـــيءٌ من مظاهر المُلْك؛ فلا ســـريرَ له كشأن الملوك، وليس له شيءٌ من صفات الحي؛ فلا يَتكَلَّم ولا يُكَلَّم ولا يسمع ولا يبصر، ولا يقدر على شيء من الأفعال، وهذا التصوير راجع إلى أنَّ المعطِّل ينفي عن الله جميع الصفات، وينفي علوه واستواءه على العرش.

وأمَّا المشـــرك فمثَّلَه بمـــن يدين لملِكٍ له فعلٌ وقـــدرة وكلام؛ فهو يأمر وينهى، ويســـمع ويبصر، ويدبِّر أمرَ رعيَّته، ويسمع دعاء مَن يدعوه، وينظر إلى رعيته، وينفع مَن يريد نفعه، وينتقمُ ممَّن خالفَ أمره، وهذا المثلُ راجع إلى أنَّ المشـــركَ يُقِرُّ بالربوبية لله، ويثبت صفاته في الجملـــة، ولا يخفى أنَّ المعطِّل

أسوءُ حالًا من المشرك، وأنَّ المشرك أسعد من المعطِّل. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في مَثَلِ المشرك والمعطِّل)[1].

٤٨٤٤ أين الذي قد قال في مَلِكٍ عظيـ
ـــم لستَ فينا قطُّ ذا سلطانِ

٤٨٤٥ ما في صفاتك من صفات المُلْك شَيْ
ءٌ كلُّها مَسْلُوبَةُ الوجدانِ

٤٨٤٦ فهل استويتَ على سرير المُلْك أو
دبَّرت أمر المُلْكِ والسلطانِ؟

٤٨٤٧ أو قلتَ مرسومًا تنفِّذه الرعا
يا أو نطقتَ بلفظة ببيانِ؟

٤٨٤٨ أو كنت ذا أمرٍ وذا نهيٍ وتكـ
ـليم لمن وافى من البلدانِ؟

إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٨٥٩ هذا وثانٍ قال أنت مليكنا
وسواك لا نرضاه من سلطانِ

٤٨٦٠ إذ حُزتَ أوصاف الكمال جميعها
ولأجل ذا دانت لك الثقلانِ

٤٨٦١ وقد استويتَ على سرير المُلْك واسـ
ـتوليتَ معْ هذا على البلدانِ

(١) النونية (٣/ ٩٠٤).

٤٨٦٢ لكـنَّ بابـك ليـس يغشـاه امـرؤ
إن لـــم يجـــئ بالشـــافع المِعْـــوَانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٤٨٦٥ والمشـركون أخـفُّ فـي كفرانهـم
وكلاهمـــا مـــن شـــيعة الشـــيطانِ

٤٨٦٦ إنَّ المعطِّـل بالعـداوة قائـمٌ
فـــي قالَـــب التنزيـــه للرحمـــنِ

(فضل الغرباء في آخر الزمان)

ثم عقد فصلًا طويلًا[١] تضمَّن فوائد كثيرة، ومدارُه على فضل المتمسِّكين بالكتاب والسـنَّة عند فساد الزمان، وبيَّن أنهم هم الغرباء الذين وردَ ذكرهم في الأحاديـث[٢]، وأنهـم الذين جاء فـي فضلهم أنَّ لأحدهم أجرَ خمسـين من الصحابة[٣]، وذكر ما في هذا من الإشـكال مع ما عُلم من فضل الصحابة على جميع الأمة، وأجـاب عنه ببيانِ وجهِ هذا التفضيل[٤]، ووصفَ حالهم الظاهرة والباطنة في وسط مجتمعات غلب فيها الشرُّ والفساد، لذا أقول: إنَّ هذا الفصل

(١) النونية (٣/ ٩٠٦).

(٢) منها ما أخرجه مسلم (١٤٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وهو من الأحاديث المتواترة. ينظر: نظم المتناثر (٢٠).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٥٨)، وابن ماجه (٤٠١٤) من حديث أبي ثعلبة الخشني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه ابن حبان (٣٨٥)، والحاكم (٧٩١٢)، وجاء بنحوه من حديث عتبـة بن غـزوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند ابن نصر في السـنة (٣٢)، والطبراني في الكبير (١٧/ ١١٧ رقم:٢٨٩). وينظر: الصحيحة (٤٩٤).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى (١١/ ٣٧١-٣٧٢)، وفتح الباري (٧/ ٦-٧).

جديرٌ بالحفظ؛ لما فيه من الفوائد الحديثية والسلوكيَّة، وأختار لك أيُّها القارئ هذه المجموعة من أبيات هذا الفصل.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٨٨٣ أهـل اليميـن فثلَّـةٌ مـع مثلهـا
والسـابقون أقـلُّ فـي الحسـبانِ

٤٨٨٤ مـا ذاك إلا أنَّ تابعهـم هـمُ الـ
ـغرباء ليسـت غربـة الأوطـانِ

٤٨٨٥ لكنهـا واللـه غربـة قائـم
بالديـن بيـن عسـاكر الشـيطانِ

٤٨٨٦ فلـذاك شَـبَّهَهُمْ بهـم متبوعهـم
فـي الغربتيـن وذاك ذو تبيـانِ

٤٨٨٧ لـم يُشبهوهم في جميع أمورهـم
مـن كل وجـه ليـس يسـتويان

٤٨٨٨ فانظـر إلـى تفسـيره الغربـاء بالـ
ـمحيِين سـنته بـكل زمـانِ

٤٨٨٩ طوبى لهـم والشـوق يَحْدُوهـم إلى
أخـذ الحديـث ومحكـمِ القـرآنِ

٤٨٩٠ طوبى لهـم لـم يَعبـؤوا بنُحاتـة الـ
أفـكار أو بزُبَالـة الأذهـانِ

٤٨٩١ طوبى لهـم ركبـوا على متـن العـزا
ئـم قاصديـن لمطلـع الإيمـانِ

٤٨٩٢ طوبى لهـم لـم يعبؤوا شيئًا بذي الـ
آراء إذ أغناهـمُ الوحيـانِ

٤٨٩٣ طوبى لهم وإمامهم دون الورى
مَن جاء بالإيمان والقرآنِ

٤٨٩٤ والله ما ائتموا بشخص دونه
إلا إذا مـا دلَّهم ببيانِ

وإليك فاتحةُ هذا الفصل. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: فيما أعدَّ الله تعالى من الإحسان للمتمسكين بكتابه وسنَّة رسوله عند فساد الزمان)[١].

٤٨٦٧ هذا وللمتمسكين بسنة الـ
ـمختار عند فساد ذي الأزمانِ

٤٨٦٨ أجرٌ عظيمٌ ليس يَقْدُرُ قدره
إلا الذي أعطاه للإنسانِ

٤٨٦٩ فروى أبو داود في سننٍ له
ورواه أيضًا أحمد[٢] الشيباني

٤٨٧٠ أثرًا تضمَّن أجر خمسين امرءًا
من صحب أحمدَ خيرة الرحمنِ

إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٨٩٥ في الباب آثار عظيمٌ شأنها
أعيت على العلماء في الأزمانِ

---

(١) النونية (٣/ ٩٠٦).

(٢) برقم: (٧٠٤٩) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وليس فيه ذِكر أجر خمسين من الصحابة، وطرفه: «يَأْتِي على النَّاسِ يُغربَلون فيه غربلة، يبقى منهم حُثالة، قد مَرِجَت عهودهم وأماناتهم، واختلفوا فكانوا هكذا...».

٤٨٩٦ إذ أجمع العلماء أنَّ صحابة الـ
ـمختار خير طوائف الإنسانِ

٤٨٩٧ ذا بالضرورة ليس فيه الخُلْفُ بيـ
ـن اثنين ما حُكيت به قولانِ

٤٨٩٨ فلذاك ذي الآثارُ أعضلَ أمرُها
وبغوا لها التأويل بالإحسانِ

٤٨٩٩ فاسمع إذن تأويلها وافهمه لا
تعجل بردٍّ منك أو نكرانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٤٩٢٦ وتفاضلُ الأعمال يتبع ما يقو
م بقلب صاحبها من الإحسانِ

٤٩٢٧ حتى يكون العاملان كلاهما
في رتبة تبدو لنا بعِيانِ

٤٩٢٨ هذا وبينهما كما بين السما
والأرض في فضل وفي رجحانِ

٤٩٢٩ ويكون بين ثواب ذا وثواب ذا
رُتَبٌ مضاعفة بلا حسبانِ

٤٩٣٠ هذا عطاء الرب جل جلاله
وبذاك تَعرفُ حكمة الديَّانِ

(ذِكر الجنَّة التي أعدَّها الله للمتقين المتمسِّكين بالكتاب والسنة)

ثم عقدَ فصلًا في ذكر ما أعدَّ الله في الجنَّةِ لأوليائه المتمسِّكين بالكتاب والسنَّة، وابتدأه بذكر أزواجهم من الحُورِ العين؛ لكثرة ذِكرهنَّ في القرآن، وذكر صفاتهنَّ، ولأنَّ ذِكرهنَّ من أعظم ما يُشوِّق إلى الجنَّة، وقد وردَ ذِكرهنَّ في القرآن في عشر آيات من عشر سور بلفظ: «الأزواج»، و «الحُور»، و «قاصرات الطرف»، و «كواعب».

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: فيما أعدَّ الله تعالى في الجنَّة لأوليائه المتمسِّكين بالكتاب والسنة)[1].

٤٩٣١ يا خاطبَ الحُور الحسان وطالبًا
لوِصالهن بجنة الحيوانِ

٤٩٣٢ لو كنت تدري مَن خطبتَ وما طلبـ
ـت بذلتَ ما تحوي من الأثمانِ

٤٩٣٣ أو كنتَ تعرف أين مسكنها جعلـ
ـتَ السعي منك لها على الأجفانِ

٤٩٣٤ ولقد وصفتُ طريقَ مسكنها فإن
رُمتَ الوصال فلا تكن متوانـي

٤٩٣٥ أسرع وحُثَّ السير جَهدَك إنما
مَسْرَاك هذا ساعةٌ لزمانِ

(١) النونية (٣/ ٩١٤).

٤٩٣٦ فاعشق وحدِّث بالوِصال النفسَ وابـ
ـــذل مهرهـــا مـــا دُمْـــتَ ذا إمـــكانِ

٤٩٣٧ واجعـل صيامـك دون لُقياهـا ويـو
م الوصـــل يـــوم الفطـــر مـــن رمضـــانِ

٤٩٣٨ واجعل نُعوت جمالها الحادي وسِرْ
تلـــقَ المخـــاوف وَهْـــيَ ذات أمـــانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٤٩٥٤ لـو سَـاوَتِ الدنيـا جنـاح بعوضـة
لـــم يَسْـــقِ منهـــا الـــربُّ ذا الكفـــرانِ

٤٩٥٥ لكنهـا واللـه أحقـر عنـده
مِـــن ذا الجنـــاح القاصـــر الطيـــرانِ

٤٩٥٦ ولقـد تولَّـت بعـدُ عـن أصحابهـا
فالسَّـــعد منهـــا حـــلَّ فـــي الدَّبَـــرانِ[1]

٤٩٥٧ لا يرتجـى منهـا الوفـاء لصبِّهـا[2]
أيـــن الوفـــا مـــن غـــادرٍ خـــوَّانِ

٤٩٥٨ طُبعـت علـى كـدرٍ فكيـف ينالهـا
صفـــوًا أهـــذا قـــطُّ فـــي الإمـــكانِ؟

٤٩٥٩ يـا عاشـق الدنيـا تأهَّـب للـذي
قـــد نالـــه العشَّـــاق كل زمـــانِ

---

(١) تنظر: (ص١٦٠).

(٢) وهو عاشقها المشتاق إليها. ينظر: لسان العرب (١/ ٥١٨).

٤٩٦٠ أو ما سمعت بَلى رأيتَ مصارع الـ
ـــعشاق مـــن شِـــيبٍ ومـــن شـــبانِ

(فصول في صفة الجنَّة)

ثـم عقد فصولًا في صفـةِ الجنَّة بدأها بوصفٍ مجمـل، وأتبعه بفصولٍ تضمَّنـت تفصيلَ صفة الجنَّة. قـال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في صفة الجنَّة التي أعدها الله ذو الفضل والمنة لأوليائه المتمسِّكين بالكتاب والسنة)[١].

٤٩٦١ فاسمع إذن أوصافَها وصفاتِ ها
تيـــك المنـــازل ربَّـــة الإحســـانِ

٤٩٦٢ هـي جنَّـة طابـت وطـاب نعيمهـا
فنعيمهـــا بـــاقٍ وليـــس بفـــانِ

٤٩٦٣ دار السـلام وجنـة المـأوى ومَنـْ
ـــزِلُ عســـكر الإيمـــان والقـــرآنِ

٤٩٦٤ فالـدار دار سـلامة وخطابهـم
فيهـــا ســـلامٌ واســـمُ ذي الغفـــرانِ

وإليـك فصولَ صفة الجنَّة مفصَّلةً، وعدد هذه الفصول اثنان وثلاثون[٢]، وهذه عناوينها:

دَرَجات الجنَّة.

أبواب الجنَّة.

---

(١) النونية (٣/ ٩١٨).
(٢) النونية (٣/ ٩١٩-٩٨٢).

في بُعد ما بين البابَين.

في بُعد ما بين المِصراعَين.

مفتاح باب الجنَّة.

في منشور الجنَّة[١].

في صفوف أهل الجنَّة.

صفة أول زمرةٍ تدخل الجنَّة.

صفة الزمرة الثانية.

في تفاضل أهل الجنَّة.

أعلى أهل الجنَّة منزلة وأدناهم.

سِنُّ أهل الجنَّة.

طولُ أهل الجنَّة وعرضهم.

حُلاهم وألوانهم.

في لسان أهل الجنَّة.

في ريح الجنَّة.

أسبق الناس دخولًا إلى الجنَّة.

عدد الجِنات.

في بناء الجنَّة.

في أرض الجنَّة وتربتها.

في غرفات الجنَّة.

---

(١) أي: خطاب الرحمن الذي يُوقَّع به لصاحبِها.

خيام الجنَّة.

أرائك الجنَّة.

أشجار الجنَّة وظلالها.

سماع أهل الجنَّة.

أنهار الجنَّة.

طعام أهل الجنَّة.

في شراب أهل الجنَّة.

في مَصْرِف طعامهم وشرابهم.

في لباس أهل الجنَّة.

في فُرُش أهل الجنَّة.

حُلي أهل الجنَّة.

(صفة الحُور العين)

ثم عقد فصلًا مطولًا خاصًا بصفة الحُور العين عبَّر عنهنَّ بعرائس الجنَّة، وتوسَّع في الوصف، ومعظمُه مستمدٌ من القرآن والحديث، وأَتبعه بأربعة فصولٍ كتفصيل لموضوعه. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في صفة عرائس الجنَّة وحُسنهنَّ وجمالهنَّ ولذة وصالهنَّ ومهورهنَّ)[1].

٥٢٤٩ يا مَن يطوف بكعبة الحُسْن التي

حُفَّت بذاك الحِجْر والأركانِ

---

(١) النونية (٣/ ٩٨٢).

٥٢٥٠ ويظل يسعى دائمًا حول الصفا
ومحسِّر مسعاه لا العَلَمانِ

٥٢٥١ ويروم قربان الوصال على مِنًى
والخَيف يحجبه عن القربانِ

٥٢٥٢ فلذا تراه مُحْرِمًا أبدًا ومو
ضع حلِّه منه فليس بِدَانِ

٥٢٥٣ يبغي التمتُّع مُفْرِدًا عن حبه
متجردًا يبغي شفيع قِرانِ

٥٢٥٤ فيظل بالجمرات يرمي قلبه
هذي مناسكه بكل زمانِ

هذه ستةُ أبياتٍ افتتح بها هذا الفصل، وجعلها مقدمةً له، وسلكَ فيها أسلوب التورية والاستعارة، واتخذ أسماء المناسك والمشاعر مادةً لهذه الأبيات؛ كالتمتع والقِران والسعي؛ بل والكعبة والحِجْر، وهو في كلِّ ذلك لا يعني شيئًا من حقيقة هذه الأشياء، لكنَّه استعار هذه الأسماء الشرعيَّة لأحوال العاشق، فقلبه لا يفتر عن التفكير في حُسن محبوبه يهوى التمتُّعَ به، وهو مُفرِدٌ عنه، والخوفُ يمنعه من قربانه، يتمنى مَن يشفع له ليقترنَ بمحبوبه، وهو يسعى دائمًا للوصول إلى مطلوبه، ولكن مسعاه وادي محُسَّرٍ البعيد عن الكعبة، وفيه حسرُ وتحسُّرُ من دخله قاصدًا للكعبة مريدها بسوء، فهذا العاشق لا سبيل له إلى محبوبه -كعبة الحُسْنِ عنده- لذلك قلبه في حسرات، وله من نار العشق جمرات، فاستعار النَّاظمُ لهذا نُسُكَ رمي الجمرات، فهذه حال المبتلى بالعشق على الدوام في الوصول إلى محبوبه، مع ما يعاني من الحسرات وألم الشوق مع البعد. أمَّا عاشقُ عرائس الجنَّاتِ، وكل ما في هذا النَّظم من وصف العاشق

فهو صادقٌ فيهم إلا ما يسوءُ من الحسراتِ والجمرات، وأسباب البعد والحرمان، ويمنع من القربان، هذا وقد فُرِّغوا من كلِّ العوائق، وتيمموا حيث هُنَّ من مساكن الجنَّاتِ التي هي وطنُ أوَّل إنسانٍ، فسبحان مَن أعطى الحظوظ، وفاضل بين أولي الإيمان والإحسان، نسأل الله من فضله، وهو الكريم المنَّان.

وأمَّا الفصولُ الأربعة:

فالأول: إجمالٌ وسردٌ لصفاتهنَّ تفصيلًا، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصل)[1].

٥٢٩١ **فاسمع صفاتِ عرائس الجنات ثمَّ (م)**

اختر لنفسك يا أخا العرفانِ

٥٢٩٢ **حورٌ حسان قد كَمُلن خلائقًا**

ومحاسنًا مِن أكمل النسوانِ

٥٢٩٣ **حتى يَحَار الطَّرف في الحسن الذي**

قد أُلبست فالطرف كالحيرانِ

٥٢٩٤ **ويقول لَمَّا أن يشاهد حسنها**

سبحان معطي الحسن والإحسانِ

٥٢٩٥ **والطرف يشرب من كؤوس جمالها**

فتراه مثل الشارب النشوانِ

إلى أن قال:

٥٣٣٤ **واضرب له مثلًا بصبٍّ[2] غاب عن**

محبوبه في شاسع البلدانِ

---

(١) النونية (٣/ ٩٨٧).

(٢) أي: العاشق المشتاق. كما تقدَّم في (ص١٩٦).

٥٣٣٥ والشوق يزعجه إليه وما له
بلقائه سببٌ من الإمكانِ

٥٣٣٦ وافى إليه بعد طول مَغيبه
عنه وصار الوصل ذا إمكانِ

٥٣٣٧ أتلومه أن صار ذا شغل به
لا والذي أعطى بلا حسبانِ

الفصل الثاني: صفة أقدامهنَّ.

الفصل الثالث: في ذِكر سِنهنَّ.

الفصل الرابع: تتمة لصفاتهنَّ[١].

ثم عقد فصلًا في مسألةٍ كان الأولى أن يُعرِضَ عنها، ولا سيمَّا أنَّه ليس فيها نصٌّ يرفع الخلاف، ولذا انتهى ابن القيم فيها إلى التوقُّف، ولا ريبَ أنَّ هذا هو الأَولى في هذه المسألة، وهي مسألة هل تحمل نساء أهل الجنَّة؟[٢] قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في ذِكر الخلاف بين الناس: هل تحبل نساء أهل الجنَّة أم لا؟)[٣].

٥٤٠٤ والناس بينهمُ خلافٌ هل بها
حَبَلٌ وفي هذا لهم قولانِ

٥٤٠٥ فنفاه طاووسٌ وإبراهيم ثمَّ (م)
مجاهدٌ وهمُ أولو العرفانِ

(١) النونية (٣/ ٩٩٣-١٠٠٣).
(٢) ينظر: حادي الأرواح (١/ ٥٢٧).
(٣) النونية (٣/ ١٠٠٣).

إلى أن قال في ختام الفصل:

٥٤٣٥ والأمـر فـي ذا ممكـنٌ فـي نفسـه
والقطـــع ممتنـــعٌ بـــلا برهـــانِ

٥٤٣٦ فلـذاك عنـدي الوقـف حتى يستبيـ
ـن لـيَ الصـواب بفضـل ذي الإحسـانِ

(رؤية المؤمنين لربهم)

ثـم عقد فصلًا في رؤيـةِ المؤمنين لربِّهم، وذكر فيه مذهب أهل السـنَّة ومذهب المعطِّلة، وأشار إلى أدلة ذلك من الكتاب والسنة في غايةٍ من البراعة والقدرة على النظم، مع الوفاء بجوانب الموضوع، نسـأل الله النظر إلى وجهه الكريـم في جنَّات النعيـم[١]. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في رؤية أهـل الجنَّة ربهم تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ونظرهم إلى وجهه الكريم)[٢].

٥٤٣٧ ويرونـه سـبحانه مِـن فوقهـم
نظـرَ العيـان كمـا يُـرى القمـرانِ

٥٤٣٨ هـذا تواتـر عـن رسـول اللـه لـم
ينكـــره إلا فاســـد الإيمـــانِ

٥٤٣٩ وأتـى بـه القـرآن تصريحًـا وتعـ
ـريضًا همـا بسـياقه نوعـان

٥٤٤٠ وهـي الزيـادة قـد أتـت فـي يونسٍ
تفسـير مَـن قـد جـاء بالقـرآنِ

٥٤٤١ ورواه عنـه مسـلم بصحيحـه
يـروي صهيـبٌ ذا بـلا كتمـانِ

---

(١) ينظر: حادي الأرواح (٢/ ٦٠٥).
(٢) النونية (٣/ ١٠٠٩).

إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٤٦٥ وروى ابن ماجةَ مسنِدًا عن جابرٍ
خبرًا وشاهده ففي القرآنِ

٥٤٦٦ بَيْنَاهُمُ في عيشهم وسرورهم
ونعيمهم في لذة وتهاني

٥٤٦٧ وإذا بنور ساطع قد أشرقت
منه الجنان قَصِيُّها والداني

٥٤٦٨ رفعوا إليه رؤوسهم فرأوه نو
ر الربِّ لا يخفى على إنسانِ

٥٤٦٩ وإذا بربهمُ تعالى فوقهم
قد جاء للتسليم بالإحسانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٥٥١١ وكذاك رؤيةُ وجهِه سبحانه
هي أكمل اللذات للإنسانِ

٥٥١٢ لكنما الجهميُّ يُنكر ذا وذا
والوجه أيضًا خشية الحِدثانِ

٥٥١٣ تبًّا له المخدوع أنكر وجهَه
ولقاءَه ومحبَّة الديَّانِ

٥٥١٤ وكلامَه وصفاتِه وعلوَّه
والعرشَ عطَّله من الرحمنِ

٥٥١٥ فتراه في وادٍ ورُسْل الله في
وادٍ وذا مِن أعظم الكفرانِ

(كلام الله مع أهل الجنَّة)

ثم عقد فصلًا في سماع أهل الجنَّة لكلام الله، فأشار إلى الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك، ونبَّه على الفرق بين سماع كلامه سبحانه في الجنَّةِ، وسماعنا لكلامه في الدنيا[١]. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في كلام الرب جل جلاله مع أهل الجنَّة)[٢].

٥٥١٦ أو ما علمتَ بأنه سبحانه
حقًّا يكلِّم حزبه بجنانِ

٥٥١٧ فيقول جل جلاله هل أنتمُ
راضون قالوا نحن ذو رضوانِ

٥٥١٨ أم كيف لا نرضى وقد أعطيتنا
ما لم ينلهُ قطُّ من إنسانِ؟

٥٥١٩ هل ثَمَّ شيء غيرُ ذا فيكون أفـ
ـضل منه نسأله من المنانِ؟

٥٥٢٠ فيقول أفضل منه رضواني فلا
يغشاكمُ سُخطٌ من الرحمنِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٥٥٢٩ فسماع موسى لم يكن بوساطةٍ
وسماعنا بتوسُّط الإنسانِ

---

(١) ينظر: حادي الأرواح (٢/ ٧١٥).
(٢) النونية (٣/ ١٠١٨).

٥٥٣٠ مَـن صيَّـر النوعيـن نوعًـا واحـدًا
فمخالـــف للعقـــل والقـــرآنِ[١]

(يوم المزيد وما يحصل للمؤمنين فيه وبعده من المسرَّات)

ثم عقد فصلًا في يوم المزيدِ فعرَّف به، وذكر ما جاءت به السنَّة في شأن ذلك اليوم، وحال أهل الجنَّة فيه، ومن ذلك التناسب بين ذلك اللقاء وصلاة الجمعة، فيومُ المزيد عيدٌ لأهل الجنَّة؛ لأنَّهم يلقون فيه ربهم، كما أنَّ الجمعة عيدٌ للمؤمنين في الدنيا يؤدون فيه أفضلَ صلاةٍ يصلونها في أيام الأسبوع[٢].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في يوم المزيد وما أَعدَّ الله لهم فيه من الكرامة)[٣].

٥٥٣١ أو ما سمعت بشأنهم يوم المزيـ
ـــيد وأنـــه شـــأنٌ عظيـــم الشـــانِ

٥٥٣٢ هـو يـوم جُمْعَتِنا ويـومُ زيـارة الـر
حمـــن وقـــت صلاتنـــا وأذانِ

---

(١) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة (٤/ ١٣٧٥).

(٢) أخرجه الشافعي في مسنده -ترتيب سنجر- (٤٦١)، وابن أبي شيبة (٥٦٣٠)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٨٨)، وأبو يعلى (٤٢٢٨)، والطبراني في الأوسط (٢٠٨٤)، (٦٧١٧)، والدارقطني في الرؤية (٥٩-٦٥)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣١١): «رواه ابن أبي الدنيا، والطبراني في «الأوسط» بإسنادين أحدهما جيِّد قوي»، وقال ابن القيم: «هذا حديثٌ كبيرٌ عظيم الشأن، رواه أئمة السنة وتلقَّوه بالقبول، وجَمَّل به الشافعي مُسنَده». وينظر: حادي الأرواح (١/ ٥٧٦)، (٢/ ٦٥٠) وما بعدها، والصحيحة (١٩٣٣).

(٣) النونية (٣/ ١٠٢٠).

٥٥٣٣ والسابقون إلى الصلاة همُ الأُلى
فـــازوا بـــذاك الســـبق بالإحســـانِ

٥٥٣٤ سـبقٌ بسـبقٍ والمؤخِّـر هـا هنـا
متأخـــرٌ فـــي ذلـــك الميـــدانِ

٥٥٣٥ والأقربون إلى الإمام فهم أولو الز
لفـــى هنـــاك فهاهنـــا قُربـــانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٥٥٤١ ويحاضـر الرحمـن واحدَهـم محـا
ضـرةَ الحبيـب يقـول يـا ابـن فـلانِ

٥٥٤٢ هل تذكر اليوم الذي قد كنت فيـ
ـــه مبـــارِزًا بالذنـــب والعصيـــانِ؟

٥٥٤٣ فيقـول ربِّ أمـا مَنَنْـتَ بِغَفْـرِهِ
قِدمًـــا فإنـــك واســـع الغفـــرانِ

٥٥٤٤ فيجيبـه الرحمـن مغفرتـي التـي
قـد أوصلتـك إلـى المحـل الدانـي

ثـم عقد ثلاثةَ فصولٍ تابعة ليوم المزيد، أحدها: في المطر الذي يصيبهم هناك. والثاني: في السُّوق الذي ينصرفون إليه. والثالث: في وصف حالهم عند رجوعهـم إلـى منازلهـم[١]، ولهـذه الموضوعـات أدلـة أوردها فـي كتابه «حادي الأرواح»[٢].

(١) النونية (٣/ ١٠٢٣-١٠٢٦).
(٢) (١/ ٥٧١)، (١/ ٥٨٢).

(خلود أهل الجنَّة فيها)

ثم عقد فصلًا في خلود أهل الجنَّة فيها، ودوامِ حياتهم ونعيمهم وشبابهم، وأشار إلى مذهب أهل السنة في ذلك، ومذهبِ جهم[١]، وضمَّن الفصل الإشارة إلى أدلة المذهب الحق من الكتاب والسنة[٢]. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في خلود أهل الجنَّة فيها ودوام صحتهم ونعيمهم وشبابهم، واستحالة الموت والنوم عليهم)[٣].

٥٥٦٩ هذا وخاتمة النعيم خلودهم
أبدًا بدار الخلد والرضوانِ

٥٥٧٠ أو ما سمعت منادي الإيمان يخـ
ـبر عن مناديهم بحسن بيانِ

٥٥٧١ لكمُ حياة ما بها موتٌ وعا
فية بلا سقم ولا أحزانِ

٥٥٧٢ ولكم نعيمٌ ما به بؤسٌ وما
لشبابكم هَرَمٌ مدى الأزمانِ

إلى أن قال:

٥٥٧٥ والجهم شيخُ القومِ أفناها وأفـ
ـنى أهلها تبًّا لذا الفتَّانِ

---

(١) ينظر: التوضيح للمسائل العقدية في مقدمة الرسالة القيروانية لشيخنا (ص١٤٥-١٤٨). وتنظر: (ص٦١).

(٢) ينظر: حادي الأرواح (٢/ ٧١٨).

(٣) النونية (٣/ ١٠٢٦).

٥٥٧٦ طردًا لنفي دوام فعل الربِّ في الـ
ـــماضي وفـــي مســـتقبَل الأزمـــانِ

٥٥٧٧ وأبـو الهذيـل يقـول يفنـى كلُّ
مـا فيهـا مـن الحـركات للسـكانِ

٥٥٧٨ وتصيـر دار الخلـد مَـعْ سـكانها
وثمارهـــا كحجـــارة البنيـــانِ

٥٥٧٩ قالـوا ولـولا ذاك لـم يَثْبُـتْ لنـا
ربٌّ لأجـــل تسلســـل الأعيـــانِ

٥٥٨٠ فالقـوم إمـا جاحـدون لربهـم
أو منكـــرون حقائـــق الإيمـــانِ

(ذبح الموت بين الجنَّة والنَّار)

ثـم عقدَ فصلًا في ذبح الموت بين الجنَّة والنَّار[١]، وهو متمِّمٌ في المعنى للفصل الذي قبله[٢].

(التسبيح والتهليل غِراس الجنَّة)

ثم ذكر فصلًا في ثواب التسـبيح والتحميد والتهليل والتكبير، وأشار فيه إلى ما جاء في حديث الإسراء من قول إبراهيم الخليل للنبي ﷺ: «**وأخبر أمتك أنَّ الجنَّـة قِيعان** ...» الحديث[٣]. وذكر فيه مسـألة العمل هل هو ثمنٌ لدخول

(١) النونية (٣/ ١٠٢٨).
(٢) ينظر: حادي الأرواح (٢/ ٧١٣).
(٣) أخرجـه الترمذي (٣٤٦٢)، والطبراني في الصغير (٥٣٩)، والأوسـط (٤١٧٠)، والكبير (١٠٣٦٣) مـن حديث ابن مسـعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنحوه. وقال الترمذي: «هذا حديث حسـن غريب من هذا الوجه». وقوَّاه الألباني بطرقه في الصحيحة (١٠٥).

الجنَّة أو سبب؟[١] وأنَّه بتحقيق ذلك يحصل الجمع بين قوله تعالى: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٤﴾ [الأحقاف]، وقوله ﷺ: «**لن يُدْخِل أحدًا منكم عَمَلُهُ الجنَّة ...**» الحديث[٢]،[٣]. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في أنَّ الجنَّة قِيعان وأنَّ غِراسها الكَلِم الطيب والعمل الصالح)[٤].

٥٦١٢ **أو ما سمعتَ بأنها القيعان فاغـ**

ـرس ما تشاء بذا الزمان الفاني

٥٦١٣ **وغِراسها التسبيحُ والتكبير والتـ**

حميد والتوحيد للرحمنِ

٥٦١٤ **تبًّا لتارك غَرسه ماذا الذي**

قد فاته في مدة الإمكانِ

٥٦١٥ **يا مَن يُقر بذا ولا يسعى له**

بالله قل لي كيف يجتمعانِ

إلى أن قال:

٥٦٢٢ **والله ما بين النصوص تعارضٌ**

والكل مصدرها عن الرحمنِ

---

(١) شرح كلمة الإخلاص لابن رجب لشيخنا (ص١٦٤-١٦٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٧٣)، ومسلم (٢٨١٦) -واللفظ له- من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه البخاري (٦٤٦٤)، ومسلم (٢٨١٨) من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (١/ ٢١٧)، (٨/ ٧٠-٧١)، وحادي الأرواح (١/ ١٧٦).

(٤) النونية (٣/ ١٠٣٣).

﴿٥٦٢٣﴾ لكـنَّ بـا[١] الإثبـات للتسـبيب والـ

ـــباء التـــي للنفـــي بَـــا الأثمـــانِ

﴿٥٦٢٤﴾ والفـرق بينهمـا ففـرق ظاهـرٌ

يدريـــه ذو حـــظ مـــن العرفـــانِ

(التنويه بعِظَم مصاب المفرِّطين في السير إلى الله المتخلِّفين عن ركب السابقين)

ثـم عقد فصلًا عنوانـه: (في إقامة المأتم [أي: العـزاء والحزن][٢] على المتخلِّفيـن عن رُفقة ركبِ السـابقين)[٣]، وضمَّن هذا الفصـل معاني جليلة، وفوائد جميلة، ومواعظ بليغة، وتنويهًا بسلعة الرحمن الجنَّة، ووصفًا لنفسِ مَن يؤثر الدنيا على الآخرة، وما عنده في ذلك من شـبهاتٍ وشـهوات، وتأويلاتٍ وأقيسـة، ومعادلاتٍ فهو مـن أجود فصول هذه القصيدة وأنفعها، نسـألُ الله الهداية والعافية، ونعوذ به من شـرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، إنَّ ربي لسميع الدعاء. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في إقامة المأتم على المتخلِّفين عن رُفقة السابقين).

﴿٥٦٢٥﴾ بالله مـا عُـذْرُ امـرئ هـو مؤمـنٌ

حقًّـــا بهـــذا ليـــس باليقظـــانِ

﴿٥٦٢٦﴾ بـل قلبـه فـي رقـدة فـإذا اسـتفا

ق فَلِبْسُـــه هـــو حُلَّـــة الكســـلانِ

---

(١) أي: الباء. التي وردت في الإثبات هي باء السببية، والتي وردت في النفي هي باء العوض، أو الثمن. كما وضَّحه شيخنا حَفِظَهُ ٱللَّهُ آنفًا.

(٢) ينظر: لسان العرب (١٢/ ٣).

(٣) النونية (٣/ ١٠٣٦).

٥٦٢٧ تاللـه لـو شَـاقَتْك جنـات النعيـ
ـــم طلبتَهـــا بنفائـــس الأثمـــانِ

٥٦٢٨ وسعيتَ جَهْدك في وصال نواعمٍ
وكواعـــبٍ بِيـــضِ الوجـــوه حســـانِ

٥٦٢٩ جُلِيَـتْ عليـك عرائـسٌ واللـه لـو
تُجلَـــى علـــى صخـــر مـــن الصَّـــوَّانِ

٥٦٣٠ رقَّـت حواشـيه وعـاد لوقتـه
يَنهـــال مثـــل نقًـــا[1] مـــن الكثبـــانِ

٥٦٣١ لكنَّ قلبك في القساوة جاز حدَّ
(م) الصخـر فالخنسـاء[2] فـي أشـجانِ

٥٦٣٢ لـو هـزك الشـوق المقيـم وكنـت ذا
حـــسٍ لمـــا اســـتبدلت بـــالأدوانِ

٥٦٣٣ أو صادفـتْ منك الصفـاتُ حياةَ قلـ
ـــبٍ كنـــت ذا طلـــب لهـــذا الشـــانِ

إلى أن قال:

٥٦٤٧ فاتعـبْ ليـوم معـادك الأدنـى تجـد
راحاتِـــه يـــوم المعـــاد الثانـــي

---

(١) النقا: الكثيب من الرمل. ينظر: لسان العرب (١٥/ ٣٣٩).

(٢) في بعض النسـخ: «فالحصباء». وفي بعضها: «فالخنساء»، وهي البقرة الوحشية، وعنى بها هنا: العروسَ التي جُليت على رَجلٍ قلبه أشـدّ قسـوة من الحجر، فلا يلين لها ولا يلتفت إليها، فأصبحت عروسـه في همٍّ وحزن. وفي قوله (الخنساء) تورية رشح لها لفظ الصخر قبلها؛ فإنّ الخنسـاء الشـاعرة اشـتهرت برثاء أخيهـا صخر. ينظر: تعليـق محقق النونية (٣/ ١٠٣٦)، وتوضيح المقاصد (٢/ ٦٠٠)، وشرح القصيدة النونية للهرَّاس (٢/ ٤٣٩).

٥٦٤٨ وإذا أبــت تنقــادُ نفســك فاتهمـ
ـــها ثـــم راجـــع مَطلـــع الإيمـــانِ

٥٦٤٩ فـإذا رأيـتَ الليـل بعـدُ وصبحَـه
مـــا انشـــق عنـــه عمـــوده لأذانِ

٥٦٥٠ والناس قد صلوا صلاة الصبح وانـ
ـــتظروا طلـــوع الشـــمس قُـــرْبَ زمـــانِ

٥٦٥١ فاعلـم بـأنَّ العيـن قـد عميـت فنـا
شِـــدْ ربَّـــك المعـــروف بالإحســـانِ

٥٦٥٢ واســأله إيمانًــا يُباشــر قلبــك الـ
ـــمحجوب عنـــه لتنظـــر العينـــانِ

إلى أن قال في ختام الفصل:

٥٦٩٦ فالقلـب مضطـرٌ إلـى محبوبـه الـ
أعلـــى فـــلا يثنيـــه حـــبٌّ ثـــانِ

٥٦٩٧ وصلاحـــه وفلاحـــه ونعيمـــه
تجريـــدُ هـــذا الحـــبِّ للرحمـــنِ

٥٦٩٨ فـإذا تَخَلَّـى منـه أصبـح حائـرًا
ويعـــود فـــي ذا الكـــون ذا هَيَمـــانِ

(التنويه بزهد أهل العلم والإيمان في هذه الدنيا،
وإيثار ما يبقى على ما يفنى)

ثم عقد فصلًا في زهد أهل العلم والإيمان، وإيثارهم الآخرةَ على الدنيا، ومثَّلهمـا بالذهب الباقي والخَـزَفِ الفاني، وهذا في مقابل مَن ذكرهم في آخر

الفصل قبله، ثم ذكر جملةً ممَّا ضربَ للدنيا من الأمثال في السـنَّة والقرآن[١]؛ مما يدلُّ على خِسَّـتها وسرعة فنائها، وسَفَهِ مَن يؤثرها على الآخرة مع نفاستها وبقائها، وأنَّه أعظمُ سفهًا ممن يُفتَى بالحَجر عليه إذا باع شيئًا بدون ما يستحقه من الثمن؛ وعليه فلا يقِلُّ هذا الفصل أهميةً وفائدةً عن الذي قبله. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في زهد أهل العلم والإيمان، وإيثارهم الذهب الباقي على خَزَفٍ فانٍ)[٢].

٥٦٩٩ لكـن ذا الإيمـان يعلـمُ أنَّ هـ
ـذا كالظِّـلال وكل هـذا فـانِ

٥٧٠٠ كخيـال طَيِـف مـا اسْـتَتَمَّ زيـارةً
إلا وفجـرُ رحيلـه بـأذانِ

٥٧٠١ وسـحابةٍ طلعـت بيـوم صائـفٍ
فالظـل منسـوخٌ بقـرب زمـانِ

٥٧٠٢ وكزهـرةٍ وافـى الربيـع بحسـنها
زالا معًـا فكلاهمـا أخـوانِ

٥٧٠٣ أو كالسـراب يلـوح للظمـآن فـي
وَسَـطِ الهجيـر بمسـتوي القيعـانِ

إلى أن قال:

٥٧١٤ تاللـه مـا عَقَـلَ امـرؤٌ قـد بـاع مـا
يبقـى بمـا هـو مُضمحـلٌّ فـانِ

(١) وذكـر عشـرة أمثلة هنـا، وذكر أمثلة أخـرى تبيِّن حقيقـة الدنيا في كتابه عـدة الصابرين (ص٤٤٤).

(٢) النونية (٣/ ١٠٤٤).

٥٧١٥ هـذا وتُفتـي ثـم تقضـي حاكمًـا
بالحَجْـرِ مـن سَـفَه لـدى الإنسـانِ

٥٧١٦ إذ بـاع شـيئًا قَـدْرُهُ فـوق الـذي
يعتاضـه مـن هـذه الأثمـانِ

٥٧١٧ فمَـن السـفيه حقيقـةً إن كنـت ذا
عقـل وأيـن العقـل للسـكرانِ

٥٧١٨ واللهِ لـو أنَّ القلوب شَـهِدْنَ منَّا (م)
كان شـأنٌ غيـرُ هـذا الشـانِ

٥٧١٩ نَفَسٌ من الأنفاس هذا العيش إن
قِسـناه بالعيـش الطويـل الثانـي

إلى أن قال:

٥٧٣٥ صبـروا قليـلًا فاسـتراحوا دائمًـا
يـا عِـزَّة التوفيـق للإنسـانِ

٥٧٣٦ حَمِدوا التقى عند الممات كذا السُّرى
عنـد الصبـاح فحبـذا الحمـدانِ

٥٧٣٧ وحَدَتْ بهم عزماتهم نحو العُلى
وسَـرَوا فمـا نزلـوا إلـى نَعمـانِ[1]

٥٧٣٨ باعوا الذي يفنى من الخَزَف الخسيـ
ـس بدائـم مـن خالـص العِقْيَـانِ[2]

(١) نَعمان: هو نعمان الأراك، وهو وادٍ قريبٌ من مكة. تنظر (ص١٥٩).
(٢) وهو الذهب. ينظر: لسان العرب (١٣/ ٢٨٨).

٥٧٣٩ رُفعت لهم في السير أعلام السعا
دة والهدى يا ذلَّة الحيرانِ

٥٧٤٠ فتسابق الأقوام وابتدروا لها
كتسابق الفرسان يوم رِهانِ

٥٧٤١ وأخو الهُوَينا في الديار مخلَّفٌ
مع شكله يا خيبة الكسلانِ

(رغبة المؤلف إلى من يقف على هذه القصيدة أن يحكم فيها بالعدل؛ فيقبل ما فيها من حق وينبه على ما فيها من خطأ)

ثم عقد فصلًا دعا فيه من يقف على هذه القصيدة أن يحكم فيها بالعدل والإنصاف، ويعترف بما فيها من حقٍّ، ويُنبِّه على ما فيها من خطأ، ولا يتسرع في التكفير إن رأى فيها ما يراه كفرًا، وهذا يدلُّ على أنَّ كلامه موجَّه إلى مخالفيه من أهل الكلام؛ فالتكفيرُ بغير حقٍّ ظلمٌ وعدوان، فإن عارضها بما يناقضها فعند ناظمها مثلها يهدمُ بنيانَ المعترضِ والمعارض بلا برهان، وذكرَ في هذا الفصل أنَّ له أربعة خصوم سمَّاهم أعداءً، وصف الأول في هذا الفصل[1]، ثم عقد ثلاثة فصولٍ ذكر فيها صفة الثاني والثالث والرابع[2]، وهؤلاء الأعداء هم ما بين متعالمٍ متكبِّر، وحاسدٍ حاقد، ولئيمٍ همُّه إيصال الشر إلى المؤلف، والرابع خسيسٌ لا عقل ولا علم، تابعٌ لأهل الشر مقلِّدٌ لهم. وقد بالغ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذم

(١) سيأتي تلخيصه.
(٢) النونية (٣/ ١٠٥٣-١٠٥٦).

خصومه؛ لأنَّهم ظلموه[١]، وسيحكم الله بينه وبينهم، وهو الحكيم العليم. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في رغبة قائلها إلى مَن يقف عليها من أهل العلم والإيمان أن يتجـرَّد لله ويحكم عليها بما يوجبه الدليل والبرهان؛ فإن رأى حقًّا قبِله وحمد الله عليه، وإن رأى باطلًا عرَّفه وأَرشد إليه)[٢].

٥٧٤٢ يأيها القاري لها اجلس مجلسَ الـ
حَكَـــم الأميـــن انتابَـــه خصمـــانِ

٥٧٤٣ واحكم هداك الله حُكْمًا يشهدُ الـ
ـــعقل الصريـــح بـــه مـــع القـــرآنِ

٥٧٤٤ واصبر ولا تعجل بتكفير الذي
قـــد قالهـــا جهـــلًا بـــلا برهـــانِ

٥٧٤٥ واحبس لسانك برهةً عن كفره
حتـــى تعارضهـــا بـــلا عـــدوانِ

٥٧٤٦ فـإذا فعلـتَ فعنـده أمثالهـا
فنَـــزَالِ[٣] آخـــر دعـــوة الفرســـانِ

إلى أن قال:

٥٧٦٨ وإذا هـمُ شـهدوا فزكُّوهـم ولا
تُصْغُـــوا لقـــول الجـــارح الطعَّـــانِ

---

(١) ينظر على سـبيل المثال: المعجم المختص بالمحدثين (ص٢٦٩)، والسلوك لمعرفة دول الملوك (٣/ ٨٩)، والدرر الكامنة (٥/ ١٣٨)، (٥/ ١٤٠).

(٢) النونية (٣/ ١٠٤٩).

(٣) نَزالِ: أي: انزِلْ، وهو معدول عن المنازلة، فهي دعوة إلى المنازلة في الحرب. ينظر: لسان العرب (١١/ ٦٥٧).

٥٧٦٩ قولـوا عدالـةُ مثلهـم قطعيَّـةٌ
لســـنا نعارضهـــا بقـــول فـــلانِ

٥٧٧٠ ثَبَتَتْ على الحكَّام بل حَكَمُوا بها
فالقَـــدْحُ فيهـــا غيـــر ذي إمـــكانِ

٥٧٧١ مَـن جـاء يقـدح فيهـم فليتخـذ
ظهـــرًا كمثـــل حجـــارة الصَّـــوَّانِ

٥٧٧٢ وإذا هـو اسـتعداهمُ فجوابكـم
أتردُّهـــا بعـــداوة الأديـــانِ؟

(حكم النصر والاستنصار لدين الله وأوليائه)

ثم عقَد فصلًا، وهو آخرُ فصول القصيدة، وهو -بما تضمَّنه- من أحسن الختام، ووضْعه في موضعه من بديع الكلام، وقد تضمَّن أدعيةً على لسان أهل السنة توجَّهوا بها إلى ربهم، مستنصرين به لدينه وكتابه وعباده المؤمنين، وافتتح هذا الفصل بتقرير وجوبِ نصرِ دين الله على المؤمنين، وبيان مراتبه على نحو ما جاء في حديث أبي سـعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مراتب تغييـر المنكر[1]. كما تضمَّن الفصل دعوات من المؤلف لأهل السنة والجماعة بأن ينصرهم الله على حزب المعطِّلة النفاة، ويسلك بهم سُبل الرشاد، ويجنبهم سُبل الغيِّ والفساد، وتوسل إلى الله بأسـمائه وصفاته، وبحق نعمه وهو شكرها، وهو من التوسل بالعمل الصالح[2]، ونظير هذا البيت لفظًا ومعنى قوله فيما تقدَّم:

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩) ولفظه: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**».

(٢) ينظر: الدرر السنية (٢/ ١٦٠-١٦٢)، والتعليق والبيان على الدين الحق لشيخنا (ص٩٧).

﴿٢٨٠٨﴾ فَوَحـقِّ نِعْمتِـكَ التِـي أوْليتَنِـي
فَجَعَلـتَ قَلْبِـي وَاعِـيَ القُـرْآنِ[1].

فرحم الله ذلك الإمامَ على ما قدَّمه مِن نَصْرِ الكتاب والسـنَّة، والانتصار لأهل الكتاب والسنة، جعلنا الله من أنصار دينه.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصلٌ: في توجُّه أهل السنَّة إلى رب العالمين أن ينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين)[2].

﴿٥٧٩٩﴾ هـذا ونصـرُ الديـن فـرضٌ لازمٌ
لا للكفايـة بـل علـى الأعيـانِ

﴿٥٨٠٠﴾ بِيَـدٍ وإمـا باللسـان فـإن عَجَـزْ
تَ فبالتوجُّـه والدعـا بجَنَـانِ

﴿٥٨٠١﴾ مـا بعـدَ ذا واللـهِ للإيمـان حبَّـ
ـةُ خـردلٍ يـا ناصـر الإيمـانِ

﴿٥٨٠٢﴾ بحيـاة وجهـك خيـرِ مسـؤولٍ بـه
وبنـور وجهـك يـا عظيـم الشـانِ

﴿٥٨٠٣﴾ وبحـق نعمتِـك التـي أوليتَهـا
مـن غيـر مـا عِـوَضٍ ولا أثمـانِ

---

(١) ووُجه أنه قسـمٌ، ولكنه ليس قسمًا بمخلوق؛ وذلك بأن يجعل «حق» صفة، من باب إضافة الصفة إلى موصوفها، فيكون المعنى: «فبنعمتك الحق الثابتة التي أوليتني»، ونعمة الله التي هي إنعامه مِن فِعله تعالى، وفِعل الله يجوز الإقسـام به. ينظر: شـرح الكافية الشافية لابن عثيمين (٢/ ٦٥٠).

(٢) النونية (٣/ ١٠٥٦).

إلى أن قال في ختام الفصل:

٥٨٣٨ ولـك المحامـدُ كلُّهـا حمـدًا كمـا
يرضيـــك لا يَفنـــى علـــى الأزمـــانِ

٥٨٣٩ ملء السموات العُلى والأرض والـ
ـــموجود بعـــد ومنتهـــى الإمـــكانِ

٥٨٤٠ ممـــا تشـــاء وراء ذلـــك كلـــه
حمـــدًا بغيـــر نهايـــة بزمـــان

٥٨٤١ وعلى رسولك أفضل الصلوات والتـ
ـــسليم منـــك وأكمـــل الرضـــوانِ

٥٨٤٢ وعلـى صحابتـه جميعًـا والأُلـى
تبعوهـــمُ مـــن بعـــدُ بالإحســـانِ

تمَّ -ولله الحمد- ما قصدتُ إليه من تلخيص هذه القصيدةِ التي لا نظير لها في بابها مِن نوعها، والتي أَربت أبياتهُا على خمسة آلاف وثمان مئة؛ فرحم الله ناظمها وكلَّ مَن عُني بها.

وكان ذلك في يوم الأربعاء، العشرين من ربيع الآخر من عام ستة وأربعين وأربع مئةٍ وألفٍ من هجرة النبي ﷺ.

◆◈◈◈◆

قائمة المراجع

(أ)

١. **الإبانة عن أصول الديانة**، أبو الحسن الأشعري، حققه: صالح بن مقبل العصيمي، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢.

٢. **أبكار الأفكار في أصول الدين**، أبو الحسن الآمدي، حققه: أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

٣. **آثار البلاد وأخبار العباد**، زكرياء بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر، بيروت، طبعة ١٣٨٠.

٤. **آثار العلامة المعلمي**، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٤.

٥. **اجتماع الجيوش الإسلامية**، ابن قيم الجوزية، حققه: زائد بن أحمد النشيري، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠.

٦. **إجماع السلف في الاعتقاد كما حكاه الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني**، حققه: أسعد بن فتحي الزعتري، دار الإمام أحمد، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢.

٧. **أحكام القرآن**، أبو بكر ابن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤.

٨. **الإرشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، أبو المعالي الجويني، حققه: محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، طبعة ١٣٦٩.

٩. **الاستغاثة في الرد على البكري**، ابن تيمية، حققه: عبد الله بن دجين السهلي، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٣٦.

١٠. **أضحوية في أمر المعاد**، ابن سينا، حققه: سليمان دنيا، دار الفكر العربي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٨.

١١. **أعلام الحديث**، أبو سليمان الخطابي، حققه: محمد بن سعد آل سعود، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٩.

١٢. **إعلام الموقعين**، ابن قيم الجوزية، حققه: محمد أجمل الإصلاحي ومحمد عزير شمس، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٤٠.

١٣. **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، ابن ماكولا، حققه: المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٨١ وما بعدها.

١٤. **الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات**، عبد القادر عطا صوفي، مكتبة الغرباء الأثرية.

١٥. **السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل**، تقي الدين السبكي، حققه: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.

١٦. **الفتوحات المكية**، محمد بن علي ابن عربي، حققه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧. **المعجم المفصل في علم العَروض والقافية وفنون الشعر**، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١.

١٨. **أم البراهين**، محمد بن يوسف السنوسي مع حاشية الدسوقي، مطبعة عيسى بابي الحلبي، مصر.

١٩. **الأمثال المولَّدة**، محمد بن العباس الخوارزمي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الثانية، ١٤٢٤.

٢٠. **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، يحيى بن أبي الخير العمراني، حققه: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩.

٢١. **الانتصار لأهل الأثر**، ابن تيمية، حققه: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٤٠.

٢٢. **الأنواء في مواسم العرب**، ابن قتيبة، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند، طبعة ١٣٧٥.

٢٣. **الإيمان**، ابن تيمية، حققه: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة الخامسة، ١٤١٦.

(ب)

٢٤. **البحر المحيط في أصول الفقه**، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤.

٢٥. **البداية والنهاية**، ابن كثير، حققه: عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٨.

٢٦. **بدائع الفوائد**، ابن قيم الجوزية، حققه: علي العمران، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٤٠.

٢٧. **بيان تلبيس الجهمية**، حققه: جماعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، ١٤٢٦.

(ت)

٢٨. **تاج العروس من جواهر القاموس**، المرتضى الزبيدي، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت.

٢٩. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، شمس الدين الذهبي، حققه: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤.

٣٠. **تاريخ دمشق**، ابن عساكر، حققه: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، طبعة ١٤١٥.

٣١. **تأويل مختلف الحديث**، عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَة، حققه: محمد محي الدين الأصفر، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٩.

٣٢. **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، أبو المظفَّر طاهر بن محمد الأسفراييني، حققه: كمال الحوت، عالم الكتب، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣.

٣٣. **التبيان في أيمان القرآن**، ابن قيم الجوزية، حققه: عبد الله البطاطي، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠.

٣٤. **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، ابن أبي الإصبع العدواني، حققه: حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، طبعة ١٣٨٣.

٣٥. **تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد**، إبراهيم بن محمد البيجوري، حققه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤.

٣٦. **الترغيب والترهيب**، عبد العظيم المنذري، حققه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧.

٣٧. **التعليق على القواعد المثلى**، عبد الرحمن البراك، أعدَّه: عبد الله المزروع، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٢.

٣٨. **التعليق والبيان على الدين الحق**، عبد الرحمن بن ناصر البراك، مؤسسة وقف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، الطبعة الأولى، ١٤٤٥.

٣٩. **تفسير الرازي= مفاتيح الغيب**، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠.

٤٠. **تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن**، محمد بن أحمد القرطبي، حققه: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤.

٤١. **تكملة المعاجم العربية**، رينهارت بيتر آن دُوزِي، ترجمه: محمَّد سَليم النعَيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م وما بعدها.

٤٢. **تهذيب سنن أبي داود**، ابن قيم الجوزية، حققه: علي العمران ونبيل السندي، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٤٠.

٤٣. **توضيح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، حققه: أشرف بن عبد المقصود، دار أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠.

٤٤. **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم**، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، حققه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦.

٤٥. **توضيح المقصود من حائية ابن أبي داود**، عبد الرحمن بن ناصر البراك، مؤسسة وقف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٤٤.

٤٦. **التوضيح للمسائل العقدية في مقدمة الرسالة القيروانية**، عبد الرحمن بن ناصر البراك، مؤسسة وقف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٤٢.

٤٧. **التوضيحات الجلية في شرح الفتوى الحموية**، عبد الرحمن البراك، مؤسسة وقف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٤٢.

(ج)

٤٨. **جامع المسائل**، ابن تيمية، حققه: محمد عزير شمس وآخرون، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٤٠.

٤٩. **جمهرة الأمثال**، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، دار الفكر، بيروت.

٥٠. **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، ابن قيم الجوزية، حققه: زائد النشيري، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠.

(ح)

٥١. **حاشية الصاوي على الجلالين**، أحمد الصاوي المالكي، حققه: مرعي حسن الرشيد، دار تحقيق الكتاب، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٤٦.

٥٢. **الحدود في الأصول**، مطبوع مع الإشارة في أصول الفقه، أبو الوليد الباجي، حققه: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤.

(خ)

٥٣. **خلق أفعال العباد**، محمد بن إسماعيل البخاري، حققه: فهد بن سليمان الفهيد، دار أطلس الخضراء، الطبعة الأولى، ١٤٢٥.

(د)

٥٤. **الداء والدواء**، ابن قيم الجوزية، حققه: محمد أجمل الإصلاحي، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠.

٥٥. **درء تعارض العقل والنقل**، ابن تيمية، حققه: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١.

٥٦. **الدرة فيما يجب اعتقاده**، ابن حزم، حققه: عبد الحق التركماني، مركز البحوث الإسلامية، السويد، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٣٠.

٥٧. **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، حققه: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة السادسة، ١٤١٧.

٥٨. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ وما بعدها.

٥٩. **دلائل النبوة**، أبو بكر البيهقي، حققه: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥.

(ذ)

٦٠. **الذيل على طبقات الحنابلة**، ابن رجب، حققه: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥.

(ر)

٦١. **الرد على الجهمية والزنادقة**، أحمد بن حنبل، حققه: دغش العجمي، دار غراس، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦.

٦٢. **الرد على الجهمية**، عثمان بن سعيد الدارمي، حققه: أحمد القفيلي، دار النصيحة، المدينة النبوية، الطبعة الثانية، ١٤٤٥.

٦٣. **الرد على السبكي في مسألة تعليق الطلاق**، ابن تيمية، حققه: عبد الله بن محمد المزروع، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٤٠.

٦٤. **الرسالة التبوكية (ضمن مجموع الرسائل)**، ابن قيم الجوزية، حققه: محمد عزير شمس، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٤٠.

٦٥. **رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت**، عُبيد الله بن سعيد السجزي، حققه: محمد با كريم با عبد الله، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٢٣.

٦٦. **رؤية الله**، علي بن عمر الدارقطني، حققه: إبراهيم محمد العلي وأحمد فخري الرفاعي، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، طبعة ١٤١١.

(س)

٦٧. **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٦٨. **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، السعودية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢.

٦٩. **السلوك لمعرفة دول الملوك**، أحمد بن علي المقريزي، حققه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨.

٧٠. **السنة**، محمد بن نصر المروزي، حققه: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨.

٧١. **سنن ابن ماجه**، محمد بن يزيد بن ماجه، حققه: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠.

٧٢. **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث السجستاني، حققه: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠.

٧٣. **سنن الترمذي**، أبو عيسى الترمذي، حققه: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، طبعة ١٩٩٨م.

(ش)

٧٤. **الشامل في أصول الدين**، عبد الملك بن عبد الله الجويني، حققه: علي سامي النشار وآخرون، منشأة المعارف، الإسكندرية، طبعة ١٣٨٩.

٧٥. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، هبة الله بن الحسن اللالكائي، حققه: أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، السعودية، الطبعة الرابعة، ١٤١٦.

٧٦. **شرح الأصول الخمسة**، القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي، حققه: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤١٦.

٧٧. **شرح العقيدة التدمرية**، عبد الرحمن البراك، أعدَّه: عبد الرحمن السديس، مؤسسة وقف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، السعودية، الطبعة السابعة، ١٤٤٢.

٧٨. **شـرح العقيدة الطحاوية**، ابن أبي العـز الحنفي، تخريج: الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الثامنة، ١٤٠٤.

٧٩. **شـرح العقيدة الطحاوية**، عبد الرحمـن البراك، أعدَّه: عبد الرحمن السديس، دار التدمرية، الطبعة الثالثة، ١٤٣٤.

٨٠. **شـرح العقيدة الكبرى**، محمد بن يوسـف السنوسـي مع حاشـية الحامدي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، طبعة ١٣٥٤.

٨١. **شرح القصيدة الدالية**، عبد الرحمن بن ناصر البراك، اعتنى به: ياسر بن سـعد بن بدر العسكر، مؤسسـة وقف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٤٣.

٨٢. **شـرح القصيدة النونية**، محمد بن خليل حسـن هرّاس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥.

٨٣. **شرح الكافية الشافية**، ابن عثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن عثيمين الخيرية، الطبعة الأولى، ١٤٣٥.

٨٤. **شـرح الكافية الشـافية**، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، حققه: يوسف بن محمد السعيد، دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣.

٨٥. **شـرح المواقف**، الجرجاني مع حاشـيتي السـيالكوتي والفناري، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.

٨٦. **شـرح حديث النـزول**، ابن تيمية، حققه: محمد بـن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤١٨.

٨٧. **شرح كلمة الإخلاص لابن رجب**، عبد الرحمن بن ناصر البراك، اعتنى به: ياسر بن سعد العسكر، مؤسسة وقف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٤٣.

٨٨. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، ابن قيم الجوزية، حققه: زاهر بن سالم بلفقيه، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٤١.

(ص)

٨٩. **الصحاح**، الجوهري، حققه: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧.

٩٠. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، حققه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨.

٩١. **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري، حققه: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢.

٩٢. **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج، حققه: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٣.

٩٣. **صفة الجنَّة**، ابن أبي الدنيا، حققه: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، مصر، القاهرة.

٩٤. **الصواعق المرسلة**، ابن قيم الجوزية، حققه: حسين بن عكاشة بن رمضان، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٤٢.

(ط)

٩٥. **طبقات الصوفية**، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، حققه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩.

(ع)

٩٦. **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، ابن قيم الجوزية، حققه: إسماعيل بن غازي مرحبا، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠.

٩٧. **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، أحمد بن علي بهاء الدين السبكي، حققه: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣.

٩٨. **العَروض**، ابن جِنِّي، حققه: أحمد فوزي الهيب، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧.

٩٩. **عقيدة ابن عربي وحياته= مُستلَّة من العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تقي الدين الفاسي حققه: علي حسن عبد الحميد، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨.

١٠٠. **العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها**، محمد بن أحمد الذهبي، حققه: أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦.

١٠١. **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، الحسن بن رشيق القيرواني، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠١.

١٠٢. **العواصم من القواصم**، أبو بكر بن العربي، حققه: عمار طالبي، مكتبة دار التراث، مصر، طبعة ١٣٩٤.

(غ)

١٠٣. **غاية المرام في علم الكلام**، أبو الحسن الآمدي، حققه: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

(ف)

١٠٤. **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، طبعة ١٣٧٩.

١٠٥. **الفَرق بين الفِرق**، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧.

١٠٦. **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ابن حزم، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٠٧. **فصوص الحكم**، محمد بن علي ابن عربي، حققه: أبو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٠٨. **فهم القرآن ومعانيه**، الحارث بن أسد المحاسبي، حققه: حسين القوتلي، دار الكندي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٨.

(ق)

١٠٩. **قواعد العقائد**، أبو حامد الغزالي، حققه: موسى محمد علي، عالم الكتب، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٥.

(ك)

١١٠. **الكشف عن مقاصد أبواب ومسائل كتاب التوحيد**، عبد الرحمن البراك، مؤسسة وقف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٤٤.

(ل)

١١١. **لسان العرب**، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤.

١١٢. **لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة**، أبو المعالي الجويني، حققته: فوقية حسين محمود، عالم الكتب، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧.

(م)

١١٣. **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ضياء الدين ابن الأثير، حققه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

١١٤. **مجمع الأمثال**، أحمد بن محمد الميداني، حققه: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.

١١٥. **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، حققه: عبد الرحمن بن قاسم، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

١١٦. **محصَّل أفكار المتقدمين**، فخر الدين الرازي، حققه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر.

١١٧. **مختصر الصواعق المرسلة**، ابن قيم الجوزية، حققه: الحسن بن عبد الرحمن العلوي، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥.

١١٨. **مدارج السالكين**، ابن القيم، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٤٠.

١١٩. **مسائل الإمام أحمد برواية ابن هانئ**، حققه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠.

١٢٠. **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، حققه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١.

١٢١. **المستصفى**، أبو حامد الغزالي، حققه: حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة النبوية للطباعة.

١٢٢. **مسند أبي يعلى الموصلي**، حققه: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٠.

١٢٣. **مسند أحمد بن حنبل**، حققه: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١.

١٢٤. **مسند الإمام الشافعي**، رتبه: سنجر بن عبد الله الجاولي، حققه: ماهر ياسين فحل، شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥.

١٢٥. **المصنف**، ابن أبي شيبة، حققه: سعد بن ناصر الشثري، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٦.

١٢٦. **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، محمد أحمد دهمان، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠.

١٢٧. **المعجم الأوسط**، الطبراني، حققه: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

١٢٨. **معجم البلدان**، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

١٢٩. **المعجم الصغير**، الطبراني، حققه: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥.

١٣٠. **المعجم الكبير**، الطبراني، حققه: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.

١٣١. **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩.

١٣٢. **المعجم المحيط**، أديب اللجمي وآخرون.

١٣٣. **المعجم المختص بالمحدثين**، شمس الدين الذهبي، حققه: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى، ١٤٠٨.

١٣٤. **المعجم الوسيط**، نخبة من اللغويين، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥.

١٣٥. **معجم متن اللغة**، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، طبعة ١٣٧٧ وما بعدها.

١٣٦. **المُغْرِب في ترتيب المعرِب**، أبو الفتح ناصر الدين المطرزي، حققه: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٩.

١٣٧. **مفاتيح العلوم**، محمد بن أحمد الخوارزمي، حققه: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٩.

١٣٨. **مفتاح دار السعادة**، ابن قيم الجوزية، حققه: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٤٠.

١٣٩. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، أبو الحسن الأشعري، حققه: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، طبعة ١٤٣٠.

١٤٠. **مقاييس اللغة**، ابن فارس، حققه: عبد السلام هارون، دار الفكر، طبعة ١٣٩٩.

١٤١. **الملل والنحل**، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، حققه: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي، القاهرة، طبعة ١٣٨٧.

١٤٢. **مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا**، جلال الدين السيوطي، حققه: سمير القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٨.

١٤٣. **منهاج السنة**، ابن تيمية، حققه: محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦.

١٤٤. **ميزان الاعتدال**، شمس الدين الذهبي، حققه: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٢.

(ن)

١٤٥. **النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية: لابن سينا**، مطبعة محيي الدين صبري الكردي، الطبعة الثانية، ١٣٥٧.

١٤٦. **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**، محمد بن أبي الفيض الكتاني، حققه: شرف حجازي، دار الكتب السلفية، مصر، الطبعة الثانية.

١٤٧. **نقد الشعر**، قدامة بن جعفر البغدادي، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، الطبعة الأولى، ١٣٠٢.

١٤٨. **نقض الدارمي على المريسي**، عثمان بن سعيد الدارمي، حققه: أحمد القفيلي، دار النصيحة، المدينة النبوية، الطبعة الثانية، ١٤٣٥.

١٤٩. **نهاية الأرب في فنون الأدب**، شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣.

١٥٠. **النونية= الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية**، ابن قيم الجوزية، حققه: مجموعة من المحققين، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠.

١٥٠. **نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار**، محمد بن علي الشوكاني، حققه: محمد صبحي بن حسن حلاق، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧.

◆◈◈◈◆

الفهرس التفصيلي

- **مقدمة التحقيق** ٥
- **مقدمة التلخيص** ٩
- **تلخيص خطبة الناظم** ١٠
- **مقدمات الناظم** ١١
  - ضرب المثلِ للفريقين: المثبِت الموفَّق، والمعرِض المعطِّل بقصة رجلين منهما جمعهما مجلسٌ ١٢
  - تسمية المؤلف للقصيدة ١٣
- **الشروع في القصيدة، وذكر مقدمتها** ١٤
  - شرح مقدمة القصيدة ١٦
  - طريقة ابن القيم في التخلُّص للدخول في مقصوده ١٩
  - مذهب جهم وشيعته في صفات الرب إجمالًا وتفصيلًا ٢٠
- **تلخيص وتقريب فصول القصيدة** ٢٣
  - مذهب جهم في أفعال العباد ٢٤
  - مذهب جهم في حكمة الله ٢٥
  - مذهب جهم في فاعلية الله في الأزل، وفي فناء الجنَّة والنَّار ٢٦
  - مذهب جهم في صفة البعث والمعاد ٢٨
  - إشارة ابن القيم إلى ما أخبر الله به من حال الأرض والسموات يوم القيامة ٢٩
  - ما دل عليه الكتاب والسنة من صفة البعث ٣٠

- نفي جهم قيام الأفعال الاختيارية به تعالى، ونفي أفعال العباد ٣١
- مقدمة نافعة تضمَّنت وصايا قيِّمة ٣٤
- عقد أول مجلس بين المختلفين، وما يجب على مَن تصدَّى للحكم ٣٥
- تفصيل مذهب الاتحادية في رب العالمين ٣٦
- حقيقة مذهب الحلولية في رب العالمين ٣٧
- مذهب غلاة المعطِّلة ٣٨
- تفصيل مذهب غلاة المعطِّلة، وما أفضى إليه من الزندقة والإلحاد ٤٠
- مذهب أشرفِ الطوائف وأصحِّها مطابقةً للعقل والنقل ٤٥
- تفصيل ما يتضمَّنه التوحيد بأنواعه ٤٧
- مجامع طُرُق الناس واختلافهم في القرآن ٤٨
- مذاهب الطوائف في القرآن؛ كالأشاعرة والسَّالمية ٤٨
- ذِكر أدلة عقلية أَفْحَمَ بها المؤلف نفاة الكلام عن الله ٥٠
- الفرق بين الخلق والأمر ٥٣
- الفرق بين ما يضاف إلى الله من الأوصاف والأعيان ٥٣
- مذهب ابن حزم في القرآن، وذكر القول الفصل في مسألة اللفظ بالقرآن ٥٤
- مذهب الفلاسفة والقرامطة في القرآن ٥٦
- مذاهب الاتحادية في كلام الله، ثم الرد على الجهمية ٥٧
- الاختلاف في فاعلية الرب في الأزل، والرد على من منعه ٦٠
- إبطال دليل المتكلمين على حدوث الأجسام، وما أفضى إليه من الباطل ٦٣
- الرد على الجهمية في نفيهم علو الله على خلقه، واستواءه على عرشه ٦٤
- خمسة إلزامات عقلية بمنزلة خمسة براهين على إبطال نفي مباينة الله لخلقه ٦٦
- ذكر الأدلة النقلية على علوه تعالى على خلقه، واستوائه على عرشه، وذكر أنواعها ٦٧

- التأويل الفاسد وآثاره السيئة على الأمة، وحقيقته التحريف ٦٨
- الموازنة بين تأويل الفلاسفة وتأويل المتكلمين ٧١
- مشابهة النفاة المحرِّفين لنصوص الصفات لليهود في تحريف الكلم عن مواضعه ٧٣
- مِن ظلم المعطِّلة: تشبيه أهل السنة لإثباتهم العلو بفرعون الذي طلب إله موسى في العلو ٧٥
- من شبهات نفاة الاستواء على العرش: تعدد معاني العرش، ومعاني الاستواء ٧٦
- سبب غلط أهل التأويل في صرف الألفاظ عن ظواهرها ٧٧
- تشبيه المؤلف غلط المتكلمين في تجريد الألفاظ بغلط الفلاسفة في تجريد المعاني ٧٩
- تناقض أهل التأويل من المتكلمين، وعجزهم عن الفرق بين ما يجب تأويله وما لا يجب ٨٠
- مطالبة أهل التأويل بالفرق بين ما يجب تأويله وما لا يجب؛ وبذا تنقطع حجتهم ٨٢
- حاصل الفرق عند أهل التأويل بين ما يُتأول وما لا يُتأول من نصوص الصفات ٨٣
- التباين بين طريقتي المتكلمين المبتدعين، وطريقة أهل السنة والجماعة المتبعين في نصوص الصفات ٨٤
- بَهْتُ المتكلمين المبتدعين برمي أهل السنة بلقب الخوارج، وهم أحق بهذا اللقب ٨٦
- تلقيب المتكلمين أهلَ السنة بالحشوية، وهم أولى به وبالألقاب الردية ٨٨
- تلقيب المتكلمين أهلَ السنة بالمُجَسِّمة والمشبِّهة ظلمًا وعدوانًا ٩٠
- تشبيه المؤلف مورد أهل السنة في مذهبهم مما يُعَدُّ ثناءً وتمديحًا، وتشبيه مورد المعطِّلة عندهم مما يُعَدُ ذمًا وتقبيحًا ٩٢

- عزل المعطِّلة نصوص السنة والقرآن عن العلم والإيقان هدمٌ لقواعد الإسلام والإيمان ٩٣
- عزل النصوص عن إفادة العلم واليقين جناية عظمى على الدين ٩٦
- تنزيه أهل السنة والجماعة عما لقَّبهم به أهلُ الكلام من الألقاب الشنيعة التي هم أحق بها ٩٨
- لكل من أهل السنة الموحدين والمعطِّلة المبتدعين ميراث ومورثُون، وشتَّان بين الميراثين والمورُثين ١٠٠
- ما تؤدي إليه بدع جهم مجتمعة من الكفر: الجبر والتجهم والإرجاء ١٠١
- اختصام المثبِتين والمعطلين عند رب العالمين والحكم بينهم ١٠٥
- تحميل المثبِتين للمعطِّلين الشهادة عليهم فيما قالوه في ربهم، على حدِّ قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ ١٠٧
- توجُّه الناظم إلى ربه داعيًا وشاكرًا ومعاهدًا ربَّه أن ينصر دينه وكتابه وسنة نبيه، ويجاهد أعداءه ١١٠
- شهادة أهل السنة على المعطِّلة بالمقالات الثلاث الشنيعة ١١٢
- إبطال دعوى أن حياة الأنبياء في قبورهم كحياتهم قبل موتهم ١١٣
- هدم الناظم لشبهة التركيب التي يعوِّل عليها المعطِّلة في نفي الصفات ١١٩
- أحكام التراكيب الستة ١٢٢
- أقسام التوحيد، وحظُّ كل طائفة منها ١٢٤
- التوحيد عند الفلاسفة ١٢٥
- التوحيد عند الاتحادية ١٢٥
- التوحيد عند الجهمية ١٢٦
- التوحيد عند الجبرية ١٢٧
- التوحيد عند أهل السنة ١٢٧
- فصول في معاني أسماء الله ١٣٠

- الأسماء المزدوجة ١٣٠
- توحيد العبادة، وهو توحيد الإلهية ١٣٣
- الشرك في العبادة المناقض لتوحيد العبادة ١٣٤
- الحرب بين المثبِتين الموحدين والمعطِّلة المشركين ١٣٦
- العلم قسمان: محمود ومذموم ١٣٩
- الصلح بين المعطِّلة المتكلمين والفلاسفة الملحدين ١٤٠
- هزيمة المعطلين أمام زحف جيش المثبِتين ١٤١
- أصل مصيبة المعطِّلة حين وقعوا بالتعطيل ١٤٤
- إبطال أعظم شبهة عند المعطِّلة: أن إثبات الصفات يستلزم التجسيم ١٤٦
- موازنة بين المثبِتين والمعطِّلين، ومبدأ العداوة بينهم ١٤٨
- الإثبات والتعطيل أصلان نقيضان ١٥٠
- الأَولى بالتنقص لله نفاة الصفات، ولكنهم رموا بدائهم أهل السنة كما قيل ١٥٣
- طريق النجاة اتِّباع الرسول ١٥٦
- تيسير طريق النجاة على المثبِتين وعسره على المعطِّلين ١٥٨
- وصفُ حال الفريقين مع نصوص الوَحْيَين ١٦٠
- تفاوت المثبِتين والمعطلين في حظِّهم من الوَحْيَين ١٦١
- وجوب الاستغناء بالوَحْيَين عن آراء الشيوخ ١٦٣
- شروط الاكتفاء بالوَحْيَين ١٦٦
- وجوب العدل في الحكم على الآراء ١٦٨
- أحكام لوازم الحُكْمِ ١٦٩
- من أعظم المنكرات: تكفير المبتدعة مَن يحكِّم السنة والقرآن ١٧١
- تلاعب المتكلمين بدينهم في تكفير أهل السنة ١٧٣
- أهل الحديث حقيقون بلقب الأنصار كالأوس والخزرج ١٧٥

- وجوب الهجرة بالقلب من الآراء إلى السنة الغَرَّاء ١٧٧
- الفرق بين دعوة النبيين ودعوة المبتدعة والملحدين ١٧٩
- شكوى أهل السنة والجماعة ما يَلْقَون من ظلم المعطِّلة إلى الله ١٨١
- الصدع والإعلان بمذهب أهل السنة والقرآن في صفات الرحمن ١٨٣
- التلازم بين التعطيل والشرك في العبادة ١٨٦
- المعطل لصفات الله شرٌّ من المشرك ١٨٧
- ضربُ مَثلين للمعطِّل والمشرك ١٨٩
- فضل الغرباء في آخر الزمان ١٩١
- ذِكر الجنَّة التي أعدَّها الله للمتقين المتمسِّكين بالكتاب والسنة ١٩٥
- فصول في صفة الجنَّة ١٩٧
- صفة الحُور العين ١٩٩
- رؤية المؤمنين لربهم ٢٠٣
- كلام الله مع أهل الجنَّة ٢٠٥
- يوم المزيد وما يحصل للمؤمنين فيه وبعده من المسرَّات ٢٠٦
- خلود أهل الجنَّة فيها ٢٠٨
- ذبح الموت بين الجنَّة والنَّار ٢٠٩
- التسبيح والتهليل غِراس الجنَّة ٢٠٩
- التنويه بعِظَم مصاب المفرِّطين في السير إلى الله المتخلِّفين عن ركب السابقين ٢١١
- التنويه بزهد أهل العلم والإيمان في هذه الدنيا، وإيثار ما يبقى على ما يفنى ٢١٣
- رغبة المؤلف إلى من يقف على هذه القصيدة أن يحكم فيها بالعدل؛ فيقبل ما فيها من حق وينبه على ما فيها من خطأ ٢١٦

- حكم النصر والاستنصار لدين الله وأوليائه ٢١٨
• **الخاتمة** ٢٢٠
• **قائمة المراجع** ٢٢١
• **الفهرس التفصيلي** ٢٤١
• **الفهرس الإجمالي** ٢٤٨

الفهرس الإجمالي

- مقدمة التحقيق ٥
- مقدمة التلخيص ٩
- تلخيص خطبة الناظم ١٠
- مقدمات الناظم ١١
- الشروع في القصيدة، وذكر مقدمتها ١٤
- الخاتمة ٢٢٠
- قائمة المراجع ٢٢١
- الفهرس التفصيلي ٢٤١
- الفهرس الإجمالي ٢٤٨

للاطلاع على
قائمة حديثة
لمؤلفات الشيخ
ومتجر الكتب:
امسح الرمز

ISBN 978-603-06-2418-8